PC1-J

Princeton University Library
32101 077903357

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

This book is due on the latest date stamped below. Please return or renew by this date.

Husayn

الجزء الأول من

المعارف الحسينية

كتاب أخلاقي تاريخي يبحث عن مهمات العقائد

الحفة لمؤلفه الخطيب الشريف الفاضل

(السيد محمد حسين) آل العلامة

السيد حيدر دام تأييده

لبعض الفضلاء مقرظا

يا من يبغي سُبل الرّشد * خذهُ سفراً درّاً أغر
بفضائل أهل البيت أتى * والنقد على من قد انكر
فاسبرهُ ترى ما يجني * واجنيه فذا سجرٌ يؤثر
فلسوف ترى بمعارفه الأ * عمى للرشد به يبتصر
من قال بحقهم قولا * معهم في الحشر غداً يحشر
مغ من في الذكر به نزلت * إنّا أعطيناك الكوثر

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

طبع بالمطبعة (الحيدرية) في النجف الأشرف
(لصاحبها الحاج شيخ محمد صادق واخيه الشيخ محمد ابراهيم حفظهما الله)

الجزء الأول من

المعارف الحسينية

كتاب أخلاقي تاريخي يبحث عن مهمات العقائد

الحقة لمؤلفه الخطيب الشريف الفاضل

(السيد محمد حسين) آل العلامة

السيد حيدر دام تأييده

لبعض الفضلاء مقرّظا

يا من يبغي سُبل الرّشد * خذهُ سفراً درّاً أثمر
بفضائل أهل البيت أتى * والنقد على من قد انكر
فاسبرهُ ترى ما يجنى * واجنيه فذا سحرٌ يؤثر
فلسوف ترى بمعارفه الأ * عمى للرّشد به إستبصر
من قال بحقّهم قولا * معهم في الحشر غداً يحشر
مع من في الذكر به نزلت * إنّا أعطيناك الكوثر

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

طبع بالمطبعة (الحيدرية) في النجف الأشرف
(لصاحبها الحاج شيخ محمد صادق واخيه الشيخ محمد ابراهيم حفظهما الله)

(1,205)
1231
8t8H t8
8t51 E31
(illegible)
RECAP

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY PAIR
32101 020966410

التقاريض التي تفضل بها علينا

جهابذة العلماء الأعلام والخطباء العظام

التقريض الأول

لمالك ازمة التأليف والتصنيف حجة الأسلام وآية الله فى الأنام
مولانا الحاج شيخ عبد الله المامقانى دام ظله العالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العباد . والصلوة والسلام على افصح من نطق بالضاد . وآله المعصومين الأمجاد . وبعد فقد سبرت هذا الكتاب الشريف اجمالا فوجدته قد تضمن مطالب جليلة وحوى على اختصاره جل المعانى فلله در مؤلفه قد ابدع فيما اودع فيه سيما وهو مما سمحت به قريحته السيد الجليل ذى الحسب الطاهر والشرف الباهر والفضل الزاهر المبرى من كل شين (السيد محمد حسين) آل العلامة الازهر السيد حيدر قدهٓ واسئل الله تعٓ ان يكثر امثاله من الرجال الباذلين انفسهم فى التصانيف النافعة فى العلم والعمل والواقفين حيوتهم على ترويج المذهب والدين حرره الفانى

سنة ١٣٥٠ عبد الله المامقانى

(وقال) العلامة النحرير الشيخ جعفر نقدي مقرضا ومؤرخا

معارف الطهر حسين بها * قد شكر الله مساعيه
كتاب فضل ناطقا بالهدى * أنشأه يا جل منشيه
فيه اصول الدين قد احكمت * واوضح الحق معانيه
بشرى بنى الأيمان فيه فقد * شيدت على التقوى مبانيه
يروى لنا الفضل بتاريخه * فانه الذكرى لراويه

(وقال) اخطب خطباء الأسلام العلامة السيد صالح الحلى

قد اشرقت (معارف الحسين) * كاشفة بصدقها للعين
جاء بها مبشراً اهل النهى * ومنذراً طغاة اهل الشين
يعرب عن (كشف اليقين) نظمه * وسبكه يروى عن (الالفين)
يروى لنا (وسائلا عن احمدٍ) * وصنوه الوصّي والسبطين
العقل فيها كاتب براعه * علم بقلبٍ خاليا من رين
حافظها حشا حشاه حكمة * ومبصراً بقلبه والعين
من أهل بيت هو أدرى بهم * حاز العلى بالجد والجدين
من ذا يضاهى علمهم وفضلهم * وهم لعمرى احدُ الثقلين

(وقال) الخطيب المصقع الشيخ كاظم نجل المرحوم المبرور الشيخ

سلمان مقرضا ومؤرخا

خير كتاب للحسين قد حوى * من غرر الأخبار جما والخطب
من قد نمته اسرة شريفه * بالمجد والفضل ووضاح النسب
مقتنيا كن للكتاب تلقه * سطوره ارخ وعى خير الكتب

(وقال) العلامة الشيخ محسن الخالصي مقرضا ومؤرخا

قلم الحسين جرى بأى بيانه * فابان نهج الحق فى عرفانه
ولوى عنان الملحدين بصولة * ردت جماح الشرك من برهانه
وروى عن العقل السليم فلم يجد * بدا اخو التعطيل من اذعانه
ادلى بحجته فاوضح سبلها * واتى بها والعلم من اعوانه
فلذاك رواد الحقائق اذعنت * ورأت بان الحق فى تبيانه
جائت (معارفه) تشير لفضله * هذا (مفيد) العصر فى اقرانه
اذ حاز سبقا باهرا ارخته * هذا (نصير) الدين فى ميدانه

(وقال) عمدة الذاكرين الشاعر الماهر الشيخ على بازى مقرضا ومؤرخا

صدع الحسين بآية كشفت لنا * ما للحسين وما لسر وجوده
ولقد اشرت لطالبي تاريخها * هذى المعارف للحسين وجوده

(وقال) الفاضل النحرير الشيخ كاظم السودانى

(معارف) للحسين الطهرتتلى * بها جيد الهدى درّاً ترصف
تنوّعَ روضُهُ من كل ورد * ترى زهر المعانى منه تقطف
ونمّقَ عن براع حيدرى * بروع ودونه الرمح المثقف
اذا لاقته مشكلة جلاها * وجال على الطروس وما توقف
يصيد شوارد الالفاظ قبضا * اذا صقر بجو الطرس قد زف
ينظم فى سطورٍ منه صفت * كنظم كتيبةٍ صفا الى صف
ترتّب فى أحاديث صحاح * بمدح محمد والآل تعرف
فما ادرى بها أهى الدرارى * تشعشع أم هى الدرُ المصدف

فهرست كتاب المعارف الحسينية

٣.. الفصل الأول فى التوحيد وتنزيهه تع عن الشركاء والكلام فى معنى الدين والمعرفة من الأخبار والآثار
١٤. الفصل الثانى فى النبوة من كلام امير المؤمنين ع والاستدلال على وجوبها واحتياج الناس اليها
٢٣. الفصل الثالث فى خطبته ع التى يصف بها الانبياء والرسل (والأدلة على بعثهم ونصب الاوصياء والطعن على ائمة الضلال

٣٠. الفصل الرابع فى الأمامة والأستدلال على وجوبها عقلا ونقلا من الكتاب والسنة
٤٠. الفصل الخامس فى الاستدلال على إمامة امير المؤمنين واولاده المعصومين ع من كلام مولانا لرضا ع وما اعطاهم الله من العلم والتسديد والاسرار) وردّ شبه المعترضين وابطال حججهم
٥٥. الفصل السادس فى نعت القرآن من كلام رسول الله ص وامير المؤمنين والأئمة المعصومين وما جاء الكتاب بمدحهم ع ومشابهة الحسين عليه السلام للقرآن المجيد
٦٢. الفصل السابع فى تعيين الفرقة الناجية والاستدلال من الاخبار النبوية
٧٠. الفصل الثامن فيما خص الله به امير المؤمنين ع من الالطاف والآيات النازلة فيه وسوابقه فى الاسلام وأنّ بسيفه تشيدت مبانيه
٧٨. الفصل التاسع فى الآيات النازلة فى امير المؤمنين ع
٨٤. الفصل العاشر فى مؤاخاة النبي ص لامير المؤمنين ع ومبيته على فراشه
٩٢. الفصل الحادي عشر فيما ورد فى فضائل امير المؤمنين من الكتاب والسنة
٩٧. الفصل الثاني عشر فيما اعطى الله علياً ع من العلم والشجاعة والحلم
١٠٦ الفصل الثالث عشر فيما تفرّد به امير المؤمنين ع من الشجاعة

١١٣ فصل فى سوابقه فى الأسلام ومواقفه يوم احد
١٢٤ فصل فى اجتماع الأحزاب على حرب النبي ص وما ظهر له ع من الشجاعة والبسالة
١٣٣ فصل فى ذكر وقعة خيبر واعطاء النبي ص الراية له ع
١٤١ فصل فى معاجز علي ع واخباره بالمغيبات وموقفه يوم البصرة
١٠٥ فصل فى اخباره عن المغيبات والكائنات وقتاله اهل النهروان وذكر من غالا فيه وتكسيره الأصنام
١٥٩ فصل فيما خص الله به امير المؤمنين والأئمة مما ورد عن النبي ص
١٦٤ فصل فى افضلية امير المؤمنين ع على سائر المخلوقين وما ظهر له من العلوم الباهرة
١٨٨ فصل فى خطبته التى يصف بها آل محمد ع وما خصهم الله تعالى
١٩١ فصل فى ذكر المهدى ع وطول غيبته من كلام مولانا الصادق ع
فصل فيما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله من تعيين عدد الأئمة وذكر اسمائهم وان المهدى هو الثانى عشر والأستدلال على وجوده وغيبته

كتاب

المعارف الحسينية

(كتاب فلسفي اجتماعي اخلاقي يبحث عن مهمات العقائد الحقة)
(مصدراً كل (فصل) منه من كتاب الله العظيم ومواعظ واحاديث)
(رسوله ص الأمين وخطب امير المؤمنين والائمة المعصومين صلوات)
(الله عليهم اجمعين)

لمؤلفه الخطيب الشريف

(الفاضل « السيد حسين » آل العلامة السيد حيدر دام تأييده آمين)

لبعض الفضلاء مقرضاً

يا من يبغي سبل الرشد ... خذه سفراً درأ ثمر
بفضائل اهل البيت اتى ... والنقد على من قد انكر
فاسبره ترى ما ذا يجني ... واحنيه فذا سحر يؤثر
فلسوف ترى (بمارفه) الأ ... عمى للرشد به استبصر
من قال بحقهم قولا ... معهم في الحشر غداً يحشر
مع من في الذكر به نزلت ... إنا اعطيناك الكوثر

طبع بالمطبعة (الحيدرية) في النجف الأشرف
(لصاحبها الحاج شيخ محمد صادق واخيه الشيخ محمد ابراهيم حفظهما الله)

ديباجة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك اللهم على ما انعمت واوليت وتفضلت وابليت وابتليت به انبيائك وامنائك واوليائك واهل الكرامة عليك من خلقك محمد صلى الله عليه وعلى اهل بيته الذين اصطفيتهم لدينك من جميع بريّتك صلواتك عليه وعليهم اجمعين ﴿ امّا بعد فيقول الحسين ابن التقي آل العلامة السيد حيدر الحسني الكاظمي ﴾ ان الذي حدى بي لوضع هذا الكتاب امران (اولاً) خدمة للأمة الأسلامية عامة وللذاكرين خاصة وتقرّبا الى الله تبارك وتعالى بواسطة خاتم النبيين وباهل بيته الميامين المعصومين صلوات الله عليه وعليهم اجمعين

(ثانيا) حيث انّ كتب الأخبار لا يمكن لكل احد ان يعرف ما فيها من غث وسمين فلذالك بادرت بسبرها واستخراج بعض الاخبار الصحيحة المعروفة عند العامة والخاصة وقد نزّهنا كتابنا عن اخبار الغلات التي ربّما ذكرها بعض الذاكرين لقلة بضاعته او لعدم معرفته فلذا رأيت من الواجب نشر هذا الكتاب المشتمل على التوحيد والنبوّة والأمامة وما يجب معرفته من امور الدين

الفصل الأوّل

فى خطبة امير المؤمنين عليه السلام فى توحيد الله تعالى وتنزيهه عن الشركاء وانّ معرفته اول الدين والكلام فى معنى الدين والمعرفة وبسط الكلام من الاخبار والآثار

(قال امير المؤمنين ع) الحمد لله الذى لا يبلغ مدحته القائلون ولا يحصى نعمائه العادون ولا يؤدى حقه المجتهدون الذى لا يدركه بعد الهمم ولا يناله غوص الفطن الذى ليس لصفته حدّ محدود ولا نعت موجود ولا وقت معدود ولا اجل ممدود فطر الخلائق بقدرته ونشر الرياح برحمته ووتد بالصخور ميدان ارضه اوّل الدين معرفته وكمال معرفته التصديق به وكمال التصديق به توحيده (قال ع) اوّل الدين معرفته ومعنى الدين الخضوع والطاعة والانقياد كما قال تبارك وتعالى (وما خلقت الجن والانس إلّا ليعبدون) وقد روى المفسرون ان المراد من هذه الآية معرفة الله اذ لا عبادة بدونها فمتى صحت المعرفة صحت العبادة وشرطها ان تكون بالادلة العقلية لا بالوهم والظن والتقليد لان التقليد باطل كما قال عز من قائل رداً (إنّا وجدنا آبائنا على امّة وانا على آثارهم مقتدون) وعندنا

الامامية يجب التقليد بالفروع لا بالاصول وانما يجب على الانسان ان يدين بدين الحق ليؤدى شكر ما انعم الله به عليه لأن شكر المنعم واجب عقلا ولكى يأمن العذاب الابدى ويفوز بالنعيم السرمدى ولانه اى الدين المتكفل لمتبعيه سعادة الدنيا والآخرة

﴿ وانما معرفة الله جل جلاله ﴾ قالوا والمراد من معرفته الاطلاع على نعوته وصفاته لا الاطلاع على الذات المقدسة فما لا مطمع فيه لاحد حيث ان صفاته عين ذاته والمعرفة بقدر الطاقة البشرية كل بحسبه (قال احد المفسرين) وان المعرفة على مراتب فاولها وادناها ان يعرف العبد ان لهذا العالم صانعا اى خالقا ومكونا (وقد سئلت عجوز) قيل لها بم عرفتى خالقك قالت بهذا ورفعت يدها عن دولاب كانت تديره فوقف قالت انظروا الى هذا من غير محرك لا يتحرك فكيف بهذا الكون مشرق ومغرب وسماء وارض وشمس وقمر وبروج وكواكب وانهار واشجار الخ ايكون هذا من غير مكون ومدبر (وسئل احد الأعراب) فقال البعرة تدل على البعير والروثة على الحمير وآثار القدم على المسير فهيكل علوى بهذه اللطافة ومركز سفلى بهذه الكثافة كيف لا يدلان على اللطيف الخبير وفى

كل شيء له آية تدل على انه الواحد الى غير ذلك من الاخبار والامثال والاقوال الدالة على وجوده وهذه الطريقة من الاستدلال تسمى استدلال عقلي فيستدلونه بالآثار على المؤثر وبالمخلوق على الخالق وبالمصنوع على الصانع (وسئل الأمام الصادق ع) كما رواه في مجالس الموحدين ما الدليل على معرفة الله تعالى (قال ع) سمعت ابي يحدث عن ابيه ان رجلا قام الى امير المؤمنين ع فقال يا امير المؤمنين بم عرفت ربك فقال ع بفسخ العزائم ونقض الهمم لما ان هممت حال بيني وبين همي وعزمت فخالف القضاء عزمي علمت ان المدبر غيري قال فبماذا شكرت نعمائه قال ع امعنت نظري الى بلاء قد صرفه عني وابلا به غيري فعلمت انه قد انعم علي فشكرته قال فبماذا احببت لقائه قال لما ان رأيته قد اختار لي دين ملائكته ورسله وانبيائه علمت ان الذي اكرمني بهذا ليس ينساني فاحببت لقائه (وروى) في الفصول المهمة للحر العاملي بسنده عن الفتح ابن يزيد عن ابي الحسن ع قال سألته عن ادنى المعرفة قال ع الاقرار بانه لا اله غيره ولا شبه له ولا نظير وانه قديم مثبت موجود غير فقيد وانه ليس كمثله شيء (وقد قال امير المؤمنين

عليه السلام) لولده الحسن ع في وصيته له اعلم يا بني انه لو كان لربك شريك لاتتك رسله ولرأيت آثار ملكه وسلطانه

(وفي الفصول) ايضا بسنده عن هشام ابن الحكم قال قلت للصادق عليه السلام ما الدليل على انّ الله واحد فقال ع اتصال التدبير وتمام الصنع كما قال عز من قائل (لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا)

(الثانية من المراتب) التي اوّلها وادناها المعرفة التصديق بوجوده

(روى) الشيخ في التوحيد عن الائمام الرضا ع انه دخل عليه رجل فقال له يا ابن رسول الله ما الدليل على حدوث العالم فقال عليه السلام انت لم تكن ثم كنت وقد علمت انك لم تكون نفسك ولا كوّنك من هو مثلك الى ان سئله ما الدليل ان الله واحد فقال ع انى لما نظرت الى جسدى فلم يمكنى فيه زيادة ولا نقصان في العرض والطول ودفع المكاره عنه وجر المنفعة اليه علمت ان لهذا البنيان بانيا فاقررت به مع ما ارى من دوران الفلك بقدرته وانشاء السحاب وتصريف الرياح ومجرى الشمس والقمر والنجوم وغير ذلك من الآيات العجيبات المتقنات علمت ان لهذا صانعا مقدراً ومنشأ (وسئلت اعرابية) تبيع لبنا ما الدليل على ان الله موجود

فقالت اكل موجود يرى فاين دهن هذا اللبن ارونيه واين هو (وكان اعرابى) يسقى زرعه ففكر بشبهة الطبيعة وركن اليها ومال الى تلك الاقوال الفاسدة وان الذى اخبر بان للكون صانعا وللخلق رازقا مفترى ثم جعل يفكر ويقول اجل فمن المكوّن والرازق والمحيي والمميت هذا وقد غفل عن الماء فاخذ الماء اللوح حتى اتلف زرعه فلما نظر الى ماصنع الماء بهذه المدة اليسيرة قال الآن ايقنت انه لا اله إلا هو الواحد القهار وانه لا بد لهذا العالم من موجد موجود فانى لما غفلت عن الزرع ساعة من الزمان فوجدت الماء قد اغرقه فكيف بهذا الكون ان لم يكن له مدبّر موجود

وقالوا الطبيعه مبدى الكيان * فيا ليت شعرى ماهى الطبيعة
اقادرة طبعت نفسها * على ذاك ام ليس بالمستطيعة

وقال الآخر

وفى كل شيء له آية * وبرهان حق له شاهد
دلائله مثل شمس الضحى * تدل على انه واحد

(فاوّل الواجبات) معرفته بالصفات السلبية والثبوتية لا على حقيقة الذات القدسية تاه الانام بسكرهم فلذاك صاح القوم عربد

ونجى من الشرك الكثيف * مجرد الافكار اوحد
تا الله لا موسى الكليم * ولا المسيح ولا محمد
كلا ولا جبريل وهو الى * محل القدس يصعد
علموا ولا النفس البسيطة * لا ولا العقل المجرد
من كنه ذاتك غير انك * سرمدى الذات اوحد
فاليخسأ الحكماء عن حرم * له الأفلاك تسجد
من انت يا رسطوا ومن * افلاط قبلك يا مبلد
ومن ابن سينا حين هذب * ما اتيت به وشيد
ما انتم الا الفراش * رأى السراج وقد توقد
فدنى فاحرق نفسه * ولو اهتدى رشداً لابعد

(ثم قال ع) بعد ان قسم المعرفة على خمسة اقسام (على المعرفة، والتصديق وتوحيده) وتنزيهه عن الشركاء (الرابعة) مرتبة الاخلاص في العبادة له (الخامسة) نفى الصفات التى تعتبرها الاذهان وهى غاية العرفان ومنتهى قوة الانسان رزقنا الله الوصول اليها والوقوف عليها بمنه وكرمه (ثم قال ع) فانظر الى درر كلامه كيف نعت الله تعالى ووصفه وكيف وحده ونزهه فانه كما قيل فوق كلام المخلوق

بعد النبي دون كلام الخالق وهو قوله ع اول الدين معرفته وكمال معرفته التصديق به وكمال التصديق به توحيده وكمال توحيده الاخلاص له وكمال الاخلاص له نفى الصفات عنه لشهادة كل صفة انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف انه غير الصفة فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزاه ومن جزاه فقد جهله ومن جهله فقد اشار اليه) وكثير من الناس يظن برفع يديه الى ان الله فى السماء جالس على الكرسي وممن قال بهذا القول فرقة من العامة وهم المجسمة قال ع من قال بهذا واعتقد بهذا القول فهو باطل (ثم قال ع) ومن قال فيم فقد ضمنه (اى جعله فى شيء) كائن لا عن حادث موجود لا عن عدم مع كل شيء لا بمقارنة وغير كل شيء لا بمزايلة فاعل لا بمعنى الحركات والآلة بصير انه لا منظور اليه من خلقه متوحد اذ لا سكن يستأنس به ولا يستوحش لفقده انشأ الخلق انشاءً وابتدأه ابتداءً بلا رؤية اجالها ولا تجربة استفادها (انما أمره اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون) الخ

فيك يا اعجوبة الـ * ـكون غدى الفكر كليلا

انت حيرت ذوى الا * ـلباب وبلبلت العقولا

كلما قدم فكرى * فيك شبراً فرّ ميلا
ناكصاً يخبط فى * عمياء لا تهدى سبيلا

﴿ لآخر عرفان ﴾

لك طرفى حماً وقلبى بيت * فيهما ذكرك القديم خبيت
ومن السكر ما صحوت وكلا * كيف اصحوا ومن هواك انتشيت
بسط العاذلون فيك ملاما * وبساط العذول فيك طويت
فيك يا منبة المنى طاف قلبى * وبدى بارق الصفا فسعيت

﴿ ومما ينسب لسيد الشهداء ع ﴾

تركت الخلق طراً فى هواكا * واتممت البنين لكى اراكا
فلو قطعتنى فى الحب اِرباً * لما حنّ الفؤاد الى سواكا

فصدق صلوات الله عليه قوله هذا بموقفه ظهيرة يوم عاشورآء لما قتل اهله وصحبه ولم يبق له ناصر ولا معين ولا ظهير اضحى فريداً يدير الطرف ليس يرى سوى المثقف والهندى اعوانا فقال

هذى رجالى فى فداك ذبائح * حتى الجنين فداه كل جنين

(ثم قال ع) احال الاشياء لاوقاتها ولائم بين مختلفاتها وغرز غرائزها والزمها اشباحها عالماً بها قبل ابتدائها محيطا بحدودها

وانتهائها عارفا بقرائنها واحنائها الخ (قال ابن ابى الحديد المعتزلى) وهـذا يدل على ان امير المؤمنين ع كان يعرف آراء المتقـدمين والمتأخرين ويعلم العلوم كلها لانه ع رد على جميع الفرق والملل المختلفة الخارجة عن الاسلام وليس ذلك ببعيد من فضائله (قلت) وقول ابن ابى الحديد وليس ذلك ببعيد من فضائله على غاية المدح واما عندنا الامامية فنعتقد فى الائمة الطاهرين بان الامام لايتسنى هذا المنصب حتى يعلم جميع ما اعطى الله رسوله ص من العلوم التى انزلها الله عليه وعلمه بها من اسرار واحكام وما كان وما يكون الى يوم القيامة وان لايسئل عن شئ إلا ويجيب عنه باسرع جواب وان علمهم واحد إذ لافرق بين كبيرهم وصغيرهم

﴿ روى السيد المرتضى والطبرسي فى الاحتجاج ﴾ انه دخل ابو حنيفة المدينة ومعه عبد الله ابن مسلم فقال له يا ابا حنيفة ان ها هنا جعفر ابن محمد ع من علماء آل محمد ص فاذهب بنا نقتبس من علمه فلما اتيا اذا هما بجماعة من شيعته ينتظرون خروجه ودخولهم عليه فبينما هما كذلك اذ خرج غلام صغير حدث السن فقام الناس هيبه له فالتفت ابو حنيفة فقال من هذا يا ابن مسلم قالوا هذا موسى ابن

جعفر فقال والله لاخجلنه ولاجهنّه بين يدى شيعته قال له ابن مسلم لن تقدر على ذلك قال والله لافعلنه ثم التفت الى الامام ع فقال يا غلام اين يضع الغريب حاجته فى بلدتكم هذه فقال ع يتوارى خلف الجدار ويتوقى اعين النظار وشطوط الانهار ومسقط الثمار ولا يستقبل القبلة ولا يستدبرها فحينئذ يضع حيث شاء ثم قال يا غلام فمن المعصية قال يا شيخ لا تخلوا من ثلاث امّا ان تكون من الله وليس من العبد شيء فليس للحكيم ان ياخذ عبده بما لم يفعله وامّا ان تكون من العبد ومن الله والله اقوى الشريكين فليس للشريك الاكبر ان ياخذ الشريك الاصغر بذنبه وامّا ان تكون من العبد وليس من الله فان شاء عفى وان شاء عاقب قال فاصابت ابا حنيفه سكتة حتى كانما القم بحجر قال ابن مسلم فقلت الم اقل لك انك لن تقدر على ذلك ولا تتعرّض لاولاد رسول الله صلى الله عليه واله

(قال) شاعرهم عن لسانهم

لم تخلوا فعالنا اللاتى تذمّ بها * احدى ثلث معانٍ حين نأتيها
امّا تفرّد بارينا بصنعتها * فيسقط اللوم عنا حين ننشيها
او كان يشركنا فيها فيلحقه * ما سوف يلحقنا من لائم فيها

اولم يكن لا آلهى فى جنابها * ذنب فما الذنب إلا ذنب جانيها

وكان مذهبه القياس وقد مر عليه البهلول وهو على المنبر يخطب فى مسائل ثلث وكان من امره ما كان الخ فعلمهم واحد من علم رسول الله ص وعلم رسول الله ص من علم الله

علماء امة حكماء * يقتدى النجم باتباع هداها

﴿ وروى الصدوق ﴾ فى علل الشرايع قال دخل ابو شاكر الديصانى وهو زنديق على ابيعبد الله الصادق ع فقال ياجعفر ابن محمد دلنى على معبودى فقال ع اجلس فاذا غلام صغير فى كفه بيضة يلعب بها فقال له الامام ناولنى ياغلام البيضة فناوله اياها فقال ابو عبد الله ع يا ديصانى انظر هذا حصن حصين مكنون له جلد غليظ وتحت الجلد الغليظ جلد رقيق وتحت الجلد الرقيق ذهبة مايعة وفضة ذائبة فلا الذهبة المايعة تختلط بالفضة الذائبة ولا الفضة الذائبة تختلط بالذهبة المائعة فهى على حالها لم يخرج منها خارج مصلح فيخبر عن اصلاحها ولا يدخل فيها داخل مفسد فيخبر عن افسادها لا يدرى للذكر خلقت ام للانثى ثم تنفلق عن مثل الوان الطواويس اترى لها مدبر قال فاطرق برأسه الى الارض مليا ثم رفع رأسه

وقال امدد يدك فانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمداً عبده ورسوله وانك امام وحجة من الله على جميع خلقه وانا تائب مما كنت فيه فالديصانى كان من اعدى الناس لله ولرسوله والائمة المعصومين ع الا انه لما اظهر مولانا الصادق ع له الحق بالادلة القاطعة اعترف بالعجز واقرّ بالوحدانية لله تعالى ونبوّة رسوله وامامة الائمة الطاهرين . والمنصور الدوانيقى من اعرف الناس بمولانا الصادق وعظم شأنه عند الله وقرابته من رسول الله ص ومع ذلك كان يأمر اصحابه بان يأتوه بمولانا الصادق مسحوبا وطالما اوقفه بين يديه وتكلم عليه بما لا يستطيع اللسان على ذكره فما قال له يا جعفر اما تستحى مع هذه الشيبة ان تنطق بالباطل وتشق عصى المسلمين والصادق يقول يا امير المؤمنين ما فعلت فصيرنى الى بعض حبوسك حتى يأتى الىّ الموت فانه منى قريب الخ

﴿ الفصل الثانى فى النبوّة ﴾

(قال امير المؤمنين ع) بعثه والناس ضلال فى حيرة وخابطون فى فتنة قد استهوتهم الاهواء واستزلهم الكبرياء واستخفتهم الجاهلية الجهلاء حيارى فى زلزال من الامر وبلاء من الجهل فبالغ ص

في النصيحة ومضى على الطريقة ودعى الى الحكمة والموعظة الحسنة (وصف ع) رسول الله ص بما يليق بحضرته الرفيعة من اهم الاشياء واغلاها عند اهلها ووصف الناس وما كانوا عليه من تلك الأخلاق الرذيلة قبل مبعث النبي ص بالجهل والضلال بقوله قد استهوتهم الاهوآء واستخفتهم الجاهلية الجهلآء لان الانسان بنفسه قبل التعليم جاهل عاجز فقير الانسان محتاج الى المرشد ومفتقر الى المصلح الخاص لعامة البشر (قال) احد اساطين علمآء الأمامية وعقل الانسان غير كاف لتربيته وعقول غيره في هذه الجهة عاجزة كعقله على ان اتفاق العقول لا تتفق وان اتفقت لا تجدى وبعد ان اعتقدنا ان للأنسان صانعا حكيما خلقه لا بد لغاية شريفه وحكمة قائمة وسعادة دائمة لا لشقاوة لازمة وكان ذلك الصانع الحكيم مترفعا عن خلقه اذ ليس كمثله شيء من خلقه ولا كفو من عباده متفرد بذاته لم يشاهدوه بالبصر فيعرفوه فهل يصح او يسوغ لذلك الخالق ان يهمل هذا الخلق الضعيف ويتركه سدى وهل يحسن بان يكله الى نفسه وهو في اشد العجز او الى غيره وهم عنه اعجز (ونعني) من نعته بكونه حكيما اى ان كل افعاله على نواميس الحكمة واصول

الرحمة وقوانين العدل وانه جلت حكمته ما خلق هذا الخلق عبثا بل وما اوجدهم ليجهدهم ظلما واجحافا ما كونهم للشقاء والتعاسة والعناء والمهانة ما خلقهم ليريهم نعيمه وعلاءه جحيمه تقدس وتعالى عن كل شيء فان البراهين الساطعة والآيات النيرة عرفتنا انه منزه عن كل قبيح وان ما تحكم ضرورة العقول بقبحه تحكم باستحالته عليه وعليه فلا محيص من ان يكون الايجاد والخلق لمنفعة وفائدة ما وتلك الفائدة ليست اليه عائدة لاستغنائه بذاته عن كل شيء واحتياج كل شيء اليه ومن المعلوم ضرورة ان اهم المنافع لعباده بعد نعمة ايجادهم لتتم لهم النعمة وتكمل بذلك عليهم المنة مع قصور عقولهم عن ادراك مضارهم ومنافعهم ومصالحهم ومفاسدهم وضعفهم عن تعيين كلياتها فضلا عن تشخيص جزئياتها ان يرسل اليهم رسلا من قبله لتعليمهم ما هو عائد نفعه اليهم ومن الواضح ايضا كونهم قاصرين وغير لائقين لمحاورة عظيم سلطانه ومجاورة رفيع عرشه واركانه ليسمعوا حديث كلامه وقديم تبيانه وانا لهم بذلك لانهم من التراب والى التراب وابن التراب ورب الارباب وبالجملة فحاجة الخلق الى ما يوصلهم الى كمالهم ويدلهم على رشدهم وضلالهم مع

عدم قابليتهم وضعف موادهم عن تحصيل مرادهم الهاما او وحيا كل ذلك يجب على الخالق المتوحد من باب اللطف ان يجعل بينه وبين خلقه وسائط وسفرآء امناء نسميهم رسلا وانبياء يليقون من جهة لاستماع كلامه وتلقى وحيه والهامه ومن جهة ثانية لتبليغ مراده الى جملة عباده (كما قال بعض العلمآء) فهم في الصورة والحقيقة بشر الا انهم من عوالم اخر (ولو ارسلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون) قال ومن المعلوم ان المشاكلة والجنسية لها في التبليغ اعظم مدخلية بل لايكاد الغرض يحصل بدونها وهذا مضمون ونتيجة ما قرره سادس ائمتنا الاثنى عشر مولانا وامامنا الصادق جعفر ابن محمد عليهما السلام اذ انه قال للزنديق الذى سأله من اين اثبت الانبيآء والرسل

— فقال عليه السلام — انا لما اثبتنا

انّ لنا خالقا صانعا متعاليا عنا وعن جميع ما خلق وكان الصانع حكيما متعاليا لم يجز ان يشاهده خلقه ولا يلامسوه فيباشرهم ويباشروه ويحاجهم ويحاجوه فثبت الآمرون والناهون عن الحكيم العليم في خلقه المعبرون عنه جل وعز وهم الانبيآء وصفوته من خلقه الحكمآء

مؤدبين بالحكمة مبعوثين بها غير مشاركين للناس على مشاركتهم لهم في الخلق والتركيب في شيء من احوالهم مؤيدين من عند العليم الحكيم ثم ثبت ذلك في كل دهرٍ وزمان بما اتت به الرسل والانبياء من الدلائل والبراهين كيلا تخلو الارض من حجة يكون معه علم يدلّ على صدق مقالته وجواز عدالته . انتهت كلماته النورانية وقد اوضح ع لنا في وجيز كلامه حيث عين مكان الحاجة والضرورة الى بعثة الانبياء وبيّن ع ماهي وضيقهم وما علامتهم وما برهانهم وحجتهم ايعازاً الى العصمة وايماءً الى وجوب المعجزة ثم انظر كيف اوضح بما قرّر ع ان المراد بالرسول هو الانسان الكامل يرسله الله تعالى الى خلقه ليكملهم ويهديهم ويرشدهم الى ما يحتاجون اليه في معرفة الطاعات والاحتراز عن المعاصي فما انفس كلامه ع غير مشاركين للناس على مشاركتهم لهم في الخلق والتركيب في شيء من أحوالهم . مؤيدين اى بروح القدس متخرجين من كلية روح التعاليم الالهية لابسين لباس العصمة متوّجين بتاج الكرامة وقد جعل الله تبارك وتعالى الدليل على قدس ذواتهم وحقيقة دعواتهم المعاجز الخارقة لقوى البشر والآيات البينات كآيات موسى وعيسى

عليهما السلام ومعجزات محمد ص كانشقاق القمر وتسبيح الحصى في كفه ونبع الماء من بين اصابعه وحنين الجذع اليابس اليه الى غير ذلك من آياته ومعجزاته ص مما لا يسعنا تعدادها وحصرها ولا يخفى ايضا ان حصول الفائدة المذكورة من المعجز بالوجه المذكور يختلف باختلاف احوال الناس الذين تبدء بهم الدعوة بحسب اطوارهم ومعارفهم وكمية عقولهم وحيث ان المصريين كانوا متقدمين وراقين في علم السحر والشعبذة والاعمال الغريبة وكانوا يحدونها بحدودها فيعرفون الاعمال الخارجة بغرائبها عن حدود القدرة البشرية والعمليات المبتنية على النواميس العلمية فلاجل ذا جعل الله جلت عظمته معجز موسى ع باليد البيضاء وانشقاق البحر من النحو الذي يسهل على المصريين بان يذعنوا له بسلامة الطبع بانه من عناية الله الخاصة بموسى ع الخارجة عن حدود القدرة المجعولة للبشر تصديقا لدعوته ، وكذلك السوريين في زمن المسيح عليه السلام من الاسرائيليين والنزلاء من الرومانيين وكان لهم التقدم في الطب وتقررت في كهانة الاسرائيليين شريعة التطهير من الامراض والجراح والشفاء من البرص ونحوه وكانوا يحدون

هذه الامور بحدودها لذلك جعل الله تعالى آية المسيح ع من النحو الذى يذعن به سليم العقل والطبع من السوريين بحسب معارفهم بانه من عناية الله الخاصة بالمسيح والخارجة عن حدود القدرة المجعولة للبشر تصديقا لدعوته وكذلك بعث الله تعالى حبيبه سيد الانبياء وافضل الرسل والامناء شفيع الخلائق ومرآت الحقائق صاحب الشريعة الاسلامية والملة الحنيفية علة ايجاد الكائنات واشرف المخلوقات سيد الاولين والآخرين محمد ص ابن عبد الله ابن عبد المطلب ابن هاشم ابن عبد مناف المنعوت بافضل الآيات والمبعوث باحسن المعجزات الصادع بالرسالة المتحدى على قومه بالمعجزة الطالب من اهل زمانه المعارضة وكان ص قد اتاهم بما هو الشايع فى وقته والمتنافس عليه عند قومه وما يتفاخرون باتيانه ويترفعون بشأنه من الكلام الفصيح والقول البليغ وكان زمانه ص ابهج الازمنة بمهرة الكلام وقد اجتمع فى ايامه وزمانه مالم يجتمع فى غيره من الازمنة والايام ولما دعاهم الى تلك الدعوة المقدسة طغوا وبغوا وضلت عقولهم وتاهت احلامهم وقد تحدى ص لهم بانحاء شتى وطرق مختلفة حتى اعترف بالعجز عن نفسهم وتلدد تليدهم

وطريقهم وصقع مصاقعهم واشاع شنايعهم وكسّد بضائعهم وعاد لبيدهم بليداً وشيبتهم وليدا وقائمهم حصيدا وعالمهم اباجهل وسهيلهم على السهل وعتبتهم اعتاهم وابولهبهم اخمدهم واخزاهم وعبد شمسهم آفل وثابتهم جاهل وحى اخبطهم ميّتا وابن ابى ميعطهم اخفضهم صوتا وهشامهم مخزوما ومخزومهم مهشوما وسراتهم اسارى وكبارهم من الصغار صغاراً وجعلت كلماته ص فى اعناقهم اغلالا فظلوا لها خاضعين وطاشت البابهم فقالوا ما هذا إلّا سحر مبين ثم قنع بعشر سور من سوره المنزلة ثم تنزّل معهم وهو الرفيع الى ادنى منزله فقنع بان يأتوه بعشر آيات فاجمعوا امرهم وما كان عاقبتهم الا الخيبة والشتات وقد رضى ص منهم بان يعارضوه بسورة واحدة فالتجأوا الى مفاوضة الحتوف عن معارضة الحروف وعقلوا الالسنة والعقول واعتقلوا الاسنة والنصول وفرّوا الى سعة آجالهم من ضيق مجالهم ورضوا بكلم الجراح عن الكلم الفصاح وما انجلت غبرة الضلال عن جبهة الحق الا وهم بأسرهم اسرى او قتلى الى ان عادت كلمة الله هى العليا وكلمة اعدائه السفلى كل ذلك فراراً عن المعارضة وكان الله تعالى قد اخبره بذلك بما انزله عليه وخصه

به من جليل خطابه بقوله تعالى (إذا جآء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجا) فكان الامر كما اوعد عز من قائل من ظهور الاسلام آنا فآنا وكذلك بشره وخصه بشريف خطابه ووحيه حيث قال جل وعلا (لتدخلن المسجد الحرام إنشاء الله آمنين محلقين رؤسكم ومقصرين) فكان الامر كما اوعده وبشره وذلك بدخوله مكة المشرفة بالعز والنصر مؤيداً منصوراً في عشرة آلاف وكان ص قد جمع الرّاية واللوآء لامير المؤمنين ع وامره ان يدخل مكة بالمهاجرين والانصار بالرفق والرأفة ولما دخل النبي ص مكة بعث الى امّ شيبة يطلب منها ان تبعث اليه بمفاتيح الكعبة فقالت هي عند ولدي شيبة وما ادري اين هو فهبط جبرئيل ع واخبره عن الله بانّ شيبة وجماعة من قريش مختفين في البيت الحرام فقال النبي ص لامير المؤمنين ع إصعد الى سطح الكعبة فخذ المفاتيح من شيبة وافتح لنا الباب فصعد امير المؤمنين ع الى السطح فرئ شيبة على السطح فقال له يقول لك رسول الله ص ادفع الى مفتاح البيت فقال لو علمت بانه رسول الله لآمنت به فاخبر عليه السلم رسول الله ص بما قال له فامره النبي ص ان يأخذه منه بالقهر ان

ابى فاخذه ع بالقهر وفتح الباب لرسول الله ص فدخل النبي ص البيت وصلى وسجد لله شكراً فسمع منه فى سجوده يقول (لا اله الا الله وحده وحده صدق وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزم الاحزاب وحده) ووجد جماعة من كبار قريش ووجوههم ما يقرب من اربعين رجلا جلوسا كانما نشروا من قبورهم من شدة الخوف فيهم ابو سفيان وابنه معاوية فلما رآهم قال لهم ما تقولون فىّ فقالوا نقول فيك ابن اخ كريم عطوف فقال ص وانا اقول لكم كما قال اخى يوسف لاخوته (لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم انشاء) فقوموا وانصرفوا الى مساكنكم فانتم الطلقاء . ولذا اشارت ابنة امير المؤمنين ع الكبرى الى هذا المعنى فى خطبتها فى مجلس يزيد لع حيث قالت أمن العدل يا ابن الطلقا تخديرك حرائرك واماءك وسوقك بنات رسول الله ص الخ

— الفصل الثالث —

فى خطبته عليه السلام يصف بها الانبياء والرسل ع

(قال امير المؤمنين ع) فى بعض خطبه . فتبارك الله الذى لا يبلغه بعد الهمم ولا يناله حدس الفطن الاول الذى لا غاية له فينتهى ولا

آخره فينقضي واستودعهم في افضل مستودع واقرهم في خير مستقر تناسختهم كرايم الاصلاب الى مطهرات الارحام كلما مضى منهم سلف قام منهم بدين الله خلف حتى افضت كرامة الله سبحانه وتعالى الى محمد ص فاخرجه من افضل المعادن منبتا واعز الارومات مغرسا من الشجرة التي صدع منها انبيآئه وانتخب منها امنائه عترته خير العتر واسرته خير الاسر وشجرته خير الشجر نبتت في حرم وبسقت في كرم لها فروع طوال وثمر لا ينال فهو امام من اتقى وبصيرة من اهتدى سراج لمع ضوئه وشهاب سطع نوره وزند برق لمعه سيرته القصد وسنة الرشد وكلامه الفصل وحكمه العدل ارسله على حين فترة من الرسل وهفوة عن العمل وغباوة من الامم (وصف) امير المؤمنين ع الانبيآء والرسل بوصف لا يعلمه الا هو من جميل صفاتهم وعظيم مقامهم عند الله تعالى ثم ذكر ع رسول الله ص خاتم الانبيآء وسيد المرسلين ثم نعته بما هو اهله بعد ان صلى عليه وعلى اهل بيته الطاهرين ثم اخذ في وصفه وذكره واثنى عليه بما هو اللائق بحضرته القدسية من الثناء الجميل والمدح الجزيل كما قد قيل لا يعرف الفضل الا ذووه وكيف لا يكون ص كذلك

وهو المنعوت فى الانجيل والتوراة والزبور والمبعوث رحمة للعالمين فاذا عرفت هذا فاعلم بانّ النبوّة هى الزعامة العامة عن الله تعالى والنبى هو المبلغ بالاحكام من عند الله بغير واسطة احد من البشر فبالحقيقة ان النبى هو المرشد والمبلغ والمنذر الاكبر والصادع بالشريعة وان شئت قل القانون السّماوى الذى فيه الهداية والفوز بالسعادة فى الآخرة والاولى لكافة البشر وحسم مادة الفتن ورفع الفساد بين العباد ووضع منهاج الحق والعدل لاقامة الحدود والأحكام والانتصاف للمظلوم من الظالم القاهر وحيث قد ثبت بالادلّة والبراهين من المباحث التى ذكرناها بانه لابد وان يكون الصانع حكيما متعاليا مترفعا عن جنس عباده بجميع اطواره وصفاته لم يشاهد بالبصر فيعرفوه ولم يكن له مثيل ولا نظير سميع عليم رؤف بعباده لطيف خبير فمن الطافه بعباده ورحمته عليهم ان جعل بينه وبينهم سفرآء امناء كراما ، لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ، من بنى آدم يأكلون مما نأكل ويشربون وتجرى عليهم الآلام وقد ابتلاهم بانواع البلآء وخصهم بجليل المحن والرزايا ليكونوا القدوة لجميع البشر ولان لا يتخذهم الناس اربابا من دون الله فابتلاهم

عز وجل بذلك البلآء لا لهوانهم عليه بل ليوفر فى الآخرة حظهم لم يخلق الله خلقا مثل خلقهم * هيهات هيهات فاخسأ ايها الشانى ولا ابتلى احد مثل ابتلائهم * فصبرهم ورزاياهم بميزان (وقد اوحى الله سبحانه) الى كل فردٍ منهم عند انقضاء اجله ان يوصي الى وصيه الذى اختاره الله له ليكون امينا رقيبا عليهم من بعده حافظا للشريعة والناموس كيلا يقع الأختلاف فيما بينهم ولان لا يلتبس عليهم الحق بالباطل وذلك هو الامام والخليفة كيلا يكون للناس حجة على الله بعد الرسل

وقد اجمع المسلمون من زمن النبي ص الى اليوم على ان لا بد للأمّة من خليفة او امام للأخبار الواردة عن النبي ص الصادق الامين (منها) قوله كما رويته العامة فى صحاحهم (من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة الجاهلية) فانه اوضح دليل على لزوم وجود الامام فى كل عصر وزمان ووجوب الانضواء تحت لواء امامته حيث رتّب فى التخلف عنه اكبر محذور وهو الميتة الجاهلية . واجماع المسلمين على ذلك وان اختلفت كلماتهم فى انّ وجوب النصب والتعيين هل هو على الله تعالى ام على المكلفين فعلى كل فقد تمّ وحصل الأجماع من

المسلمين على انّ طاعة الامام واجبة وكذلك وجوده فى كل زمن وحين إلى يوم القيامة فاذا عرفت هذا فاعلم بانه برد على اهل السنة القائلين بوجوبها على المكلفين وانها لا تجب على الله كبعثة الانبياء والمرسلين بانها إن كانت واجبة على بعض دون بعض فهذا ليس باجماع وان كانت واجبة على كلّ مكلف ، فنقول لهم انّه لو اختار اهل بلدة إماما عليهم واختار غيرهم آخراً وتشاجر الفريقان وجرت بينهما الحروب فحينئذ من المحق منهما ومن المبطل ومن تجب طاعته علينا إذ ان كلا منهما يزعم ويدّعى بانه هو الأمام ، وهب انهم اجتمعوا على نصب امام واحد فاسق فاجر كمعاوية ويزيد اللذين بدّلا دين الله وغيرا احكام رسوله فهل تكون طاعته واجبة ام لا ، فان قالوا بوجوبها فقد خالفوا نص الكتاب المجيد وهو قوله تعالى (لا ينال عهدى الظالمين) فقد ابطل سبحانه امامة كل ظالم ومعاوية فى مخالفته للشريعة مما لم يختلف فيه إثنان (وامّا) استخفافه بمقام النبى ص ووعيداته حيث قال لابى قتادة لما اخبره عن النبى ص انهم يرون بعده اثره قال فما امركم عند ذلك قال امرنا بالصبر قال فاصبروا حتى تلقوه مستهزأ كما رواه فى الاستيعاب مضافا الى تهتكه بالتنزيل

وبالشريعة الاحمدية الغرآء فقد وقع منه الكفر الصريح وقد روى ذلك في كتاب نصائح الكافية . قال اخرج الزبير بن بكار في الموفيات عن المطرف ابن المغيرة بن شعبة قال دخلت مع ابى على معاوية فكان ابى يأتيه فيتحدث معه ثم ينصرف الىّ ويذكر معاوية وعقله ويتعجب بما يرى منه اذ جاء ذات ليلة فامسك عن العشاء ورأيته مغتما فانتظرته ساعة وظننت انه لامر حدث فينا فقلت مالى اراك مغتما منذ الليلة فقال يا بنىّ جئت من عند اكفر الناس واخبثهم ، فقلت وما ذاك قال قلت لمعاوية وقد خلوت به انّك قد بلغت سنا يا امير المؤمنين فلو اظهرت عدلا وبسطت خيراً فقد كبرت ولو نظرت الى اخونك من بنى هاشم فوصلت ارحامهم فوالله ما عندهم اليوم شيء نخافه وان ذلك مما يبقى لك ذكره وثوابه ، فقال هيهات اىّ ذكر ارجوا بقائه ملك اخو تيم فعدل فعل وما فعل فما عدى ان هلك حتى هلك ذكره الّا ان يقول قائل ابو بكر ثم ملك اخو عدىّ فاجتهد وشمر عشر سنين فما عدى ان هلك حتى هلك ذكره الا ان يقول قائل عمر وان ابن ابى كبشه ليصاح به كل يوم خمس مرات أشهد انّ محمداً رسول الله فاىّ عمل يبقى واىّ ذكر يدوم بعد هذا لا ابا لك لا والله الا دفنا دفنا

وكذلك استخفافه بالوحى والتنزيل (قلت) وفى الفرع ما فى الاصل وزيادة كيف ينجب من كان ابوه صخر بن حرب ناشر راية الكفر لحرب رسول ربّ العالمين ص القائل لبنى امّية لما ولى عثمان الخلافة (تداولوها يا بنى عبد شمس لا جنة ولا نار) وهل يخفى على احد ما اراد بقوله هذا من انكاره المعاد الذى هو اهم اصول الدين والمنكر له كافر باجماع المسلمين ولاستلزامه نفى نبوّة محمد ص سيد المرسلين وما جاء به من عند العليم الحكيم (ولما) سمع بلالا يؤذن فوق الكعبة قال لقد سعد عتبة ابن الربيع حيث لم يشهد هذا المشهد ولم يسمع ويرى بلالا ينهق فوق البيت (ولما) مر على احد بعد اسلامه فى الظاهر وكان مكفوفا فجعل يقول ها هنا رمينا محمداً وها هنا قتلنا حمزة وقتلنا انصاره مفتخراً بذلك ، وكذلك نغله يزيد الذى اتبع بفعله الشنيع صنيع ابيه وجدّه من إنكاره نبوّة رسول الله ص بقوله

لعبت هاشم بالملك فلا * خبر جاء ولا وحى نزل

الخ وقوله لما نعب الغراب على جبل جيرون مجيبا

مذ اشرقت تلك الشموس واقبلت * تلك الرؤس على ربى جيرون

نعب الغراب فقلت صح اولم تصح * فلقد فضيت من النبي ديوني

ثم وجّه مائة وثمانية وعشرين راية لاستقبال رأس الحسين عليه السلم ورؤس اهل بيته وكانوا يكبرون تحت الرّايات يقولون الله اكبر عز ونصر فسمع الناس ذلك اليوم هاتفا من السّمآء يقول

جاؤا برأسك يابن بنت محمد * متزمّلا بدمائه تزميلا

ويكبرون بان قتلت واغما * قتلوا بك التكبير والتهليلا

— الفصل الرّابع في الامامة —

الامامة هي الرّياسة العامّة ، والسياسة التامّة ، واذا عرفت هذا فاعلم بان تلك الرياسة لا تصلح الا لأهلها (وقال العلامة) في الالفين انّ الامامة عندنا من جملة ما هو اعظم اركان الدّين وانّ الايمان لا يثبت بدونها وانها واجبة على الله من باب اللطف وعند العامة ليست من اركان الدّين قالوا وانها لا تجب على الله تعالى فنورد عليهم ان قالوا بان عندنا الاحكام جميعها مستندة الى القرآن ، والسنّة ، والاجماع ، والقياس ! فامّا القرآن فقد صرّح بقوله عز وجل (ما اتاكم الرّسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) وبقوله (ونزّلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيئ) قالت الامامية امّا القرآن

فانه لا يفى بجميع الاحكام فلا بد من الرجوع الى غيره . اولغموضه وناسخه ومنسوخه وظاهره ومأوله ومحكمه ومتشابهه ولولا الرجوع لغيره لما عرفنا المراد من هذه الآية المجملة وهى قوله تعالى شأنه (اقيموا الصلوة وآتوا الزكوة) ما المراد بالصلوة ؛ اصلاة ذات الاركان ام الصلوة التى هى بمعنى الدعاء ، وكذلك القول فى الزكوة . القرآن آيات الاحكام التى فيه خمسمائة وكل هذه الايات لوكانت فى الصلوة والزكوة لم تكن تبقى ، فقد كتب الشهيد رسالة وهو من مشاهير علماء الامامية فى الصلوة خاصة تحتوى على الف مسئلة فلا بد لنا من الرجوع فى جميع الأحكام الى المعصوم ليبين لنا تمام احكامه وليفصل لنا حلاله من حرامه (وقد روى مسلم) فى صحيحه وغيره ان النبى ص قال فى مرضه آتونى بدوات وبياض لاكتب لكم كتابا لن تضلوا بعدى ، لعلمه بان القرآن لم يف بجميع الاحكام فلا مناص الا بالرجوع الى الامام ع القائم مقامه ص قالوا فقال عمر ان الرجل ليهجر وعندنا القرآن فرد قول النبى ص لعلمه بان النبى ص اراد بذلك نصب امير المؤمنين ع بالخلافة وانه لا يقوم احد مقامه كما صرح لابن عباس ذلك ، وقد رواه احمد ابن ابى

طاهر صاحب كتاب تاريخ بغداد عن ابن عباس (قال) دخلت على عمر في اوّل خلافته وقد القى له صاع من تمر على خصفة فدعاني الى الاكل فاكلت تمرة واحدة واقبل ياكل حتى اتى عليه ثم شرب من جر كان عنده واستلقى على مرفقة له وطفق يحمد الله بكرّر ذلك ثم قال من ابن جئت يا عبد الله قلت من المسجد قال كيف خلفت ابن عمك فظننته يعني عبد الله ابن جعفر قلت خلفته يلعب مع اترابه قال لم اعن ذلك انما عنيت عظيمكم اهل البيت قلت خلفته يترّح بالغرب على نخيلات من فلان وهو يقرأ القرآن قال يا عبد الله عليك دماء البدن إن كتمتنيها هل بقي في نفسه شيء من امر الخلافة قلت نعم قال ايزعم انّ رسول الله صّ نص عليه قلت نعم وازيدك سئلت ابي عما بدعيّة فقال صدق فقال عمر لقد كان من رسول الله من امره ذا ومن قول لا يثبت حجة ولا يقطع عذراً ولقد كان يربع في امر وقتا ما ولقد اراد في مرضه ان يُصرّح بأسمه فمنعت من ذلك اشفاقا وحيطة على الاسلام لا وربّ هذه البنية لا تجتمع عليه قريش ابداً ولو وليها لانتقضت عليه العرب من اقطارها فعلم رسول الله صّ انى علمت ما في نفسه فامسك وابى الله إلا امضاء ما حتم . انتهى

وقد علمت انّ رُدعمر على رسول الله ص امر الدوات والقرطاس لم يكن لبيان مصلحة وانما هو عناد محض لامير المؤمنين ع ودعواه انما فعل ذلك اشفاقا وحيطة على الاسلام ممنوع وليس هو احوط على الاسلام من الله تعالى ورسوله ص ولا هو اعرف بالمصلحة واذا قال قائل لم امتنع رسول الله ص عن كتابة ذلك الكتاب وكان يمكنه ذلك بعد انصرافهم وخروجهم عنه ، اجاب علماؤنا قالوا لعلمه ص بعدم تأثيرها بواسطة ما القوه باذهان الناس من نسبة رسول الله ص الى الهجرة معاذ الله (لبعضهم شعرا)

ومضى بابراد الثناء مزمّل * روحى فداؤك ايّها المزمّل
اتراه لم يترك وصّيا بعده * فى الناس يحكم فى الكتاب ويفصل
ام قال مختارون انتم فانصبوا * من شئتموا بعدى اماما واعزلوا
اولم يكن يوم الغدير الم يكن * جبريل فيه فى الزواجر ينزل
اولم يقل من كنت مولاه فذا * مولاه بعدى وبلكم لا تجهلوا

﴿ الى قوله ﴾

يا قوم انّ نبوّتى مالم تكن * فيها ولاية حيدر لا تقبل
والله ما انا بالذى امرته * الله امّره عليكم فاقبلوا

إلى آخرها فى وفات الزهرآء عليها السلم فاطلبها وهى للأستاد المرحوم الشيخ محسن رضوان الله عليه انتهى .

﴿ وامّا السنة ﴾ قالت الأمامية وكذلك القول فى السنة فيها المؤل والظاهر والمتشابه كالقرآن توضح ومعنى السنة هى الاخبار الواردة عن النبي صَ فدونك الاخبار تراها متضادّة متناقضة وليس ذلك تقصير من النبي صَ وهو كفر وانما التقصير من روات حديثه لانّ فيهم المؤمن كابى ذر الصادق القول لشهادة النبي صَ فيه والمنافق كعمرو بن العاص والمغيرة وابى هريرة وابى موسى ومعاوية ومن المؤلفة قلوبهم فهؤلاء ممن ذكرنا اسمائهم وغيرهم روات الحديث الذين يروون ويحكمون بما يوافق اهوائهم فدونك التاريخ لتقف على حقيقة احوالهم وليتضح لك البرهان ، وقد قال الله تبارك وتعالى (ومن لم يحكم بما انزل الله فاؤلئك هم الكافرون) فهل يجوز اخذ الاخبار وما انزل الله على رسوله من الاحكام من هؤلآء . كلا . اِذاً فلا بد وان يكون للنبي صَ من وصّي وامام يقوم مقامه ولو امكن الاستغناء عن الامام لامكن ذلك عن النبوة وقد ورد عنه صَ كما فى صحاح الاخبار بانّ الله امره ان يوصي بعده

الى رجل يقوم مقامه كما اوحى الى آدم ان يوصي الى شيث وكذلك اوحى الى شيث ان يوصي بعده الى وصيه حتى اذا بعث الله نوحا اوحى اليه ان يوصي الى سام وكذلك اوحى الى ابراهيم ان يوصي الى اسمعيل وكذلك اوحى الى موسى ان يوصي الى يوشع من بعده واوحى الى عيسى ان يوصي الى شمعون لان لا يقع التحريف والاختلاف من الامة فى الكتب السماوية ولان لا يلتبس الحق بالباطل ولكى لا تبقى الارض خالية من امام عادل (واما الاجماع) فنقول قاعدة كلية عندنا وعند اهل الفن بان الكذب اذا جاز على واحد جاز على اثنين واذا جاز على اثنين جاز على ثلاث وهلم جرا فحينئذ يجوز الكذب على العموم ان لم يكن فيهم المعصوم والامثال فى هذا الباب كثيرة فهذا الاجماع وانا لنا بالاجماع وقد قال النبي ص ستفترق امتى الخ وقول الله تعالى فى القرآن المجيد (افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم)

﴿ واما القول فى العقل ﴾ وما هو العقل ! هل هو النفس ؟ وليس بالنفس . ام الروح ، ام هو القلب ، ام الدماغ ، وايضا اختلفوا فى محله كما اختلفوا فى حقيقته . ثم العقل هل يستطيع على ان يميز لم

صارت صلوة الصبح ركعتين ولم كانت صلوة الظهر اربع ركعات والمغرب ثلاث ، وهل يستطيع العقل ان يصل الى علة حكم طهارة المذى والودى ونجاسة المنى مع انهما من مخرج واحد وكثير من الاحكام التى لا يصل العقل الى علّها وانّاله بالوصول الى معرفة جميع الأحكام الالآهية : نعم العقل يدرك تحسين الحسن وقبح القبيح مثل الظلم وقبحه والعفو لاشتماله على الحسن الخ اذ ليس له طاقة على معرفة كل الاحكام (وقولهم) مادان عاقل ، لانهم استندوا على عقولهم فانكروا جميع الاحكام الالآهية كالحكماء فهذا العقل ايضا لا فائدة فيه بالوصول الى معرفة جميع الاحكام مجردا ﴿ وامّا القياس ﴾ فانه اوّل من قاس به ابليس قال (خلقتنى من نارٍ وخلقته من طين) لاحظ طينة آدم وغفل عن نورانيته ولو علم ذلك لعلم بطلانُ قياسه ولو يمكن الاستناد اليه لكان دليلا موصلا ولّما عصى ابليس ربّه ووقع فيما وقع فيه فكان قياسه وبالا عليه بانّ طرده الله من الخير وابعده من رحمته : قالوا وليس من مذهبنا القياس وكيف يؤخذ دين الله بالقياس فهذه الادلة كلها مردودة فان كان عندهم غيرها ، فليأتوا بسلطان مبين ، فامر بغير امام لايتم

لأنّ الامامة محلها فى الدّين محل القطب من الرّحى كما قال امير المؤمنين ع لقد تقمصها ابن ابى قحافة وانه ليعلم انّ محلى منها محل القطب من الرحى كناية عن الامامة والخلافة ومعنى الخلافة والامامة واحد فقد جاء الكتاب بهما ، قال الله تبارك وتعالى للملائكة (انّى جاعل فى الارض خليفة) وقوله لابراهيم ع (انّى جاعلك للناس اماما قال ومن ذريّتى قال لا ينال عهدى الظالمين) وقوله (يا داوُد انّا جعلناك خليفة فى الارض) وهذه الآيات صريحة الدلالة فى انها منصب الهى وان ليس للمخلوقين فيه اىّ مساس ، فتأمل واعلم بان الذى لم يهمل انبات الشعر على الحاجبين للزينة لا للضرورة بل وما خلق الحواس والجوارح حتى جعل لها سلطانا ترجع فى المهمات اليه وتعرض امورها عليه فهل ترى من الممكن ان يترك هذا الخلق بلا راع يرعاهم ولا هاد يهديهم تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيرا (قال الازرى رضّ)

أنبىّ بلا وصّي تعالى الله * به عما يقوله سفيها

وقول العدوى حين انكر الصحابة وصية امير المؤمنين عليه السلم

وقلتم مضى عنا بغير وصية * ولو يوصّي ما طاوعتم وغدرتم

وقد قال من لم يوص من قبل موته * يمت جاهلا بل انتم قد جهلتم

على انّ النبي ص قد اكد القول على امّته والزمهم بالوصية فهل ترى يا رعاك الله تعالى بان الرّسول يأمر امّته بالوصية ويهملها بنفسه (وقد ورد عنه ص) من طرق عديدة انه قال ما بعث الله رسولا ولا نبيا إلّا واوحى اليه عند انقضاء عمره ان يقيم لامّته وصيا واماما قائما مقامه من بعده ليبين لهم ما اختلفوا فيه ولكي لا يضيع الحق وان لا تبقى الارض خالية ﴿ وامّا حديث الوصية ﴾ وتعين امير المؤمنين ع فقد رواه الجم الغفير من كبار المؤرخين منهم (ابو نعيم الحافظ، واحمد بن حنبل، والطبراني، والحموني، وموفق ابن احمد، وابن المغازلي) وغيرهم ولنذكر ما اخرجه احمد بسنده عن انس بن مالك قال قلنا لسلمان رض سل النبي ص عن وصيه فقال سلمان يا رسول الله من وصيك فقال النبي يا سلمان من وصي موسى فقال يوشع بن نون قال ص وصي ووارثي يقضي ديني وينجز موعدي علي بن ابي طالب (وفي كنز العمال) ذلك خير من اترك بعدي علي بن ابي طالب انتهى ما اردنا نقله من كتبهم. وما احسن قول الكميت

وبوم الدوح يوم غدير خم * ابان به الخلافة لو اطيعا

ولكن الرجال تبايعوها * فيالك مثله خطبا شنيعا

قال

ولم أر مثل ذاك اليوم يوما * ولم أر مثله حقا اضيعا

تناسوا حقه وبغوا عليه * على ترة وكان لهم قريعا

وكان الكميت قد انشد هذه الابيات بحضرة الامام الباقر ع فكان ع يقلب يده ودموعه تجرى على كريمته (ويروى) ان الصادق جعفر ع مر على امرئة وهى تنشد هذه الابيات

ابا حسن سيدى انت انت * صراط المهيمن لو انصفوك

وانت جعلت قريشا عبيد * ولولا حسامك كانوا ملوك

وانت المقدم فى النائبات * ويوم الخلافة لم اخروك

ولكنهم اخروا حظهم * ولو قدموا حظهم قدموك

فقال ع ان الله تعالى قد غفر لها ذنوبها (وروى) ابن شهراشوب فى مناقبه قال سئل حمران ابن اعين يحيى ابن اكثم عن قول النبى ص حيث اخذ بيد على ع واقامه للناس فقال من كنت مولاه فعلى مولاه أهو امر بأمر من الله تعالى أم برأيه فسكت عنه ولم يجبه حتى انصرف فقيل له فى ذلك فقال ان قلت برأيه نصبه للناس خالفت

قول الله تعالى (وما ينطق عن الهوى إن هو إلّا وحى يوحى) وان قلت بأمر الله اثبت إمامته فقال لى إذاً فلم خالفوه واتخذوا وليا غيره (قال السيد باقر)

نبذوا العهد والكتاب وماجا * ء به والوصي خلف الظهور
لست تدرى لم احرقوا الباب بالنا * ر أرادوا اطفاء ذاك النور

— ﴿ الفصل الخامس ﴾ —

فى الاستدلال على إمامة امير المؤمنين واولاده المعصومين عليهم الصلوة والسلام من كلام مولانا الامام الثامن على ابن موسى الرّضاع ﴿ روى ﴾ صاحب كتاب تحف العقول قال عبد العزيز ابن مسلم كنا بمرو مع الامام الرّضاع فاجتمعنا فى المسجد الجامع بها فادار الناس بينهم امر الامامة وذكروا كثرة الأختلاف فيها فدخلت على سيدى ومولاى الرضاع فاعلمته بما خاض الناس فيه فتبسم ع ثم قال يا عبد العزيز جهل القوم وخدعوا عن اديانهم ان الله لم يقبض نبية ص حتى اكمل له الدين وانزل عليه القرآن فيه تبيان كل شئ وبيّن فيه الحلال والحرام والحدود والاحكام وجميع ما يحتاج اليه جملا فقال عز وجل (ما فرّطنا فى الكتاب من شئ

وانزل عليه فى حجة الوداع وهو آخر عمره ص (اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا) وامر الامامة من كمال الدين ولم يمض ص حتى بين لامته معالم دينه واوضح لهم سبلهم وتركهم على قصد الحق واقام لهم عليا علما واماما وما ترك شيئا مما تحتاج اليه الامة الا وقد بينه فمن زعم ان الله لم يكمل دينه فقد رد كتاب الله ومن رد كتاب الله فقد كفر هل يعرفون قدر الامامة ومحلها من الامة فيجوز فيها اختيارهم ان الامامة خص الله بها ابراهيم الخليل ع بعد النبوة والخلة مرتبة ثالثة وفضيلة شرفه بها واشاد بها ذكره فقال عز من قائل (واذا ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال انى جاعلك للناس اماما) فقال ابراهيم مسروراً بها (ومن ذريتى قال لاينال عهدى الظالمين) فابطلت هذه الآية امامة كل ظالم الى يوم القيامة وصارت فى الصفوة ثم اكرمها الله بان جعلها فى ذرية اهل الصفوة والطهارة فقال تعالى (ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين وجعلناهم ائمة يهدون بأمرنا واوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلوة وايتاء الزكوة وكانوا لنا عابدين) فلم تزل ترثها ذريته ع

بعض من بعض قرنا فقرنا حتى ورثها النبي ص فقال الله تبارك وتع (إنّ اولى الناس بابراهيم للذين اتّبعوه وهذا النبي والذين آمنوا معه) فكانت له خاصة فقلدها النبي ص عليا فصارت في ذريته الاصفياء الذين آتاهم الله العلم والايمان وذلك قوله (وقال الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون) على رسم ما جرى وما فرضه الله في ولده الى يوم القيامة اذ لا نبي بعد محمد ص فمن اين يختار هؤلاء الجهال الامامة بآرائهم ان الامامة منزلة الانبياء وارث الاوصياء ان الامامة خلافه الله تعالى وخلافة رسوله ص ومقام امير المؤمنين ع وخلافة الحسن والحسين ع ان الامام زمام الدين ونظام المسلمين وصلاح الدنيا وعز المؤمنين الامام رأس الاسلام النامي وفرعه السامي فالامام تمام الصلوة والزكوة والصيام والحج والجهاد وتوفير الفيء والصدقات وإمضاء الحدود والاحكام ومنع الثغور والأطراف يحلل حلال الله ويحرم حرام الله ويقيم حدود الله ويذب عن دين الله ويدعوا الى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة والحجة البالغة الأمام كالشمس الطالعة المجللة بنورها للعالم وهو

بالافق حيث لا تناله الأبصار ولا الايدى الأمام البدر المنير والسراج الزاهر والنور الساطع والنجم الهادى فى غياهب الدجى والدليل على الهدى والمنجى من الردى الأمام الدليل فى المهالك من فارقه فهالك الأمام السحاب الماطر والغيث الهاطل والسماء الظليلة والأرض البسيطة الأمام الامين الرفيق والوالد الشفيق والاخ الشقيق وكالام البارة بولدها ومفزع العباد الأمام امين الله فى ارضه وخلقه وحجته على عباده وخليفته فى بلاده والداعى الى ربه والذاب عن حريم الله ﴿ قلت ﴾ وغير امير المؤمنين لم يكن له اثر فى المحامات كما كان لامير المؤمنين ع فى جميع مواقف النبي ص فى الذب والنصرة ولذا افتخر السجاد ع على منبر الشام فى خطبته قال انا ابن المؤيد بجبرئيل المنصور بميكائيل انا ابن المحامى عن حرم المسلمين . ايها المحامى اين كنت عن بناتك وحريمك حين ادخلوهن الى مجلس يزيد بن معاوية وهن مربقات بحبل واحد الخ

﴿ ثم قال الامام الرضا ع ﴾ الأمام مطهر من الذنوب مبرء من العيوب مخصوص بالفضل كله من غير طلب ولا اكتساب بل اختصاص من المفضل الوهاب فمن ذا يبلغ معرفة الأمام وكنهه

ووصفه هيهات هيهات ضلت العقول وتاهت الحلوم وحارت الالباب وحصرت الخطباء وكلّت الشعراء وعجزت الادباء وعييت البلغاء وفحمت العلماء عن وصف شأنٍ من شأنه او فضيلة من فضائله فاقرت بالعجز والتقصير فكيف يوصف بكليته او ينعت بكيفيته او يوجد من يقوم مقامه او يغنى غناه وانّى لهم بمعرفته وهو بحيث النجم من ايدى المتناولين ووصف الواصفين أيظنون انّه يوجد ذلك فى غير آل الرّسول ص كذبتهم والله انفسهم ومنّهم الاباطيل اِذا ارتقوا مرتقى صعبا ومنزلا دحضا زلّت بهم الى الحضيض اقدامهم اِذ راموا اِقامة اِمام بآرائهم (ثم قال) وكيف بهم باختيار امام والامام عالم لا يجهل وداعٍ لا يمكر معدن النبوة لا يغمز فيه بحسب ولا يدانيه ذو نسب فى البيت من قريش والذروة من هاشم والعترة من الرسول صلى الله عليه وآله شرف الاشراف والفرع من عبد مناف نامى العلم كامل الحلم مضطلع بالامر عالم بالسياسة مستحق للرياسة مفترض الطاعة قائم بأمر الله ناصح لعباد الله الخ (قال ع) انّ الأنبياء والاوصياء صلوة الله عليهم يوفّقهم الله ويسدّدهم ويؤتيهم من مخزون علمه ما لا يؤتيه غيرهم وقد قال الله عز وجل (أفمن يهدى الى الحق

أحق ان يُتبع امّن لا يهدى إلّا أن يهدى فمالكم كيف تحكمون)
وقال تعالى فى قصة طالوت (إنّ الله اصطفاه عليكم وزاده بسطةً
فى العلم والجسم والله يؤتى ملكه من يشاء) وقال فى قصة داوُدع
(وقتل داوُد جالوت واتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء)
وقال لنبيه ص (وانزل عليك الكتاب والحكمة وعلمك مالم تكن
تعلم وكان فضل الله عليك عظيما) وقال فى الائمة من اهل بيته وعترته
وذرّيته (ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله) وان العبد
اذا اختاره الله لامور عباده شرح صدره لذلك واودع قلبه
ينابيع الحكمة واطلق على لسانه فلم يعى بعده بجواب ولم يوجد ذلك
فيه غير صواب فهو موفّق مسدّد مؤيّد قد أمن من الخطأ والزلل خصه
بذلك ليكون حجة على خلقه شاهداً على عباده فهل يقدرون على مثل
هذا فيكون مختارهم بهذه الصفة اشار صلوات الله عليه إلى ان الله
تبارك وتعالى قد اعطى الائمة ع بعد ان جعلهم الخلفاء على جميع
خلقه من العلم والتسديد والحكمة مالم يعط احداً سواهم إلّا
الانبياء ع فمن ذلك انهم اعطوا علم ما مضى وما بقى الى يوم القيمة
كما (روى) ذلك الحر العاملى والخوى فى الاربعين عن الكتب

المعتبرة (منها) عن الامام الصادق ع وكان في الحجر مع جماعة من شيعته قال ورب الكعبة ثلاث مرات لو كنت بين موسى والخضر لاخبرتهما انى اعلم منهما ولانبأتهما بما ليس في ايديهما لان موسى والخضر اعطيا علم ما كان ولم يعطيا علم ما هو كائن الى يوم القيامة قال ع فورثناه من رسول الله ص وراثة ومما اختصوا به انهم ع لا يحجب عنهم ما في السماوات والارض وما في الجنة وما في النار (ولولا ذلك) لما قال سيد الشهداء ع لاصحابه حين جمعهم وصار يخبرهم بمصارعهم وما يلاقون ثم قال ألا فارفعوا رؤسكم وانظروا الى منازلكم في الجنة فرفعوا رؤسهم وكشف لهم فجعلوا ينظرون اليها والحسين ع يقول ويشير هذا منزلك يا فلان وهذا منزلك الخ وانهم عليهم السلام ورثوا علم آدم الذى هبط به الى الارض وورثوا علم اولى العزم من الرسل وجميع الانبياء وانهم امناء الله في ارضه وعندهم علم المنايا والبلايا وانساب العرب وانهم خزان الله في الارض على علمه وان روح القدس يتلقاهم اذا احتاجوا اليه

(فقد روى) بسنده عن المفضل ابن عمر قال قلت لابى عبد الله الصادق ع وقد سألته عن الامام أيعلم بما في اقطار الارض وهو

فى بيته مرخى عليه ستره فقال يا مفضل ان الله تبارك وتعالى جعل للنبيّ ص خمسة ارواح وهو روح الحيوة فيه دبّ ودرج وروح القوة فيه نهض وجاهد وروح الشهوة فيه اكل وشرب وأتى النساء من الحلال وروح الأيمان فيه امر وعدل وروح القدس فيه حمل النبوة فاذا قبض النبي ص انتقل روح القدس فصار فى الامام ع وروح القدس لا ينام ولا يغفل ولا يلهوا ولا يسهوا والاربعة ارواح تنام وتلهوا وتغفل وتسهوا وروح القدس ثابتا يرى به ما فى شرق الارض وغربها وبرّها وبحرها وانهم صلوات الله عليهم اعطوا تفسير القرآن الكريم واعطوا الصحيفة التى فيها اسماء اهل الجنة واهل النار وانهم اعطوا الكتب التى فيها اسماء الملوك الذين يملكون إلى آخر الدهر وانهم ع اعطوا اسم الله الاعظم (قال) مولانا ابو جعفر الامام محمد ابن على الباقر ع وانه على ثلاثة وسبعين حرف وانما كان عند آصف منه حرف واحد فتكلم به فخسف بالارض ما بينه وبين سرير بلقيس ثم تناول السرير بيده ثم عادت الارض كما كانت اسرع من طرفة عين وعندنا نحن من الأسم اثنان وسبعون حرفا وحرف عند الله استأثر

به فى علم الغيب عنده وانهم ع اعطوا الصحيفة والجامعة والجفر الاحمر والجفر الابيض ومصحف فاطمة ع (روى) بسنده عن ابى بصير قال دخلت على ابى عبد الله الصادق ع فقلت انى اسئلك جعلت فداك ان الشيعة يتحدثون ان رسول الله ص علم عليا عليه السلام الف باب من العلم فقال ع يا ابا محمد علم والله رسول الله ص عليا ع الف باب يفتح له من كل باب الف باب قال قلت والله هذا العلم فنكت ساعة فى الارض ثم قال انه لعلم وما هو بذلك ثم قال ع يا ابا محمد ان عندنا الجامعة وما يدريهم ما الجامعة قال قلت جعلت فداك وما الجامعة قال ع صحيفة طولها سبعون ذراعا بذراع رسول الله ص واملاء رسول الله ص وخط على ع بيمينه فيها كل حلال وكل شيء يحتاج اليه الناس حتى ارش الخدش قال فغمزنى بيده فقال حتى ارش هذا كانه مغضب قال قلت جعلت فداك هذا والله العلم فقال انه لعلم وليس بذلك ثم سكت ساعة ثم قال ان عندنا الجفر وما يدريهم ما الجفر مسك شاة او جلد بعير قال قلت جعلت فداك ما الجفر قال ع وعاء احمر فيه علم النبيين والوصيين قلت والله هو العلم قال انه لعلم وما هو بذلك ثم سكت ساعة ثم قال

والله عندنا لمصحف فاطمة ع وما يدريهم ما مصحف فاطمة مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرّات والله ما فيه من قرآنكم إنما هو شيء املاه الله واوحى به اليها قال قلت هذا والله هو العلم قال انه لعلم وليس بذلك ثم سكت ساعة ثم قال ان عندنا لعلم ما كان وما هو كائن الى ان تقوم الساعة قال قلت جعلت فداك والله هو العلم قال انه لعلم وما هو بذلك قال فلت فاىّ شيء هو العلم قال ع ما يحدث بالليل والنهار الامر بعد الامر والشيء بعد الشيء الى يوم القيامة ﴿ قلت ﴾ الظاهر انّه ع اراد من العلم هو علم الله الذى اختص به لقوله عز من قائل (يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده امّ الكتاب) وقوله (إنّ الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الارحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غداً وما تدرى نفس باىّ ارض تموت) فذاك هو العلم الحقيقى (وامّا) علم الانبياء والائمة فهو علم حصولى امّا بوحى أو إلهام . والاخبار الدالة على إحاطة علمهم غير منحصرة بهذه الأخبار فدونك كتب الاخبار (ولمّا) كان إحاطة علمهم بهذه المثابة عدّها علماؤنا الثقات فى رسائلهم الاعتقادية من اعتقاداتنا الاثنى عشرية (قال) الفاضل المجلسى رضوان عليه فى

رسالته قال ثم لا بد بانا نعتقد فى النبى ص والائمة ع انهم يعلمون علوم جميع الانبياء وانهم يعلمون ماكان وما يكون الى يوم القيامة وان عندهم آثار الاولين من الانبياء والمرسلين وكتبهم كالتورية والانجيل والزبور وصحف آدم وابراهيم وشيث وعصى موسى وخاتم سليمان وقميص ابراهيم والتابوت والالواح وغيرذلك وانه كان جهاد من جاهد منهم وقعود من قعد عن الجهاد وسكوت من سكت ونطق من نطق وجميع افعالهم وجميع اقوالهم بامر الله وان كلما علمه رسول الله ص علمه عليا امير المؤمنين ع وكذا كل لاحق يعلم جميع علم السابق عند امامته وانهم لا يقولون برأى ولا اجتهاد بل يعلمون جميع الاحكام من الله عز وجل ولا يجهلون شيئا يسألون عنه ويعلمون جميع اللغات وجميع اصناف الناس بالايمان والكفر وتعرض عليهم اعمال هذه الامة كل يوم ابرارها وفجارها (قلت) والفاضل المجلسي قد اشار الى الآية الواردة فيهم وهى قوله تع (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) وهم الائمة ع المعنيون بهذه الآية الشريفة . وحيث انتهى المقام بنا الى ها هنا وربما يتوهم بان الامام ربما كان له من الاقدام فى مقام ينطبق عليه

(ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) (فنقول) انّ لفظة تهلكة التى نهى الله تبارك وتعالى عنها لابد من النظر فيها وتشخيص جزئياتها فما كل مخاطرة بالنفس هى تهلكة وإلّا لما اوجب الله الجهاد والمفروض فيه هلاك النفس فلا بد الشيء هو اسمى من النفس والأهل والمال وهو الدين وهذا هو بعينه اوجب للائمة الاقدام عليها . ولنضرب لك مثلا انّ المنفعة العامّة اهم فى نظر الشارع من المنفعة الخاصة فلو انّ فئة يسيرة اقامت سدنا عظيمة واحيت امما كثيرة فترى مخاطرتها بانفسها لأحياء تلك النفوس ليس بالمستنكر وبعبارة اوضح لو انّ نفسا قتلت فى احياء نفوس كثيرة لم يكن غير مستحسن فى العقل انظر الى قوله تعالى (ولكم فى القصاص حيات يا اولى الالباب) وقولهم المنفعة العامة اهم من المنفعة الخاصة ولان الدين وضع إلهى لاشتماله على الفروع والأصول وما هو الّا لتكميل الملة وتعظيم البشر فاذا اضيع اضيعت الملة وحفظه اوجب للأئمة الاقدام على القتل وليس ذلك بأعظم من تكليف الله ابراهيم خليله بذبح ولده اسمعيل ولم يكن هناك جهاد ولا إحياء نسمة من البشر (ومن المعلوم) انّ اهل البيت ع ادرى واعرف باحكام الدين

وما هبط به من الوحي جبرئيل من عند الله على سيد المرسلين من غيرهم
واهل مكة ادرى بشعوبها وصاحب الدار ادرى بالذى فيها

انا والج فى الدار انظر ما به * وسواى ينظر من شقوق الباب

فما كان لجاهل ان يتحكم ويقول لِمَ اقدم اذا نه العليم والخبير بما يلزم ولو عرف محلهم لم يتكلم ولو لم يكن الدين فى ذلك الوقت قد آل الى الزوال لما قال ع اِن كان دين محمد لم يستقم اِلا بقتلى يا سيوف خذينى . هذا من جهة المعقول (واما) من جهة المنقول (فقد روى) ثقة الاسلام فى الكافى ان جبرئيل هبط على النبى ص باثنتى عشرة صحيفة مختومة بخواتيم من ذهب لكل امام صحيفة الخ وقد اِتضح بما اوردناه وبسطناه بانهم ع كانوا مأمورين بكل ما جرى عليهم من عند العليم الحكيم وانهم كانوا عليهم السلم يعلمون ذلك كله ولذا قال امير المؤمنين ع فى الليلة التى قتل فيها والله ما كذبت ولا كذبت وانها الليلة التى وعدت بها . وقوله حين مر على عبد الرحمن ابن ملجم وكان نائما فى المسجد وقد اخفى سيفه فرفسه برجله وقال لقد هممت بأمر تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا . واخباره ولده الحسن ع بما يصير اليه وانه يموت

مسموما وللحسين ع بالشهادة فى ارض كربلا وكذلك اخبر الحسن عليه السلام اهل بيته بان زوجته ستسمه بأمر معاوية لع وكذلك اخبر الحسين ع اخاه محمد ابن الحنفية بشهادته وسبي بناته واخواته وتسيرهن من بلد الى بلد وقوله لام سلمة حين جائت اليه وقالت بنى لا تزعجنى بخروجك الى العراق فانى سمعت جدك يقول يقتل ولدى بارض يقال لها كربلا فاجابها وانا اعلم ذلك يا امّاه واعلم باليوم الذى اقتل فيه واعرف من يقتلنى ومن يقتل من اهل بيتى وان شئتى يا امّاه ان اريك مصرعى وموقفى والبقعة التى ادفن فيها ثم اشار بيده فانخفظت له الارض فاراها جميع ذلك فبكت ونادت وا ولداه الخ . ولقد تكرّر اخباره عن نفسه بما يصير اليه ولمّا صار فى ارض كربلا قال انزلوا ها هنا محط ركابنا وها هنا مناخ رحالنا ولمّا كانت الليلة العاشرة جمعهم وصار يخبرهم بمصارعهم واحداً بعد واحد وبما يجرى عليهم وهذا غير خفى (وبالجملة) انّ نفس الامام لم تكن تماثلها اىّ نفس لانها نفس قدسية روحانية وهى احدى علل الموجودات فهذه النفس على ما هى عليه

اذا ما توقف دين الآله * على حفظه كانت الفاديه

ابتغاءً لمرضاته وامتثالا لأوامره كما قال تعالى (والذين يشرون انفسهم ابتغاء مرضات الله) الخ فتعبدوا الله سبحانه باشتراء انفسهم بالقتل والسم ولولا ذلك لما انتهت آجالهم وما سجل التاريخ لرجل قام بنصرة دين الله كابى عبد الله الحسين عليه السلام

— من النصرة للمؤلف —

ولو لم بر الدين واه العرى * لما جاد فى نفسه الغالية
ولبى ندآء مليك السمآ * وضحى بعترته الزاكيه

— وقال السيد جعفر —

فما رأى السبط للدين الحنيف شفا * إلا اذا دمه فى كربلا سفكا

وللسيد عبد المطلب قال

مذ رأى انّ دينهم مضمحل * وعلى بذل نفسه موقوف
فسعى فى ليوث غاب كرام * للمنايا فقبلته السيوف

وللشيخ على نقى

ولو لم يفد السبط للدين نفسه * وإن عظمت ما قام للدين عنوان
فجاد بها طوعا لأمر إلهه * فارخصها حتى قضى وهو عطشان

الفصل السادس

في نعتِ القرآن من كلام رسول الله ص

(روى) ثقة الاسلام شيخنا الأعظم المحدّث الكليني اعلى الله مقامه في الكافي بسنده عن الامام الصادق ع قال قال رسول الله ص انكم في دار هدنة وانتم على ظهر سفر والسير بكم سريع وقد رأيتم الليل والنهار يبليان كل جديد ويقربان كل بعيد ويأتيان موعود فأعدوا الجهاز لبعد المجاز : فقام اليه المقداد بن الاسود فقال يا رسول الله وما دار الهدنة فقال ص دار بلاغ وانقطاع فاذا التبست عليكم الفتن كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن فانه شافع مشفع وماحل مصدق (اى خصم مجادل) من جعله امامهُ قاده الى الجنة ومن جعله خلفه ساقه الى النار وهو الدليل على خير سبيل وهو كتاب فيه تفصيل وبيان وتحصيل وهو الفصل ليس بالهزل وله ظهر وبطن فظاهره حكم وباطنه علم ظاهره انيق وباطنه عميق له تخوم وعلى تخومه تخوم لا تحصى عجائبه ولا تبلى غرائبه فيه مصابيح الهدى ومنار الحكمة ودليل على المعرفة لمن عرف الصفة فليجل جال بصره وليبلغ الصفة نظره ينجى من عطب ويخلص من نشب فانّ

التفكر فيه حياة قلب البصير كما يمشي المستنير فى الظلمات بالنور فعليكم بحسن التخلص وقلة التربّص (وروى) فى الدين والاسلام لشيخنا الاكبر آل كاشف الغطآء قال وقد ورد فى صحيح الاثر انّ الله تعالى قال لمحمد حبيبه ص انّى منزل عليك توراة حديثة تفتح بها اعينا عميا وآذانا صمّا وقلوبا غلفا فيها ينابيع العلم وفهم الحكمة وربيع القلوب (ويضاهيه) ما رواه فى اعجاز القرآن بعديد أسانيد عن الحارث عن امير المؤمنين ع قال قيل يارسول الله ان امّتك ستفتتن بعدك فسأل او سئلى ما المخرج من ذلك فقال بكتاب الله العزيز الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد من ابتغى العلم فى غيره أضلّه الله ومن ولى هذا من جبار فحكم بغيره قصمه الله وهو الذكر الحكيم والنور المبين والصراط المستقيم فيه خبر من قبلكم وتبيان من بعدكم وهو الفصل ليس بالهزل وهو الذى سمعته الجن فقالوا (إنّا سمعنا قرآنا عجبا يهدى إلى الرّشد فآمنا به) لا يخلق على طول الرد ولا تنقضي عبره ولا تفنى عجائبه حقا انما يعرف القرآن من خوطب به ومن نزل على فؤاده وقلبه الذى علمه منشيه علوم عجائبة والهمه تفاسير غرائبة

الذى جعله خازنا له وامينا وشرفه عليه حيث جعله كتابا ناطقا مبينا (ايضاح) اشار الشيخ الى ان القرآن هو معجزة لرسول الله ص فالمعجزة عقلا لا يمكن ان تكون افضل ممن ظهرت على يده دليلا على نبوته خلافا للعامة : قال او من اودعهم ذلك الخازن الامين ما عنده وجعلهم الاوصياء والخلفاء بعده هم خاصة اهل بيته الذين نزل القرآن فى منازلهم واعرب عن شطر من احوالهم وفضائلهم وهم اعرف بعمومه وخصوصه وظواهره ونصوصه ومنسوخه وناسخه وعاليه وشامخه ومحكمه ومأوله ومتشابهه ومجمله وجميع تفاصيله وشؤن نزوله وانوار بركاته وخواصه وخيراته ورموزه واشاراته وحد اعجازه ومقدار ايجازه وحل الغازه وشرف قدره وعظيم مقداره كيف لا وهم والكتاب

كل كتاب الله لكن صامت * هذا وهذا ناطق ومبين

فهما الثقلان والكتابان صامت يحتاج الى التفسير وناطق مفسر والقرآنان اللذان لا يفترقان حتى يردا على النبي ص الحوض وهم سفينة النجاة (اى العترة ع) وهو بحر المعارف (القرأن) الذى لا يسوغ بدونهما لاحد فيه الخوض فلا نجاة مفيدة الا بالتمسك

بهما والاخذ عنهما ولا حياة سعيدة الا بالرجوع اليهما والجمع بينهما فهم لاسرار حكمته خزنة ولمشاعر كعبته مفاتيح وسدنة وحيث ان كلا منهما الآخر صاحب وقرين وما كل الا كتاب مبين فاذا اردت ان تعرف شأن كل واحد منهما فاعرفه من اخيه وتحمم فى غزارة عرفانك واعرف من اين تؤكل الكتف وخذ الماء من مجاريه دونك هذا نهج البلاغة وما اسبغه واساغه فتصفح صحايفه وتعرف معارفه واقصد مقاصده وانظر ما ابان من علو الشان لهذا القرآن وكيف ابهر فيما اظهر واغرب فيما اعرب من عظيم المنزلة له والمكان وقد تكثر فيه وتوفر فهاك واحدة من آحاد تنبيك فرائدها عن بقية الافراد وهى قوله ع بعد ذكر النبى ص والاسلام وما لهما من عظيم الزلفى والمنزلة قال ع ثم انزل عليه الكتاب نوراً لا تطفى مصابيحه وسراجا لا يخبو توقدة وبحراً لا يدرك قعره ومنهاجا لا يضل نهجه الخ خطبته ع الى ان قال المصطفى لكل واحد من سلالته المعصومين مثل ما اله صلوات الله عليه وعليهم من سائر مقاماتهم من خطبهم واحاديثهم وادعيتهم ومناجاتهم هذا سليله وسميه وولى الله وصفيه رابع أئمتنا الاثنى عشر زين العابدين

وسيد الساجدين ع وما ادرى هل لاحظنك السعادة بالفوز بصحيفته السجادية المعروفة عند اهل البيت ع بزبور آل محمد التى هى ثانية النهج بالوحيدة النسج التى يوشك ان لا تجد نظيرها فى كلام المخلوق بعلو مضامينها وشرف اساليبها وافانينها ولا يكاد يقاربها او يساويها الا ما كان من شجرة معالها ومعدن لئالها وقد فاتت حد العجب والاعجاز بما اشتملت عليه من اعالى البلاغة فى بيان كنه العبودية واسرار ربوبية رب الارباب وبالجملة فلسان النظر فيها والرجوع اليها ادل على رفيع مقامها من لسان مدحى وثنائى عليها وقد نشرتها ايدى المطابع نشراً ذريعا وشرحتها العلماء بانحاء من الشرح . بيد انهم لم يؤدوا حقها جميعا . راجع الثانى والاربعين وهو من بعض ما دعى به ع عند ختمه للقرآن وانظر كيف نعت به كتاب الله الكريم تلك النعوت العالية واين انزله فى الشرف والشأن والى اين بلغ به من المقامات السامية فمن شريف عقوده وطريف بنوده قوله ع (اللهم صلى على محمد وآل محمد واجعل القرآن لنا فى ظلم الليالى مونسا ومن نزعات الشيطان وخطرات الوساوس حارسا . الى امثال ذلك مما رشح من ينابيع الحكمة وشع من انوار

الرحمة الذين هم حملته وعندهم تفاصيله وجملته كما قال ع فى صدر دعائه هذا وغيره وفقا لما تكرّر من كلمات جدّه ع (اللّهم إنّك انزلته على نبيك محمد مجملا والهمته علم عجائبه مكملا وورثتنا علمه مفسراً وفضلتنا على من جهل علمه وقويتنا عليه لترفعنا فوق من لم يطق حمله اللّهم فكما جعلت قلوبنا له حملة وعرفتنا شرفه وفضله فصلى على محمد الخطيب به وعلى آله الخزّان له) الى غير ذلك من خطبهم وادعيهم وبالجملة هم اعرف بقدره وبشرفه وحقيقته إذ لا يعرف الفضل إلا ذوه كيف لا وقد نزل به الامين جبرئيل فى منازلهم كما قيل والبيت اهلوه به ادرى (ومثله)

فانّ اهل البيت ادرى بما * فى البيت من احكامه مدركا

وبالحقيقة ان كل واحد منهما للآخر صاحب وقرين وقول النبى ص انهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض الخبر . يقتضي تساويهما فى شرف المنزلة والرتبة وليس لأحدهما ترجيح على الآخر

ساووا كتاب الله إلّا انّه * هو صامت وهم الكتاب الناطق

من جاء بالقول البليغ فناقل * عنهم وإلّا فهو منهم سارق

فعلوا فعال الرّب الّا انهم * بشر فتاه على الفلات الفارق

وقد اختص الحسين ع من بينهم بمشابهة القرآن فى جميع صفاته وخصائصه ومعاجزه فكما ان القرآن هدى للناس الى الاسلام (وبينات من الهدى والفرقان) قال الشيخ فى الخصائص فالحسين عليه السلم هدى للناس الى الأيمان وبيات من الهدى والفرقان . بين اهل الحق والباطل فى يوم شهادته (القرآن) شافع لمن يتلوه ويداوم على قرائته . الحسين ع كذلك شافع لمن يزوره ويبكى عليه (القرآن) معجزة باسلوبه وبمعانيه . الحسين ع معجزة برأسه وبدنه (القرآن) جديد لايبلى ولا يمل بكثرة التكرار . الحسين ع كذلك مصابه تراه يتكرر على ممر الليالى والايام والسنين والاعوام ولايمل وكان كالمسك ان كررته يتضوع (القرآن) قرائته عبادة واستماعه عبادة والنظر اليه عبادة ، الحسين ع رثائه عبادة واستماع رثائه عبادة والجلوس فى مجلسه عباده والهم والحزن له عباده وتمنى الشهادة بين يديه عبادة والسلام عليه من بعد عبادة (القرآن) شفاء ورحمة للمؤمنين ، الحسين ع هو شفاء الصدور وتربته شفاء لجميع الامراض ورحمة للمؤمنين اكثر فوز اهل الجنة يكون بسببه (القرآن) كتاب مبين الحسين امام مبين (القرآن) آياته الطاهرة

ستة آلاف وستمائة وستون آية ، الحسين الجراحات التى فى بدنه ستة آلاف وستمائة وستون جرحا (القرآن) عدد سوره مائة واربعة عشر سورة ، الحسين ع وجد فيه مائة واربعة عشر ضربة بسيف (القرآن) استفتح به الوليد عليه اللعنة فظهرت له هذه الاية (واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد) فغضب ونصبه وصار يرميه بالسهام وهو يقول

تهددنى بجبار عنيد * فهاانا ذاك جبار عنيد

اذاماجئت ربك يوم حشر * فقل يا رب مزقنى الوليد

الحسين ع بعد ان وعظهم وخطبهم فلم ينفع بهم جعلوه فى مثل الحلقة وافترقوا عليه اربعة فرق فرقة بالسيوف وفرقة بالرماح وفرقة بالسهام وفرقة بالحجارة (القرآن) فيه الاسطر والكلمات والحروف والحسين عليه السلم فيه الاسطر من ظرب السيوف وفيه الكلمات من طعن الرماح الخ

— الفصل السابع —

(روى) الشيخ صاحب الحدائق (روى) فخر المحققين عن والده العلامة عن افضل المتأخرين نصير الملة والدين الطوسي رضوان الله عليه

﴿ قال الفرقة الناجية ﴾ هى الفرقة الأمامية الاثنى عشرية وذلك إنى وقفت على جميع المذاهب اصولها وفروعها فوجدت من عدا الأمامية مشتركين فى الاصول المعتبرة فى الايمان وان اختلفوا فى اشياء يساوى اثباتها نفيها بالنسبة الى الايمان ثم وجدت انّ طائفة الامامية هم يخالفون الكل فى اصولهم فلو كانت فرقة من عداهم ناجية لكان الكل ناجين فيدلّ على انّ الناجية من الفرق هم الامامية لا غير (وقال) الفاضل السيد نعمة الله الجزائرى بعد نقل ذلك وتحريره أن جميع الفرق متفقون على انّ مناط النجاة ودخول الجنة هو الاقرار بالشهادتين وخالفهم فى ذلك الامامية وقالوا لا بدّ من ضمّ ولاية اهل البيت ع والبرائة وهى التى يدور عليها النجاة والهلاك (ثم قال) الشيخ الطوسى رضوان الله عليه انّ النبى ص عين الفرقة الناجية والهالكة فى حديث صحيح متفق عليه وهو قوله ص (مثل اهل بيتى كمثل سفينة نوح من ركبها نجى ومن تخلف عنها غرق وهوى) وهذا الحديث متفق عليه ، وقد رواه الجمهور من طرق متعدّدة والامامية هم مختصون بركوب هذه السفينة لانهم اخذوا مذهبهم عن الامام الصادق جعفر بن

محمد عليه السلم ولقب مذهبهم بالجعفرى وهو آخذه عن ابيه باقر العلوم وهو اخذه عن ابيه زين العابدين وهو اخذه عن ابيه سيد الشهداء وهو اخذه عن ابيه امير المؤمنين علىّ بن ابى طالب وهو اخذه عن اخيه وابن عمه رسول الله ص وهو اخذه عن جبرئيل وجبرئيل اخذه عن ربّ العزّة جل شأنه وكل فرقة من عداهم اخذت دينها عن امامها كأصحاب ابى حنيفه واصحاب الشافعى واصحاب احمد ابن حنبل وهذا ظاهر لا يحتاج الى البيان (ويؤيّد) هذا الحديث المروى بعدّة اسانيد عنه انه ص قال افترقت امّة موسى على احدى وسبعين فرقة كلها فى النار الّا وحدة وهى التى اتبعت وصية يوشع وافترقت امّة عيسى على اثنين وسبعين فرقة كلها فى النار الّا وحدة وهى التى اتبعت وصية شمعون وستفترق امّتى على ثلاث وسبعين فرقة واحدة فى الجنة والباقين فى النار الّا واحدة التى تتبع وصي عليا (قال الشيخ يوسف) اقول وهذا الخبر من اقوى الالزامات للمخالفين واظهر الحجج والبراهين على صحة مذهب الامامية انار الله برهانهم قوله ص ستفترق امّتى على ثلاث وسبعين فرقة واحدة فى الجنة والباقين فى النار الا واحدة

(بيان وتوضيح) لما ذكره الشيخ صاحب الحدائق رضوان الله عليه ورداً لمن يقول ان بعض الكتب لأهل السنة لو يذكروا فى هذا الخبر لفظة وصي عليا او لقائل ان يقول هذه زيادة ترويها الامامية ﴿ قلت ﴾ والدليل على ذلك وان الخبر لا بدّ وان يكون فيه وصي وتعيينه هو تخصيصه ص للفرق الناجية من الأمم السالفة باتباع الوصي وقد سمّاه النبي ص بأسمه وحيث ذكر وصي موسى عليه السلام ووصي عيسى ع فلا بدّ من ذكره لوصيه وتعينه لهم كى لا يلتبس عليهم الأمر واعتقادنا بالنبي ص انه الاب الشفيق وكالام البارّة بولدها وقد دلّ عليه الخبر (يا على انا وانت ابوا هذه الامة وان الله سبحانه وتعالى بعثه رحمة للعالمين فهل ترى من الممكن ان النبي ص يذكر اختلاف امته وتشعبهم ولا يرشدهم السبيل ويدلّهم على الصراط المستقيم هيهات هيهات تعالى رفعة ص ولو اردنا بيان مقاماته السامية التى قام بها معرفا لهم وصيه والزامه ص لهم باتباعه وتحذيره ص لهم من مخالفته لضاق بنا الخناق فدونك التاريخ والتفسير (ثم قال الشيخ) رض وحديث ستفترق امّتى الخ مما اجمع على نقله المخالف والمؤالف وممن ذكره الشهرستانى فى كتابه

الملل والنحل وضبط الفرق تصديقا للخبر (قال) وبمقتضاه يجب ان يحكم بنجاة فرقة واحدة من تلك الفرق لا أزيد وهلاك الباقين وإلّا للزم تكذيبه صلى الله عليه وآله وسلم والردّ عليه فيما قال وهو كفر محض بغير اشكال (قال الشيخ) وامّا حديث مثل اهل بيتى فقد استفاض بل تواتر نقله من طريق الجمهور بالفاظ عديدة (عن ابى ذر) قال وهو متعلق باستار الكعبة . من عرفنى فقد عرفنى ومن لم يعرفنى فانا جندب ابن جنادة سمعت النبي ص باذنى وإلّا صمّتا يقول (مثل اهل بيتى فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجى ومن تخلف عنها غرق وهوى) ويعضد هذا الخبر ايضا ما تواتر عنه ص من قوله (إنّى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى اهل بيتى لن تضلوا ما إن تمسكتم بهما وقد نبئنى اللطيف الخبير انهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض) رواه مسلم فى صحيحه واحمد فى مسنده بثلاث طرق بعبارات متقاربة . والثعلبى فى تفسيره . وابن المغازلى فى مناقبه . وفى الجمع بين الصحاح الستة (والترمذى) فى صحيحه قال وانت خبير بانّه لا معنى لكونهم كسفينة نوح من ركبها نجى ومن تخلف عنها غرق وهوى . كما تضمنه الخبر الاول ولا معنى للتمسك

بهم كما تضمنه الخبر الثالث الى الأخذ باقوالهم والاقتداء بافعالهم والتدين بدينهم وشريعتهم والأهداء بسنتهم وطريقتهم وقد اعترف بذلك المخالفون لهم (قال التفتزانى) فى شرح المقاصد ما لفظه فان قيل انى تارك فيكم الثقلين كتاب الله فيه الهدى وعترتى الخ ومثل هذا يشعر بفضلهم على العالم وغيره ﴿ قلت ﴾ نعم لاتصافهم بالعلم والتقوى مع شرف النسب . ألا ترى انه ص قرنهم بالقرآن فى كون التمسك بهم منقذ من الضلالة ولا معنى للتمسك بالكتاب الا الأخذ بما فيه الهداية وكذا العترة انتهى . وقال الطيبى فى شرح المشكوة فى بيان معنى الحديث الأول وهو قوله ص مثل اهل بيتى كمثل سفينة نوح الخ ما صورته ان الرسول ص شبه الدنيا بما فيها من الكفر والضلالات والبدع والأهوآء الزايغة ببحر لجى يغشاه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض وقد احاط باكناف واطراف الارض كلها وليس منه خلاص ولا مناص الا بتلك السفينة انتهى ﴿ قال الشيخ ﴾ من البين الواضح البيان والمستغنى بذلك عن اقامة الحجة والبرهان انه لم يركب احد من الامة فى تلك السفينة المنجية من الضلال ولم يتخذها احد من تلك

الفرق العديدة منجى من الاهوال غير الشيعة الاثنى عشرية فانهم من زمنهم ع هم القائلون بامامتهم والعاكفون على احياء طريقتهم وسنتهم فلا يعتمدون فى معالم دينهم اصولا وفروعا الّا على اخبارهم ولا يهتدون الا بآثارهم عاكفون على زيارة قبورهم واعلاء منارهم مقيمون لشعارهم وتعزيتهم صابرون على الاذى بالقتل فى حبهم ومودتهم وهذا كله ظاهر لا ينكره الّا من انكر المحسوسات الوجدانية وقائل بالتموّهات السوفسطائية بخلاف غيرهم من فرق الامة وبهذا يظهر لك ان الفرقة الناجية من تلك الفرق الثلاثة والسبعين هى الفرقة الامامية الاثنى عشرية والعجب نقل اولئك العلماء من اهل السنة لهذه الأخبار واعترافهم بانّ التمسك بهم عليهم السلم منقذ من الضلالة وانه لا نجاة من بحور الغواية والجهالة الّا بالتمسك بهم والركون اليهم والركوب فى سفينة ولائهم وحبهم والأخذ بما فيه الهداية من اقوالهم وافعالهم والاقتداء فى جملة احوالهم مع انك تراهم من العاكفين على خلافهم والتاركين للأهتداء بشريف اخلاقهم بل تراهم لا يروون بواسطة احد منهم اىّ رواية ولا يعدونه من جملة من اعتمدوه من ذوى الغواية

﴿ قلت ﴾ كعمران بن حطان الذى هو احد الخوارج وهو الذى مدح عبد الرحمن ابن ملجم لع حيث قتل امير المؤمنين ع فتصفح صحاحهم لترى صحة ما ذكرناه فهذا وامثاله من جملة من اعتمدوه من ذوى الدين والرواية واهل البيت فضلا من ان يتخذوهم مناراً للهداية لا يرون بواسطة واحد منهم اى رواية (الا انها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور : (وقد) وجدت فى بعض كتب الامامية تنسب للامام الرازى فخر الدين وكان كثير الاطلاع فسأله احد تلاميذه عن المذاهب وايها احق بالاتباع وكان فى مرضه الذى توفى فيه قال يا بنى اذا انا قضيت نحبى ستجد رقعة تحت رأسي فاعمل بها فلما قضى نحبه وجد رقعة تحت الوسادة مكتوب فيها

اذا شئت ان تختر لنفسك مذهبا * لتنجو به يوم الحساب من النار
فدع عنك ذكر الشافعى ومالك * واحمد والمروى عن كعب اخبار
ووال اناسا نقلهم وحديثهم * روى جدنا عن جبريل عن البارى

(تنبيه وتبصرة) حيث ان هناك امراً ينبغى الوقوف عليه هو ان النبى ص لو علم وعرف من اصحابه الكفائة بالنسبة الى معرفة جميع

الاحكام وتفسير القرآن لقرنهم مع القرآن كما قرن العترة الطاهرة به ولدلّ عليهم بارشاداته الواضحة بمثل قوله ص فيهم كما فى الخبر المتقدم الذكر وكما قال ص فى امير المؤمنين ع بتصريحه اقضاكم على لما يشتمل عليه القضاء من العلوم الغامضة وصريح قوله ص انا مدينة وعلىّ بابها . الى غير ذلك من اخباره الواضحة (على انّ) فى اصحابه ص من كان العالم والخطيب فلو كان لهم ما كان لعترته لذكروها فى كتبهم فلا بد وان يكون اختصاصه ص بالعترة بقوله انى مخلف الخ هو امر الهى لانه (لا ينطق عن الهوى انه الّا وحى يوحى) ويدلك على ذلك قوله ص فى ذيل خبره الذى رواه مسلم فى صحيحه المتقدم (وقد نبأنى اللطيف الخبير انهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض) ولعمرى انهما ما افترقا وما انفك احدهما عن الآخر حتى انّ الحسين ع ميز بين رأسه وبدنه سُمع منه يتلوا القرآن

يتلوا الكتاب وما سمعت بواعظ * اتخذ القنا بدلا عن الاعواد

﴿ الفصل الثامن ﴾

﴿ قال السيد المرتضى ﴾ رضوان الله عليه فى عيون المعجزات اعطى الله تعالى امير المؤمنين ع حيوة طيبة بكرامات وادلّة وبراهين

ساطعة ومعجزات لامعة قاطعة بقوة ايمانه ويقين علمه وفضله على جميع خلقه بعد رسول الله ص (وقال محمد ابن طلحة) الشافعي بعد ذكر امير المؤمنين على وسرد مناقبه ما لفظه وكان امير المؤمنين ع منطويا على يقين لا غاية لمداه ولا نهاية لمنتهاه وقد صرح بذلك تصريحا مبينا (فقال لو كشف لى الغطاء ما ازددت يقينا) فكانت عبادته الى الغاية القصوى تبعا ليقينه وطاعته فى الذروة العليا لمتانة دينه (وقال) عز الدين المعروف بابن ابى الحديد فى شرح النهج (ص ١٠) من اول جزء . وما اقول فى رجل سبق الناس الى الهدى وآمن بالله وعبده وكل من فى الارض يعبد الحجر ويجحد الخالق لم يسبقه احد الى التوحيد الا السابق الى كل خير محمد رسول الله ص الى ان قال وقد قال ع انا الصديق الاكبر انا الفاروق الاول اسلمت قبل اسلام الناس وصليت قبل صلاتهم ومن وقف على كتب اصحاب الحديث تحقق ذلك وعلمه واضحا ﴿ قلت ﴾ وقد بلغ امير المؤمنين ع من وصوله الى كمال معرفة الله حدا لم يعلمه الا الله ورسوله لقوله ص فى الحديث المشهور (ياعلى ما عرف الله الا انا وانت وما عرفنى الا الله وانت وما عرفك الا الله وانا) (ومما)

ورد فى علوّ منزلته ورفيع قدره وقرب محله عند الله سبحانه وتعّ
ما اورده (اخطب خوارزم) وغيره بسنده عن جعفر ابن محمد عن
ابيه عن على ابن الحسين عن ابيه عّ قال قال رسول الله صّ نزل على
جبرئيل صبيحة يوم فرحا مسروراً مستبشراً فقلت حبيبي اراك
فرحا مسروراً فقال يا محمد وكيف لا اكون فرحا مستبشراً وقد قرت
عيني بما اكرم الله اخاك ووصيك وإمام امّتك علىّ بن ابى طالب
فقلت وبما اكرم الله اخى ووصي وامام امتى قال يا محمد لقد باهى
الله بعبادته البارحه ملائكته وحملة عرشهُ فقال عز وجل ملائكتى
انظروا الى حبيبي وحجتى فى ارضي بعد حبيبي ونبىّ محمد فقد عفّر
خدّه بالتراب تواضعا لعظمتى اشهدكم على انه امام خلقى ومولى برّيتى
(وقال ابن طلحة الشافعى) وكفاه ما انزل الله تعالى مدحهُ من
السور والآيات وانها لتتلى بالسنة الامة الى يوم القيامة فى الليل
والنهار فى وضائف الصلوة ومناقب

نطقت بها آى الكتاب وحسبها * ان جاء شاهدها من الآيات

(وقال السبط) ابن الجوزى فى تذكرة الخواص ما لفظه وامّا
نصوص الكتاب فاكثر من ان تحصى آياته (فقد روى) عكرمة عن

ابن عباس رضى الله عنه قال ما انزل الله تعالى فى القرآن آية فيها (يا ايها الذين آمنوا) إلّا وعلى رأسها واميرها ومن الآيات النازلة فيه قوله تعالى فى البقرة (واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة واركعوا مع الراكعين) (روى) مجاهد عن ابن عباس انه اول من ركع مع النبى ص هو علىّ ابن ابى طالب امير المؤمنين ع فنزلت فيه هذه الآية (ومنها) قوله تعالى (الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية) فقد روى عكرمة عن ابن عباس رض قال كان مع علىّ ع اربعة دراهم فتصدّق بدرهم ليلا وبدرهم نهاراً وبدرهم سراً وبدرهم علانية فنزلت فيه هذه الآية (ومنها) قوله فى المآئدة (إنّما وليّكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون) ذكر الثعلبى فى تفسيره عن السدّى وعتبة ابن ابى الحكم وغالب ابن عبد الله قالوا نزلت هذه الآية فى علىّ ابن ابى طالب ع واسند الثعلبى الرّوايه الى ابى ذر رض الغفارى فقال صليت يوما صلوة الظهر فى المسجد والنبى ص حاظر فقام سائل فسئل فلم يعطه احد شيئا قال وكان علىّ ابن ابى طالب قد ركع فاومى الى السائل بخنصره فاخذ الخاتم من خنصره

والنبي ص يعاين ذلك فرفع رأسه الى السمآء وقال اللهم انّ اخى موسى سألك فقال ربّى اشرح لى صدرى ويسر لى امرى ، الآية فانزلت عليه قرآنا ناطقا (سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون اليكما) اللهم وانا محمد صفيك ونبيك فاشرح لى صدرى ويسر لى امرى واجعل لى وزيراً من اهلى عليا اشدد به ازرى او قال ظهرى ، قال ابوذر فوالله ما استتم كلام النبى ص حتى نزل عليه جبرئيل من عند الله سبحانه تعالى فقال يا محمد اقرء (إنّما وليّكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون) فقال حسّان ابن ثابت

أبا حسن تفديك روحى ومهجتى * وكل بطيئ فى الهدى ومسارع
فانت الذى اعطيت اذ كنت راكعا * فدتك نفوس الخلق ياخير راكع
بخاتمك الميمون يا خير سيد * ويا خير شارٍ ثم يا خير بايع

انتهى ، واورد السيوطى ، فى تسييره المسمى لباب النقول فى اسباب النزول ، صحيفة ١٠٧ ، فى تفسير قوله تعالى (إنّما وليّكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون) اخرج الطبرانى فى الاوسط عن عمار ابن ياسر قال وقف على علىّ

سائل وهو راكع فى تطوّع فنزع خاتمة فاعطاه السائل فنزلت (إنما وليكم الله) الآية ثم اسندها من طرق عديدة الى ان قال وهذه شواهد يقوى بعضها بعضا . انتهى ما اردنا نقله واذا تتبعت كتب التفسير رأيت جلّ المفسرين مجمعين على انها نزلت فى امير المؤمنين وبالجملة فهذه الآية اقتضت حصر الولاية التى هى لله ولرسوله صَ فى امير المؤمنين عَ بادات الحصر وهى انّ وما فانّ للتأكيد وماكافة تفيد الحصر فهذه الآيات أكدت حصر الولاية لأمير المؤمنين عَ باقتران ولايته بولاية الله تعالى شأنه وولاية رسوله صَ ونفت ولاية غيره (وقال ابن الجوزى) وروى الكلبى وغيره عن ابن عباس رضَ انه كان يقول (يا ايّها الذين آمنوا كونوا مع الصادقين) اى مع امير المؤمنين عَ (وفى تفسير القمى والطبرسى) وعن الجمع بين الصحاح . انّه مرّ امير المؤمنين عَ على العباس ابن عبد المطلب وطلحة ابن شيبة وهما يفتخران كل يفتخر على صاحبه يقول طلحه انا خير منك يا عباس فقال له ولِمَ انت خير منى فقال لانّ بيدى مفاتيح الكعبة ولو شئت بتّ فيها . فقال له العباس وانا صاحب السقاية والقائم عليها ولو شئت بت فى المسجد الحرام فوقف

امير المؤمنين ع على رأسيهما وقال انا ما ادرى ما تقولان وانى ضربت اعناق المشركين بالسيف بين يدى رسول الله ص حتى قالوا لا اله الا الله (وفى رواية) فقال على ع انا ما ادرى ما تقولان لقد صليت قبل الناس الى القبلة بستة اشهر وانا صاحب الجهاد الاكبر (وفى رواية ثالثة) انا اول الناس اسلاما واكثرهم جهاداً قالوا وجاء العباس الى النبى ص وقال يا رسول الله على يفتخر علىّ وانا عمه واكبر منه سنا فقال النبى ص يا عم اتحسد عليا على ما آتاه الله من الفضل وما تم كلام رسول الله ص الا وجبرئيل عنده وهو يقول يا رسول الله اقرء (أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله وجاهد فى سبيل الله) الخ (اقول) وكيف لا يكون كذلك والمصدق له الجليل من فوق عرشه والنازل بالوحى على النبى ص جبرئيل (وروى) المجلسى والصدوق رض عن النبى ص انه كان يقول لولا علىّ لما عبد الله لولا على ما عرف الله تع لانه ضرب رقاب المشركين بالسيف حتى قالوا لا اله الا الله ولذا قال مولانا السجاد على منبر الشام . انا ابن من ضرب خراطيم المشركين حتى قالوا لا اله الا الله الخ . وفى هذا المعنى قال ابن ابى

الحديد رضَ

الا انما الاسلام لولا حسامه * كمفطة عنز او قلامة ضافر

(وقال) الشيخ صالح التميمي رضَ والتخميس لعبد الباقي العمري رضَ من قصيدة له

شدت فى ذى الفقار للدين اصلا * فتسامى قدراً وعز وجلا

وعلى ما اسست قولا وفعلا * بنى الدين فاستقام ولولا

ضرب ماضيك ما استقام البناء

وقلت من قصيدة

وعنوان هذا الدين قام بسيفه * ولولاه لم ترفع له من قواعد

بناه علىّ والميامين شيّدوا * دعائمه رغما على كل حاسد

ويزيد ابن معاوية يقول لابنة امير المؤمنين الكبرى . انما خرج من الدين ابوك واخوك . فاجابته بدين جدّى وابى اهتديت انت وأبوك ان كنت مسلما الخ وكلماته هذه لعقيلة بنى هاشم موجبة لزندقته وكفره فانه تجاسر على الذى من احبه كان مؤمنا ومن ابغضه كان منافقا كما فى الخبر النبوى المتفق عليه عند السنة والشيعة وهو امير المؤمنين وكذلك على سيد شباب اهل الجنة (وقد روى) كلام

يزبد لع الطبرسي فى صحيفة المأتين والخمس والستين من وقايع سنة احدى وستين من تاريخه

أعلى المنابر تعلنون بسبه * وبسيفه نصب لكم اعوادها
تلك الضغائن بينكم بدرية * قتل الحسين وماخبت احقادها

الفصل التاسع

قال السبط ابن الجوزى وابن طلحة الشافعى واما فضائل امير المؤمنين ع وهى اسمى من الشمس والقمر واكثر من الحصى والمدر (قال) ابن الجوزى وهى قسمان قسم مستنبط من الكتاب (القرآن) المجيد والثانى من السنة الظاهرة التى لا شك فيها ولا ارتياب (فمنها) ما رواه مجاهد قال سئل رجل ابن عباس رض فقال ما اكثر فضائل امير المؤمنين على ابن ابى طالب ع وانى لاظنها ثلاثة آلاف فقال له ابن عباس هى الى الثلاثين الى اقرب من ثلاثة آلاف ثم قال ابن عباس رض لو ان الاشجار اقلام والبحور مداد والانس والجن كتاب وحساب ما احصوا فضائل امير المؤمنين عليه السلام ومن فضائله ع التى انفرد بها ولم يشاركه فيها احد ما اورده ائمة التفسير كالثعلبى والواحدى وغيرهما ان الآغنياء كانوا

قد اكثروا مناجاة رسول الله ص وغلبوا الفقرآء على المجالسة عنده ص حتى كره النبي ص ذلك لطول جلوسهم ومناجاتهم فانزل الله تع (يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدّموا بين يدى نجواكم صدقة ذلك خير لكم واطهر) فأمر بالصدقة امام المناجات فامّا اهل العسرة فلم يجدوا وامّا الاغنياء فبخلوا فخف ذلك على رسول الله ص واشتد على اصحابه فنزلت الآية التى بعدها رخصة فنسخها فقال على ع ان فى كتاب الله تعالى آية ما عمل بها احد قبلى ولا يعمل بها احد بعدى وهى (يا ايّها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرّسول) الخ لما نزلت كان لى دينار فبعته بدراهم وكنت اذا ناجيت الرّسول ص تصدقت حتى فنيت الدراهم فنسخت الآية بقوله تع (أأشفقتم ان تقدموا بين يدى نجواكم صدقات فان لم تفعلوا وتاب الله عليكم) الخ ثم قال ع فبى خفف الله تع عن هذه الامة (وقال) سعد ابن ابى وقاص وابن عمر ثلاث كن لعلى ع لو انّ لى واحدة منهن كانت احب الىّ من حمر النعم . تزويجه فاطمة سيدة نساء اهل الجنة واعطاؤه الرّاية يوم خيبر وآية النجوى انتهى . ومن الآيات النازلة فى امير المؤمنين ع قوله تع (وقفوهم انهم مسؤلون) فعن الديلمى

فى كتاب الفردوس والواحدى وابى نعيم بأسنادهم عن النبى ص انهم مسؤلون ، عن ولاية على ابن ابى طالب ع ومن الآيات ايضا النازلة فيه ع الصريحة الدلالة على امامته قوله تع (واسئل من ارسلنا قبلك من رسلنا) فعن ابى نعيم الحافظ وموفق ابن احمد والحموينى باسانيدهم عن ابن مسعود رض قال قال رسول الله ص لما عرج بى الى السماء انتهى بى السير مع جبرئيل الى السماء الرابعة فرأيت بيتا من ياقوت احمر فقال جبرئيل هذا البيت المعمور قم يا محمد فصل اليه قال ص وجمع الله سبحانه النبيين فصفوا ورائى فصليت بهم فلما سلمت اتانى آت من عند ربى فقال يا محمد ربك يقرئك السلام ويقول لك سل الرسل على م ارسلتهم من قبلك فقلت يا معشر الرسل على م بعثكم ربى عز وجل فقالوا على نبوتك وولاية على ابن ابى طالب ، وكذلك ، نزلت فيه ، عم يتسائلون عن النبأ العظيم ، فعن الحافظ محمد بن موسى الشيرازى باسناده الى السدى عن النبى ص انّ ولاية على يتسائلون عنها فى قبورهم فلا يبقى ميت فى شرق ولا فى غرب ولا فى بر ولا فى بحر الّا ومنكر ونكير يسئلانه عن ولاية امير المؤمنين ع بعد الموت يقولون له من ربك ومن نبيك

ومن إمامك ، ولعمرى لو لم ينزل فيه إلّا آية المباهلة وقد اجمع المفسرون على انّ المراد بالانفس هو على امير المؤمنين ع فجعل الله نفسه ع نفس حبيبه وخاتم انبيائه محمد ص سيد الانبياء والمرسلين صلوات الله عليه وعليهم أجمعين ، فقد روى ، ابن الجوزى ما لفظه ومنها قوله تعالى فى آل عمران ، قل تعالوا ندع ابنائنا وابنائكم ونسائنا ونسائكم وانفسنا وانفسكم ، الآية قال جابر ابن عبد الله فيما رووه عنه اهل السير قال قدم وفد نجران على النبى ص وفيهم السيد والعاقب وجماعة من الأساقفة فقالوا يا محمد اخبرنا من ابوا موسى فقال ص عمران قالوا فانت من ابوك قال عبد الله بن عبد المطلب قالوا فعيسى من ابوه فسكت ينتظر الوحى فنزل قوله ، انّ مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ، الخ فقالوا انّا لا نجد هذا فيما اوحى الى انبيائنا فقال ص كذبتم فنزل قوله تعالى ، فمن حاجك فيه من بعد ما جائك من العلم فقل تعالوا ندع ابنائنا وابنائكم ، الاية قالوا انصفت فمتى نباهلك قال غداً انشاء الله فانصرفوا وقال بعضهم لبعض إن خرج فى عدة من اصحابه فباهلوه لانّه غير نبى وان خرج فى اهل بيته فلا تباهلوه فانّه نبى صادق

ولئن باهلتموه لتهلكن . ثم بعث النبي ص الى اهل المدينة ومن حولها فلم تبق بكر لم تر بالشمس الا خرجت وخرج رسول الله وعلىّ بين يديه والحسن عن يمينه والحسين عن شماله وفاطمة خلفه ص ثم قال هلموا فهؤلاء ابنائنا واشار الى الحسن والحسين وهذه نساؤنا يعنى فاطمة وهذه انفسنا يعنى نفسه ص واشار الى على ع فلما رأى القوم ذلك خافوا وجاؤا الى بين يديه فقالوا يا محمد اقلنا اقالك الله فقال ص والذى نفسي بيده لو خرجوا لأمتلأ الوادى عليهم ناراً (قال) وفى رواية ابن اسحق وتفسير الثعلبى ان النبىّ ص غدا محتضنا الحسين آخذاً بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلىّ خلفهم وقال لهم ص اذا دعوت فأمّنوا فقال اسقف نجران يامعاشر النصارى انّى لارى وجوهاً لو سئلوا الله تعالى ان يزيل جبلا من مكانه لأزاله فلا تبتهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الارض الا مسلم فرجعوا الى بلادهم وصالحوا رسول الله ص على الف حلة الخ . (وروى) فى الكشاف للزمخشرى فى تفسيره وذكر الحديث بمثل ما رواه ابن الجوزى والثعلبي وزاد عليهم (ص ٣٠٧) ما لفظه قال ص ان الهلاك قد تدلى على اهل نجران ولو لاعنوا لمسخوا قردة

وخنازير ولأضطرم عليهم الوادى ناراً ولأستأصل الله نجران واهله حتى الطير على رؤس الشجر (وعن عايشه) انّ رسول الله صّ خرج وعليه مرط مرجل من شعر اسود فجاء الحسن فادخله ثم جاء الحسين فادخله ثم فاطمة ثم علىّ ثم قال (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا) الخ (وروى) الأمام الرازى فى تفسيره (ص ٤٨٨) وذكر الحديث برمّته قال وعليه صّ مرط اسود وكان قد احتضن الحسين واخذ بيد الحسن الخ ولما خرج رسول الله صّ فى المرط الاسود فجاء الحسن رضّ فادخله ثم جاء الحسين رضّ فادخله ثم فاطمة ثم على رضّ ثم قال (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً) قال واعلم انّ هذه الرّواية كالمتفق على صحتها بين اهل التفسير والحديث انتهى. وذاك البيت سقفه عرش الله وحيطانه هيبة الله وسكانه اولياء الله وامناؤه

يكاد من هيبة ان لا يطوف به * حتى الملائك لولا انهم خدم

— ﴿ وقال الكمى ﴾ —

ومهابط الأملاك تشـ * ـرى بالبكور وبالأصيل

ذللاً على الأبواب لا * يعدون اِذنا للدخول
ابداً بسرّ الوحى تهبط * بالصعود وبالنزول الخ

— ﴿ الفصل العاشر ﴾ —

﴿ فى مؤآخاة النبىّ ص لعلىّ امير المؤمنين ع ﴾

(روى) ابن شهراشوب والمجلسي فى البحار والسيد فى معالم الزلفى واخرج ابن المغازلى ما بمعناه عن انس بن مالك قال قلت للنبى ص علىّ اخوك قال نعم علىّ أخى قلت يا رسول الله صف لى كيف كان علىّ أخاك قال انّ الله سبحانه وتعالى خلق مآءً تحت العرش قبل ان يخلق آدم بثلاثة آلاف عام واسكنه فى لؤلؤةٍ خضرآء فى غامض علمه اِلى ان خلق آدم فنقل ذلك المآء من اللؤلؤة فاجراه فى صلبه ثم نقله الى صلب شيث فلم يزل ذلك المآء ينقل من ظهر الى ظهر حتى صار فى عبد المطلب ثم شقه نصفين فصار نصفه فى ابى عبد الله ونصف فى ابى طالب عمى فانا من نصف المآء وعلىّ من النصف الآخر فعلى أخى فى الدنيا والآخرة ثم قرء ص (وهو الذى خلق من المآء بشراً فجعله نسباً وصهراً وكان ربّك قديراً) (وقال) ابن شهراشوب صارا يعنى رسول الله ص وامير المؤمنين ع آخوين

من ثلاثة اوجه (اوّلها) لقوله ص ّ لا زال ينقله من الآباء الاخابر الخبر (والثانى) انّ فاطمة بنت اسد امّ امير المؤمنين ع ّ ربّته حتى قال ص ّ هذه امّى وكان عند ابى طالب من اعزّ اولاده ربّاه فى صغره وحماه فى كبره ونصره باللسان والمال والسيف والاولاد والهجرة ﴿ قلت ﴾ امّا نصرة ابى طالب للنبى ص ّ باللسان والمال فمعلومة وقوله بالأولاد يريد بذلك انه ع ّ اذا نام رسول الله ص ّ فى فراشة يجعل مكانه احد اولاده شفقةً عليه ومخافة ان يقتل قالوا وهو الذى امر عليا ع ّ وجعفراً باتباعه ص ّ وملازمته والجهاد بين يديه وامّا قوله والهجرة يريد بذلك مهاجرته مع رسول الله الى الشعب وقد انفق جميع ماكان يملكه على رسول الله ص ّ حتى عاد فقيراً وكان اذا جن الليل ونام رسول الله ص ّ قام ابو طالب مصلتا سيفه حتى الصباح وقد ارسلت قريش سراً اليه ان ادفع الينا محمداً حتى نقتله ونملكك علينا فارسل اليهم جهراً يقول

الم تعلموا انّ ابننا لامكذّب * لدينا ولا يعنى بقول الاباطل الخ

(قال) والاب ابوان اب ولادة واب افادة ثم ان العم والد لقوله تعالى حكاية عن يعقوب حين حضره الموت (اذ قال لبنيه ما تعبدون

من بعدى قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسمعيل وإسحق إلها واحداً) الآية واسمعيل كان عمه . فاطلق الله تع على اسمعيل إسم الاب وسماه به وليس هو باب حقيقى (قال) وقوله تع حكاية عن إبراهيم (وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر) (قال الزجاج) اجمع النسابة ان اسم ابا ابراهيم تارخ (وآزر عمه) (والثالث) آخاه النبى ص فى عدة مواضع ، منها ، يوم بيعة العشيرة حين لم يبايعه احد بايعه ع على ان يكون له أخا فى الدارين (وقال الشيخ المفيد) رض فى الارشاد جمع النبى ص خاصة اهله وعشيرته فى ابتداء الدعوة الى الأسلام فعرض عليهم الأيمان واستنصرهم على اهل الكفر والعدوان وضمن لهم على ذلك الحضوة فى الدنيا والشرف وثواب الجنان فلم يجبه احد منهم إلا امير المؤمنين ع فنحله بذلك تحقيق الاخوة والوزارة والوصية والوراثة والخلافة واوجب له الطاعة عليهم وذلك فى حديث الدار قطنى الذى اجمع على صحته نقاد الآثار والأخبار ﴿ اقول ﴾ ورواه احمد فى مسنده عن عباد بن عبد الله الاسدى عن على ع لما نزلت (وانذر عشيرتك الاقربين) (وكذلك) اورده فى منتخب كنز الأعمال عن ابن جرير من طرق

عديدة (قالوا) جمع النبي ص بنى عبد المطلب فى دار ابى طالب وهم اربعون رجلا يزيدون رجلا او ينقصون رجلا وامر ص ان يصنع لهم طعام فخذ شاة مع مدّ من برّ ويعد لهم صاع من اللبن وقد كان الرجل منهم معروفا يأكل الجذعة فى مقام واحد ويشرب الفرق من الشراب فى مقعده فأراد النبي ص باعداد قليل من الطعام والشراب لجماعتهم اظهاراً لهم فى شبعهم وريّهم مما كان لا يشبع واحداً منهم ولا يرويه ثم امر ص بتقديمه لهم فاكلت الجماعة كلّهم من ذلك اليسير حتى امتلؤا ولم يبن ما اكلوه منه وشربوه فيه فبهرهم بذلك وبيّن لهم آية نبوته وعلامة صدقه ببرهان الله تع فيه ثم قال بعد ان شبعوا من الطعام وروا من الشراب يا بنى عبد المطلب انّ الله تع بعثنى الى الخلق كافة واليكم خاصّة فقال (وانذر عشيرتك الاقربين) وانا ادعوكم الى كلمتين خفيفتين على اللسان ثقيلتين فى الميزان تملكون بهما العرب وتنقاد لكم بهما الامم وتدخلون بهما الجنة وتنجون بهما من النار وهى شهادة ان لا اله الّا الله وانّى رسول الله فمن يجيبنى الى هذا الامر ويوازرنى عليه وعلى القيام به يكن اخى ووصيي ووزيرى ووارثى وخليفتى من بعدى فلم

يجبه احد منهم فقام امير المؤمنين وقال يا رسول الله انا اوازرك على هذا الامر وعلى القيام به وكان اصغرهم سنا فقال ص اجلس ثم اعاد القول ثانية وثالثة فاحجموا ولم يتكلموا بكلمة واحدة إلّا امير المؤمنين قام وقال انا يا رسول الله اوازرك على هذا الامر وعلى القيام به فقال له النبي ص اجلس فانت اخى ووصي ووزيرى ووارثى وخليفتى من بعدى فنهض القوم وهم يقولون لابى طالب ليهنك اليوم إن دخلت فى دين ابن اخيك محمد فقد جعل ابنك اميراً عليك قال الشيخ رض وهذه منقبة جليلة اختص بها امير المؤمنين ولم يشاركه فيها احد من المهاجرين الاولين ولا من الانصار ولا احد من اهل الاسلام وليس لغيره هذه الرتبة . وفى الخبر ما يفيد انّ النبي ص به تمكن من تبليغ الرسالة واظهار الدعوة والصدع بالاسلام ولولاه لم تثبت الملّة ولا استقرت الشريعة ولا ظهرت الدعوة فهو عليه ناصر الاسلام ووزيره الداعى اليه من قبل الله تع ولما امر ص بالهجرة الى المدينة عند اجتماع قريش على قتله فلم يتمكن من مظاهرتهم بالخروج من مكة واراد ص الاستتار وتعمية خبره عنهم ليتم له الخروج على السلامة منهم فالقى خبره الى امير المؤمنين ع واستكتمه

اِيّاه وكلّفه الدفاع عنه بالمبيت على فراشه من حيث لا يعلمون انه هو البائت على الفراش ويظنون انه هو النبى ص بائتا على حالته التى يكون عليها فيما سلف من الليالى فوهب امير المؤمنين ع نفسه لله تع وشراها من الله فى طاعته وبذلها دون نبيه ص لينجو به من كيد الأعداء ويتم له بذلك السلامة والبقاء وينتظم له به الغرض فى الدعاء اِلى الملة واِقامة الدين واِظهار الشريعة فبات علىّ ع على فراش رسول الله ص متستراً ببردته متشبها به (قال الغزّالى) فى احياء العلوم واوحى الله تع تلك الليلة الى جبرئيل وميكائيل انّى آخيت بينكما وجعلت عمر احدكما اطول من الآخر فمن يفدى نفسه لأخيه فاختار كل منهما الحياة على الممات فاوحى اِليهما افلا كنتما كعبدى محمد وعلىّ آخيت بينهما وجعلت عمر احدهما اطول من الاخر فاختار علىّ الممات على الحياة فاديا بنفسه لنفس اخيه محمد اِهبطا الى الأرض فاحفظاه من عدوّه فهبط جبرئيل جلس عند رأسه وجلس ميكائيل عند رجليه وهما يقولان بخ بخ لك يا علىّ من مثلك من مثلك وقد باهى الله بك ملائكته وحملة عرشه (قال المفيد) وجائه القوم الذين تمالؤ على قتله فاحدقوا به وعليهم السلاح يرصدون طلوع

الفجر ليقتلوه فلما اصبح القوم وأرادوا الفتك به ثار اليهم فتفرّقوا عنه حين عرفوه وانصرفوا عنه وقد ضلت حيلهم وانتقض ما بنوه من التدبير فى قتل الرسول ص وخابت ظنونهم وبطلت آمالهم وكان بذلك انتضام الايمان وارغام الشيطان وخذلان اهل الكفر والعدوان فكان ذلك سببا لحيوة رسول الله ص وحفظ دمه وبقائه حتى صدع بأمر ربّه ولولا امير المؤمنين ع وما فعله من ذلك لما تمّ لرسول الله ص التبليغ والأداء ولا استقام له الامر فى البقاء ولظفر به الحسدة والأعداء ﴿ قلت ﴾ ولذا قال ص لأبى ذر رض يا أبا ذر لولا علىّ لما عرف الله لولا على لما عبد الله الخ .

(قال الشيخ) رض وفى امير المؤمنين ع ومبيته على فراش النبى ص انزل الله تع (ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤف بالعباد) وما بذل اخ نفسه لأخيه بعد امير المؤمنين ع لرسول الله ص إلّا شبله ابو الفضل العباس لأخيه سيد الشهداء والشبل من ذاك الهزبر وانما * تلد الأسود الضاريات اسودا الخ (قال الشيخ المفيد) اعلى الله مقامه وقد كانت قريش قد ائتمنت رسول الله ص على ودايعهم فلما فاجائه من الكفار ما احوجه الى

الهرب من مكة بغتةً ولم يجد فى قومه واهل بيته من يأتمنه على ماكان مؤتمنا عليه سوى امير المؤمنين ع فاستخلفه فى ردّ الودائع الى اربابها وقضاء ماكان عليه من دين لمستحقيه وجمع بناته ونسائه والهجرة بهم الى المدينة ولم ير النبى ص انّ احداً يقوم مقامه فى ذلك من كافة الناس الّا امير المؤمنين ع فوثق بامانته وعوّل على نجدته وشجاعته واعتمد فى الدفاع عن اهله على بأسه وقوّته فقام امير المؤمنين ع به احسن القيام وردّ كل وديعة الى اهلها واعطى كل ذى حق حقه وحفظ بنات نبيه وحرمه وهاجر بهم ماشيا على قدميه يحوطهم من الأعداء ويكلأهم من الخصماء ويرفق بهم فى المسير حتى اوردهم على النبى ص على أتم صيانةٍ وحراسةٍ ورفق ورأفة ولمّا قارب امير المؤمنين ع دخول المدينة خرج النبى ص لاستقباله فى جمع عظيم واعتنق محمد عليا . كما استقبل محمد ابن الحنفية عليا زين العابدين حين رجوعه الى المدينة باخواته وعماته الا انهن ناحات نادبات قائلا يابن اخى اين ابوك اين اخوتك ابن عمومتك اين اولاد عقيل اين اولاد جعفر فكانّى بعلىّ ع اجاب عمه محمداً لا تسانى ولكن

سل كربلا كم حوت منهم هلال دجى * كانها فلك للأنجم الزهر

الفصل الحادى عشر

فى فضائل امير المؤمنين ع ومناقبه

ذكر جلال الدين السيوطى فى كتابه تاريخ الخلفاء الراشدين عند ما تعرض لترجمة امير المؤمنين ع قال اخرج ابن عساكر عن ابن عباس رض انه نزلت فى حق على ابن ابى طالب ع ثلاثمائة آية من الكتاب المجيد (وروى) السيد رض انه سئل الحسن البصرى عن امير المؤمنين عليه السلام قال ما اقول فى رجل اخفى اعدائه فضائله بغضا له واخفى اوليائه مناقبه خوفا على انفسهم ثم ظهر بين هذين الاخفائين مناقب ملأت الخافقين

جمعت فى صفاتك الأضداد * فلهذا عزّت لك الانداد
زاهد حاكم حليم شجاع * ناسك فاتك فقير جواد
خلق تشبه النسيم من اللطف * وبأس يذوب منه الجماد
شيم ما جمعن فى بشر قط * ولا حاز مثلهن العباد

قلت وانّا للعباد بما حازه امير المؤمنين ع من تلك الصفات (فمما) اعطى ع ان حباه الله بجميع صفات الانبياء والمرسلين ع وذلك قول النبى ص الذى رواه جل علمائنا والبيهقى وابن ابى

الحديد عنه ص انه قال من أراد ان ينظر الى آدم فى علمه والى نوح فى تقواه والى ابراهيم فى حلمه والى موسى فى هيبته والى عيسى فى عبادته فلينظر الى أخى وابن عمى علىّ بن ابى طالب (وقوله ص) يا على لولا انى اخشى ان تقول فيك طوائف من امتى ما قالت النصارى فى عيسى ابن مريم ع لقلت اليوم فيك مقالاً لا تمرّ بأحد من الناس الّا واخذوا التراب من تحت قدميك ولكن حسبك ان تكون منى وانا منك ترثنى وارثك وانت منى بمنزلة هرون من موسى الّا انه لا نبىّ بعدى (رواه) ابن ابى الحديد فى شرح النهج (وقال) فى امير المؤمنين ع

يقولون لى قل فى على مدائحا * فان انا لم افعل يقولوا معاند

وما صنت عنه الشعر عن ضعف هاجس

ولا انّنى عن مذهب الحق حائد

ولكن عن الأشعار والمدح صنت من

عليه ابتنى قرآننا والمساجد

فلو انّ ماء البحر للصبغة التى * خلقن مداداً والسّماوات كاغد

واشجار خلق الله اقلام كاتب * اذا الخط انماهن عادت عوائد

وكان جميع الجن والانس كتبا * اذا كل منهم واحد قام واحد
وخطوا جميعا منقبا بعد منقب * لما خط من تلك المناقب واحد

وقد اخذ ذلك عن ابن عباس رض وكان قد سأله سعيد ابن جبير رض رواه الصدوق رض بسنده قال سعيد ابن جبير اتيت عبد الله ابن عباس رض فقلت يابن عم رسول الله انى جئتك اسئلك عن ابن ابى طالب ع واختلاف الناس فيه فقال ابن عباس يا ابن جبير جئتنى تسألنى عن خير خلق الله من الامّة بعد رسول الله محمد يا ابن جبير جئتنى تسألنى عن رجل كانت له ثلاثة آلاف منقبة فى ليلة واحدة ﴿ قلت ﴾ اراد بها ليلة القربة (روى) السيد رض فى غاية المرام انّ النبى ص لما نزل بدراً وقد اصابهم العطش فامر ص اصحابه ان يأتوه بالماء فلم يجبه منهم احد الى ذلك فبعث عليا الى القليب ولما سار ع الى القليب وكان ذلك فى جوف الليل حتى ملأ القربة واخرجها جائت ريح فاهرقته فعاد راجعا الى القليب الى ثلاث مرات يرجع ويملؤها فلما كان فى الرابعة جاء به الى النبى ص فاخبره بما لاقاه فقال ص امّا الريح الاول فكان فيها جبرئيل فى الف من الملائكة والثانية ففيها ميكائيل فى الف وامّا الثالثة ففيها

اسرافيل فى الف من الملائكة وكلهم سلموا عليك . (فابن عباس) الى هذا اشار . ثم قال فى خبره يابن جبير جئتنى تسألنى عن وصي رسول الله ص ووزيره وخليفته وصاحب حوضه ولوائه وشفاعته والذى نفس ابن عباس بيده لوكانت بحار الدنيا مداداً واشجارها اقلاما واهلها كتابا وكتبوا من يوم خلق الله الدنيا الى يوم فنائها ما بلغوا معشار عشر فضائله ع واخذه ابن عباس رض من رسول الله ص كما فى الخبر المشهور (روى) فى الأرشاد للديلمى عنه ص انه قال لأخى علىّ بن ابى طالب فضائل لا تحصى فمن ذكر فضيلة من فضائله مقراً بها غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ومن نظر الى فضيلة من فضائله غفر الله له ذنوبه التى اكتسبها بالنظر ومن استمع الى فضيلة من فضائله غفر الله له ذنوبه التى اكتسبها بالسماع (وقوله) ص لو انّ الاشجار اقلام والبحور مداد والانس والجن كتاب وحساب ما احصوا فضائل أخى وابن عمى علىّ بن ابى طالب وقال ص من احب عليا لا يخرج من الدنيا حتى يشرب من الكوثر ويأكل من شجرة طوبى ويرى مكانه فى الجنة ألا ومن احب عليا بعث الله تعالى اليه ملك الموت كما يبعث الى الانبياء ورفع الله عنه هول

منكر ونكير وبيض وجهه وكان مع حمزة سيد الشهدآء ألا ومن احب عليا جاء يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر ألا ومن احّب عليا وضع على رأسه تاج الملك والبس حلة الكرامة ألا ومن احب عليا اعطاه الله كتابه بيمينه وحاسبه حساب الانبيآء ألا ومن احب عليا فتحت له ابواب الجنة الثمانية يدخلها من اىّ باب شاء بلا حساب

— ﴿ الشاعر ﴾ —

قل لمن والى علىّ المرتضى * لا يخافنّ عظيم السيئآت
حبّه الأكسير لو ذرّ على * سيئآت الخلق صارت حسنات

﴿ تنبيه ﴾ ليعلم انّ الحب المجرّد عن العمل المفروض من قبل الله سبحانه وتعالى لا يكفى فى دخول الجنة والفوز بالسعادة الأبديّة (وروى) فى كتاب نزهة المجالس ومنتخب النفائس (ص ١٧٣) قال ابن عباس رض حب علىّ بن ابى طالب ع ياكل الذنوب كما تأكل النار الحطب ولو اجتمع الناس على حبّه لما خلق الله جهنم (وقال) معاذ بن جبل رض حب علىّ حسنة لا يضر معها معصية وبغضه معصية لا ينفع معها حسنة ثم ذكر فى كتابه الاحاديث النبويّة فى مشابهة امير المؤمنين ع للانبيآء وللنبى ص ورواها عن ابن

الجوزى والرازى . (وعنه ص) من احب عليّا احبنى ومن احبنى فقد احب الله ومن احب الله رضي الله عنه ومن رضي الله عنه كافأه الجنة (وقال ص) ألا ومن سبّ عليا فقد سبنى ومن سبنى فقد سب الله الخ . وممن سب امير المؤمنين وتجرّء عليه معاويه ويزيد وهذا ظاهر وممن تجرّء ابن زياد لع وذلك لما قتل الحسين ع صعد اللعين على منبره فى الكوفة ونادى عليه (الحمد لله الذى اظهر الحق وأهله ونصر الأمير يزيد وحزبه وقتل الكذّاب ابن الكذاب) فقام اليه ابن عفيف وقال الكذاب ابن الكذاب انت وابوك ومن استعملك وابوه يا عدوّ الله الخ

﴿ الفصل الثانى عشر ﴾

﴿ فى انّ امير المؤمنين ع هو المعنى بهذه الآية ﴾

﴿ روى ﴾ الشيخ الصدوق رض فى معانى الأخبار وفى الامالى باسناده عن ابى الجارود عن ابى جعفر محمد بن على الباقر عليه السلم عن ابيه عن جدّه ع قال لما نزلت هذه الآية على رسول الله ص (وكلّ شيءٍ أحصيناه فى إمام مبين) قام ابو بكر وعمر من مجلسهما وقالا يا رسول الله هو التوريه قال ص لا قالا فهو الانجيل قال لا

قالا فهو القرآن قال لا فاقبل امير المؤمنين ع فقال رسول الله هو هذا انه الامام الذى احصى الله فيه علم كل شيء (وروى) علي بن ابراهيم فى تفسيره عن امير المؤمنين انه قال أنا والله الامام المبين ابين الحق من الباطل ورثته من رسول الله ص (وروى) الفيض فى تفسيره فى الاحتجاج عن النبي ص فى حديث قال معاشر الناس ما من علم إلا علمنيه ربى وانا علمته عليا وقد احصاه الله فيّ وكل علم علمت فقد احصيته فى إمام المتقين وما من علم إلا علمته عليا

علي علي القدر عند مليكه * وإن كثرت فيه الغواث ملالها

وعروته الوثقى التى من تمسكت * بداه بها لم يخش قط انفصالها

(وقال) ابن ابى الحديد فى شرح نهج البلاغة (ص ٦) وما اقول فى رجل اقر له اعداؤه وخصومه بالفضل ولم يمكنهم جحد مناقبه ولا كتمان فضائله فقد علمت انه استولى بنو امية على سلطان الاسلام فى شرق الأرض وغربها واجتهدوا بكل حيلة فى إطفاء نوره والتحريف عليه ووضع المعايب والمثالب له ولعنوه على جميع المنابر وتوعدوا ما دحيه بل حبسوهم وقتلوهم ومنعوا من رواية حديث يتضمن له فضيلة او يرفع له ذكراً حتى خطروا أن يسمى احد بأسمه

فما زاده ذلك الّا رفعة وسموّاً وكان كالمسك كلما سُتر انتشر عرفه وكلما كتم تضوع نشره وكالشمس لا تستر بالراح وكضوء النهار ان حجبت عنه عين واحدة ادركته عيون كثيرة ومما اقول فى رجل تعزى اليه كل فضيلة وتنتهى اليه كل فرقة وتتجاذبه كلّ طائفة فهو رئيس الفضائل وينبوعها او ابو عذرها وسابق مضمارها ومجلى حلبتها وكل من بزغ فيها بعده فمنه اخذ وله اقتفى وعلى مثاله احتذى وقد عرفت ان اشرف العلوم هو العلم الالٰهى (الى قوله) ومن كلامه اقتبس وعنه نقل واليه انتهى ومنه ابتدأ فان المعتزلة الذين هم اهل التوحيد والعدل وارباب النظر ومنهم تعلم الناس هذا الفن تلامذته واصحابه لانّ كبيرهم واصل ابن عطاء تلميذ ابى هاشم عبد الله ابن محمد ابن الحنفية وابو هاشم تلميذ ابيه وابوه تلميذه ع قال وكذلك الأشعرية ينتهون الى استاذ المعتزلة ومعلمهم وهو علىّ بن ابى طالب ع وامّا الامامية والزيدية فانتماؤهم اليه ظاهر قال ومن العلوم علم الفقه وهو ع اصله واساسه وكل فقيه فى الاسلام فهو عيال عليه ومستفيد من فقهه . امّا اصحاب ابى حنيفة كابى يوسف ومحمد وغيرهما فاخذوا عن ابى حنيفة . وامّا الشافعى فقرأ على محمد ابن الحسن

فيرجع فقهه ايضا الى ابى حنيفة . وامّا احمد بن حنبل فقرأ على الشافعى فيرجع فقهه ايضا الى ابى حنيفة . وابو حنيفة قرأ على جعفر ابن محمد ع وقرأ على ابيه ع وينتهى الأمر الى علىّ ع . وامّا مالك ابن انس فقرأ على ربيعة الرأى وقرأ ربيعة على عكرمة وقرأ عكرمة على عبد الله ابن عباس وقرأ عبد الله ابن عباس على علىّ ع (قال) فهؤلآء الفقهآء الاربعة وامّا فقه الشيعة فرجوعه اليه ظاهر وايضا فان فقهاء الصحابة كانوا عمر بن الخطاب وعبد الله ابن عباس وكلاهما اخذا عن علىّ ع امّا ابن عباس فظاهر وامّا عمر فقد عرف كل احد رجوعه اليه فى كثير من المسائل التى اشكلت عليه وعلى غيره من الصحابة (وقوله) غير مرّة لولا علىّ لهلك عمر (وقوله) لابقيت لمعضلة ليس لها ابو الحسن (وقوله) لا يفتيّن احد فى المسجد وعلىّ حاضر فقد عرف بهذا الوجه ايضا انتهاء الفقه اليه (وقد) روت العامّة والخاصة قوله ص اقضاكم علىّ والقضاء هو الفقه فهو اذاً افقههم (الى ان قال) ومن العلوم علم تفسير القرآن وعنه ع اخذو منه فُرّع واذا رجعت الى كتب التفسير علمت صحة ذلك لانّ اكثره عنه وعن عبد الله بن عباس وقد علم الناس حال ابن عباس فى

ملازمته له وانقطاعه اليه وانه تلميذه وخريجه وقيل له ابن علمك من علم ابن عمك فقال كنسبة قطرة من المطر الى البحر المحيط (ومن العلوم) علم الطريقة والحقيقة واحوال التصوف وقد عرفت انّ ارباب هذا الفن فى جميع بلاد الاسلام اليه ينتهون وعنده يقفون (الى ان قال) ومن العلوم علم النحو والعربية وقد علم الناس كافة انه هو الذى ابتدعه وانشأه واملى على ابى الاسود الدؤلى جوامعه واصوله . من جملتها الكلام كله ثلاثة اشياء (اسم وفعل وحرف) ومن جملتها . تقسيم الكلمة الى معرفة ونكرة وتقسيم وجوه الاعراب الى (الرفع والنصب والجرّ والجزم) وهذا يكاد يلحق بالمعجزات لأنّ القوّة البشريّة لا تفى بهذا الحصر ولا تنهض بهذا الاستنباط . وان رجعت الى الخصائص الخلقية والفضائل النفسانية والدينية وجدته ابن جلاها وطلاع ثنايا ها (امّا الشجاعة) فانّه انسى الناس فيها ذكر من كان قبله ومحى اسم من يأتى بعده ومقاماته فى الحرب مشهورة يضرب بها الامثال الى يوم القيامة

﴿ قلت ﴾ ولذا قال مادح الحسين عليه السلام

ابوه علىّ اثبت الناس فى الوغى * واشجع ممن جاء من صلب آدم

يكرّ عليهم مثل ما كرّ حيدر * على اهل بدر والنفير المزاحم

— قال السيد جعفر الحلى —

بطل تورّث من ابيه شجاعة * فيها انوف بنى الضلالة ترغم

الخ (ثم قال) وهو الشجاع الذى ما فرّ قط ولا ارتاع من كتيبة ولا بارز احداً إلّا قتله ولا ضرب ضربةً قط فاحتاجت الأولى الى ثانية (وفى الحديث) كانت ضرباته وتراً ﴿ قات ﴾ إذا اعتلا قدّ وإذا اعترض قط (قال) ولمّا دعا معاوية الى المبارزة ليستريح الناس من الحرب بقتل احدهما قال عمرو لقد انصفك علىّ فقال معاوية ما غششتنى منذ نصحتنى إلّا اليوم أتأمرنى بمبارزة ابى الحسن وانت تعلم انّه الشجاع المطرق اراك طمعت فى إمارة الشام بعدى وكانت العرب تفتخر بوقوفهما فى الحرب فى مقابلته (فامّا) قتلاه فافتخار رهطهم بانه ع قتلهم أظهر واكثر قالت اخت عمرو ابن ودّ ترثيه

لو كان قاتل عمرو غير قاتله * بكيته ابداً ما دمت فى الأبد

لكنّ قاتله من لا نظير له * وكان يُدعى ابوه بيضة البلد

وانتبه معاوية يوما فرأى عبد الله بن الزبير جالسا تحت رجليه على

سريره فقعد فقال له عبد الله يداعبه يا امير المؤمنين لو شئت أن افتك بك لفعلت فقال لقد شجعت بعدنا يا ابا بكر قال وما الذى تنكره من شجاعتى وقد وقفت فى الصف ازاء علىّ بن ابى طالب قال له لاجرم انه قتلك واباك بيسرى يديه وبقيت اليمنى فارغة يطلب من يقتله بها وجملة الأمر انّ كل شجاع فى الدنيا اليه ينتهى وبأسمه ينادى فى مشارق الأرض ومغاربها (وامّا القوّة والايد) فبه يضرب المثل فيهما (قال قتيبة) فى المعارف ما صارع احداً قط إلّا صرعه وهو الذى قلع باب خيبر واجتمع عليه عصبة من الناس ليقلبوه فلم يقلبوه وهو الذى اقتلع هبل من أعلى الكعبة وكان عظيما جداً فالقاه الى الأرض وهو الذى اقتلع الصخرة العظيمة فى ايّام خلافته بيده ع بعد عجز الجيش كله عنها فانبط الماء من تحتها (قال) وامّا السخاء والجود فحاله فيه ظاهر وكان يصوم ويطوى ويؤثر بزاده وفيه انزل ، ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيراً إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزآءً ولا شكورا ، ثم قال بعد ان اورد بعض الآيات النازلة فيه ع قال وقال الشعبى وقد ذكر ع كان اسخى الناس وكان على الخُلق الذى يحبه الله والسخاء والجود ما

قال لسائل قط لا وقال عدوّه ومبغضه الذى يجتهد فى وصمه وعيبه معاوية بن ابى سفيان لمحقن بن ابى محقن الضبى لما قال له جئتك من عند ابخل الناس فقال ويحك كيف تقول انه ابخل الناس وهو الذى لو ملك بيتا من تبر وبيتا من تبن لانفق تبره قبل تبنه وهو الذى كان يكنس بيوت الأموال ويصلى فيها وهو الذى قال ياصفراء ويا بيضاء غرّى غيرى وهو الذى لم يخلف ميراثا وكانت الدنيا كلها بيده إلّا ماكان من الشام ﴿ قلت ﴾ وقد قال مولانا الحسن الزكى ع فى خطبته بعد وفات امير المؤمنين ع واعلموا انّ ابى ع ما خلف لاصفراء ولا حمراء إلّا سبعمائة درهما اراد ان يشترى بها خادما لأهله وبنانه ﴿ قلت ﴾ واهل الشام أرادوا ان يستخدموا بناته عليه السلام وقد قام الشامى فى مجلس يزيد وصار ينظر الى فاطمة بنت الحسين ع واقبل على يزيد وقال يا امير هب لى هذه الجارية تكن لى خادمة الخ . . قال ، وامّا الحلم والصفح فكان احلم الناس عن مذنب واصفحهم عن مسيئ وقد ظهر صحة ما قلناه يوم الجمل حيث ظفر بمروان بن الحكم وكان اعدى الناس له واشدّهم بغضا فصفح عنه وكان عبد الله بن الزبير يشتمه على رؤس الأشهاد وخطب

يوم البصرة . فقال قد اتاكم الوغب اللئيم علىّ بن ابى طالب وكان علىّ ع يقول ما زال الزبير رجل منا اهل البيت حتى شبّ عبد الله فظفر به يوم الجمل فأخذه اسيراً فصفح عنه وقال اذهب فلا ارانيك لم يزده على ذلك . وظفر بسعيد بن العاص بعد وقعة الجمل بمكة وكان له عدوّاً فاعرض عنه ولم يقل له شيئا (وقد علمتم) ما كان من عايشة فى امره فلما ظفر بها اكرمها وبعث معها الى المدينة عشر بن امرأة من نساء عبد القيس عممهن بالعمائم وقلدهن بالسيوف فلما كانت ببعض الطريق ذكرته بما لا يجوز ان يذكر به وتأففت وقالت هتك سترى برجاله وجنده الذين وكلهم بى فلما وصلت المدينة ألقى النساء عمائمهن وقلن له انما نحن نسوة . وحاربه اهل البصرة وضربوا وجهه ووجوه اولاده بالسيف وسبّوه ولعنوه فلما ظفر بهم رفع السيف عنهم ونادى منادیه فى اقطار العسكر ألا لا يتبع موّلٍ ولا يجهز على جريح ولا يقتل مستأسر ومن ألقى سلاحه فهو آمن ومن تحيّز الى عسكر الامام فهو آمن . ولم يأخذ اثقالهم ولا سبى ذراريهم ولا غنم شيئا من اموالهم ولو شاء ان يفعل كل ذلك لفعل ولكنه ابى الّا الصفح والعفو وتقبّل سنه

رسول الله ص يوم فتح مكه فانه عفى (قالوا) وقد امر ص مناديه ينادى ألا ومن اغلق بابه فهو آمن ومن دخل داره فهو آمن ومن دخل الكعبة فهو آمن ومن دخل دار ابى سفيان فهو آمن . ولما ملك عسكرهم يوم الطف بعد قتل الحسين نادى ابن سعد لع على بالنار لأحرق بيوت الظالمين

﴿ قال الشفهينى ﴾

وعليك خزى يا امية دائما * يبقى كما فى النار دام بقاكِ
هلا صفحت عن الحسين ورهطه * صفح الوصى ابيه عن آباك
وعففت يوم الطف عفة جده المبـ * ـعوث يوم الفتح عن طلقاك
أفهل يد سلبت إمائك مثل ما * سلبت كريمات الحسين يداك
أم هل برزن بفتح مكة حسراً * كنسائه يوم الطفوف نساك

— الفصل الثالث عشر فيما انفرد به ع —

﴿ روى السيد ﴾ فى معالم الزلفى والمجلسي رض فى البحار عن النبى صلى الله عليه وآله (قال) اعطانى الله ثلاثة وعلى شاركنى فيها اعطانى لواء الحمد وعلى حامله واعطانى الكوثر وعلى ساقيه واعطانى الجنة والنار وعلى قسيمها . واعطاه ثلاثة ولم اشاركه فيها . زوجه فاطمة ولم يزوجنى بمثلها وهى سيدة نساء العالمين واعطاه الحسن

والحسين ولم يعطنى مثلهما . واعطاه الشجاعة الحيدرية (قلت) اراد ص مظهر الشجاعة فقوله ص واعطى علىّ الشجاعة لا بدّ من حملها على خلاف ظاهرها اذ انّ الشجاعة فضيلة نفسانية ولا يصح ان تكون فى علىّ اتمّ من النبى ص فانّ ذلك خلافاً لعقائدنا ولانّا نعتقد بانّ النبى ص امام على الخلائق حتى علىّ امير المؤمنين ع فلا بدّ وان يكون ص اشجع الخلائق كيف لا وقد ورد عن امير المؤمنين عليه السلام وكان قد سئل عن شجاعة رسول الله ص وباسه فقال ع كنا اذا اشتد علينا الأمر وزحفت الأبطال نلوذ برسول الله ص ونتقى العدوّ به ص وليس احد اقرب الى العدوّ من رسول الله ص اذاً كيف الجمع بين هذا الخبر وقول النبى ص فنقول لا شك ولا ريب من انّ النبى ص اشجع من امير المؤمنين واربط جاشا الّا انه ص لم يكن مأموراً بان يقاتل بنفسه القدسية مهما كان يجد له انصاراً واعوانا لتظهر شجاعته ص ولأن الله قد كفاه القتال بامير المؤمنين (وكان الله قويا عزيزا) اولانه ص لم يكن يليق بشأنه من ان يبارز احداً كما هى عادة الملوك فلما رأى ما اعطى امير المؤمنين ع من الشجاعة والثبات التى لم يوجد عشر معشار ذلك فى

غيره من المهاجرين والأنصار وقد تعجبت الملائكة من مواقفه وبأسه وصبره على الأهوال عند اضطراب القلوب من منازلة الابطال حتى نادى جبرئيل ع بين السمآء والأرض هاتفا باسمه فكان الذى دعاه ص لتبين ذلك خلقه العظيم الذى خصه الله به ولأجل تعليم الناس جلاله قدر امير المؤمنين وعظم شأنه فى الاسلام كى لا يتجاسر عليه احد فيفاخره فقاه ص بقوله واعطى علىّ الشجاعة فكان ع آية من آيات الله ومعجزة من معاجز رسول الله ص اذ به ارغم الله الشيطان واثبت قواعد الأسلام والأيمان فهو ع رافع راية الأسلام ومؤيده وممزق جيش الكفر ومبدده وانما تشيدت مبانى الدين وتثبتت قواعده وظهرت معالمه بسيفه ولولاه لما عرف الله الشاعر

لولاه ما عبد الاله ولم تكن * تدرى الورى ما الدين ما الاسلام

(وقال عمر) لولا علىّ لما قام لهذا الدين عمود (وفى صحيح مسلم) كان علىّ رضي الله عنه يقول على المنبر ايها الناس انا الصديق الاكبر والفاروق الأعظم لا يقولهما احد غيرى إلّا كذب اراد ع بقوله انا الصديق الاكبر انه اوّل من آمن بالله وصدق رسوله وقد قال

عليه السلام فى حديث آخر بعث النبى ص يوم الأثنين وصلّيت معه يوم الثلاثا وبقيت معه اعبد الله والناس عكوف على اصنامهم

﴿ الكمى رضوان الله عليه ﴾

يا صاحب المجد الذى لجلاله * عنت البرايا مبغضا وعنيدا
لك غرّ افعال اذا استقريتها * اخذت علىّ مواثقا وعهودا
وصفات فضل اشكلت معنا فلا * اطلاق بكشفها ولا تقييدا
فعلى الفراش مبيت ليلك والعدى * تهدى اليك بوارقا ورعودا
فرقدت مثلوج الفؤاد كانما * يهدى القراع لسمعك التغريدا
وكفيت ليلته وقمت مبادراً * بالنفس لا فشلا ولا رعديدا
رصدوا الصباح لينفقوا كنز الهدى * أو ما دروا كنز الهدى مرصودا

(وقد اورد) اهل التفسير انه نزلت فيه هذه الآية (ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله) فكان صلوات الله عليه اوّل من اشترى نفسه وبذلها فى سبيل نصرة دين الله وابتاعها من الله سبحانه وتعالى وكان النبى ص طالما اذا رآه يقول علىّ قاتل الكفرة امام البررة منصور من نصره مخذول من خذله (قال الشيخ المفيد) رض وابن ابى الحديد وابن شهراشوب وما من فتح ولا غزوة

إلّا وكان الفتح على يديه واوّل غزوة غزاها رسول الله ص بدر الكبرى وهى الطامة العظمى على المسلمين فكان الفتح لأمير المؤمنين فيها خاصة إذ قتل بها صناديد قريش الذين طلبوا المبارزة كشيبة وعتبة والوليد والعاص ابن سعيد بن العاص الذى احجم المسلمون عنه ونوفل ابن خويلد الذى قرن ابابكر وطلحة بمكة قبل الهجرة واوثقهما بحبل واحد وعذّبهما وقد كان ص لما عرف حضوره فى الحرب قال اللّهم اكفنى نوفلا ولمّا قتله امير المؤمنين ع قال ص الحمد لله الذى استجاب دعوتى فيه ولم يزل امير المؤمنين ع يقتل فى ذلك اليوم واحداً بعد واحد حتى قتل نصف المقتولين وكانوا سبعين قتيل وقتل المسلمون كافة وثلاثة آلاف من الملائكة النصف الآخر قد شاركهم امير المؤمنين فى ذلك وقد انزل الله تع الملائكة يوم بدر على صورة امير المؤمنين وذلك ارهابا للمشركين وهو الذى سمّاه النبى ص كرار غير فرّار كما هو المروى فى الصحاح فى حديث خيبر قال الصاحب بن عباد قد كان كراراً فسمى غيره فى الوقت فراراً فهل من معدل . (وقال) الأزرى والتخميس للشيخ جابر

لبس الدين حلة من لدنه * زين فيها وغيره لم يزنه
مذ ترائى نسج الهداية عنه * احكم الله صنعة الدين منه
بفتى الحمت يداه سداها
ذو حسام صرف الردى يخشاه * والردى تابع لحد شباه
فاذا قست بالقضاء قضاه * لا تقس بأسه ببأس سواه
انما افضل الظبا امضاها
مرهف عاشت النسور عليه * والمنايا بالأمر طوع يديه
فكأنا الردى غلام لديه * لو ترى المرهفات تشكوا اليه
حالها وهو راحم شكواها

فقد كان ع مجيبا لمن دعاه ملبيا نداء من ناداه الا يوم دعته فية فاطمة ع وقد دعاها الخطب الى ذلك بان نادته يابن ابى طالب اشتملت شملة الجنين وقعدت حجرة الظنين الخ . (وكان) رسول الله ص يهدد الكفار والمشركين بأمير المؤمنين ع (ففى صحيح) الترمذى وناريخ الخطيب وفضائل السمعانى ان النبى ص قال يوم الحديبية لسهيل بن عمير يا معاشر قريش لتنتهن او ليبعثن الله عليكم من يضرب رقابكم على الدين . وعن عبد الرحمن بن عوف قال النبى

صلى الله عليه وآله لأهل الطائف فى خبر والذى نفسي بيده لتقيمن الصلوة ولتؤتن الزكوة او لأبعثن اليكم رجلاً منى وكنفسي فليضربن اعناق مقاتليكم وليسبين ذراريكم قال فرأى الناس انه عنى ابا بكر وعمر فاخذ بيد علىّ بن ابى طالب فقال هذا (وعن) الامام الرضا ع ان امير المؤمنين ع هو المعنى فى قوله تع (والذين معه اشداء على الكفار) (قال) وكانت العرب وقريش اذا رأوه فى الحرب تواصت خوفا منه (وقد) نظر اليه رجل وقد شق العسكر فقال علمت بانّ ملك الموت فى الجانب الذى فيه علىّ (قالوا) وكانت ضرباته ابكاراً اذا اعلى قدّ واذا اعترض قط واذا اتى حصنا هد (وقال) مصعب بن الزبير كانت قريش يوصي بعضها بعضا الحذر الحذر من حسامه وما حمل فى كتيبة الّا وكان النصر حليفه (وكان) روحى له الفداء قد سئل فى بعض مواقفه فقيل له يا امير المؤمنين اذا جالت الخيل فاين نطلبك قال حيث تركتمونى فى مكانى ارادع بهذا انى لا افرّ ولا اتزحزح عن موقفى ولا انحاز الى جهة من الجهات وربّما وجدوه قائما يصلى بين الصفوف وهو القائل لالف ضربة بسيف اهون علىّ من ميتة على فراش (وهو القائل) انا من

احمد کالضوء من الضوء والله لو تظاهرت العرب علی قتالی لما ولّیت عنها ظهرا (وهو القائل) والله لولا حضور الحاضر وقیام الحجة بوجود الناصر وما قد اخذ الله علی العلمآء ان لا یقاروا علی کظّة ظالم ولا سغب مظلوم لألقیت حبلها علی غاربها ولسقیت آخرها بکأس اوّلها ولو امکنت الفرصة من رقابها لسارعت الیها . وکان منه علیه الصلوة والسلام ذلك تهدّد وتوعّد وکان ینتهز الفرصة ویرید الرجعة والکرّة لکن ما امهله المرادی علیه اللعنة دون أن عممه بسیفه وهو قائم فی محرابه بضربة شقت رأسه نصفین فهوی فی محرابه قائلا فزت ورب الکعبة قالوا واصطفقت ابواب المسجد وهبّت ریح سوداء مظلمة ونداه جبرئیل بین السمآء والأرض الخ

— ﴿ الفصل الثالث عشر ﴾ —

﴿ روی ﴾ أئمة التفسیر عن ابن عباس رض انّ امیر المؤمنین ع هو المعنیّ بهذه الآیة (والسابقون السابقون اؤلئك المقربّون) وقوله تبارك وتعالی (والسابقون الأوّلون) (وروی) ابن ابی الحدید فی شرح النهج بسنده عن سلمان الفارسی رض عن النبی ص قال اول هذه الأمّة ورودا علی الحوض اولها اسلاما

علىّ بن ابى طالب ع وفيه باسناده عن انس بن مالك قال استنبئ رسول الله ص يوم الاثنين وصلى علىّ ع يوم الثلاثا كما رواه فى الأستيعاب قال وقد اختلفوا فى عمره ع يوم اسلم قال بعضهم خمسة عشر سنة وعن بعضهم ستة عشر سنة وروى آخرون ثلاثة عشر سنة وهذا اصح الرّوايات وتوّفى وهو ابن ثلاث وستين سنة قال ومن الشعر المنسوب اليه ع

محمد النبىّ أخى وصهرى * وحمزة سيد الشّهداء عمى
سبقتكم إلى الاسلام طراً * غلاما ما بلغت اوان حلمى

﴿ قلت ﴾ وقد أشار عليه السلم إلى اخاء النبى ص دون اصحابه من المهاجرين والأنصار (وقد) اورد جل اهل التاريخ والسير ذلك فى كتبهم (قالوا) جمع النبى ص اصحابه من المهاجرين والأنصار عند نزول هذه الآية (انما المؤمنون اخوة) فآخا بين الأمثال والاشكال (قال) ابن الجوزى وصاحب تاريخ البلاذرى والترمذى والسمعانى والنضيرى (وقد رواه) ابن بطة من ستة طرق وروى انّ النبى ص كان بالنخيلة وحوله سبعمائة واربعون رجلا فنزل جبرئيل ع وقال انّ الله تعالى آخا بين الملائكة وبينى وبين ميكائيل

الخ . قالوا فآخى النبى ص بين اصحابه وعلىّ واقف فدمعت عيناه فالتفت اليه النبى ص وقال ما يبكيك فقال يا رسول الله على م لا ابكى واراك آخيت بين اصحابك المهاجرين والأنصار وتركتنى وحدى فقال ص انما تركتك لنفسي افلا تحب ان اكون اخوك وتكون أخى قال ع بلى يا رسول الله قال ص فانت أخى وانا اخوك يا علىّ (وفى بعضها) افلا تحب ان تدعى اذا دعيت وتكسى اذا كسيت وتدخل الجنة اذا دخلت قال فأنت أخى ووصّي ووزيرى

﴿ قال الشاعر ﴾

واخاهم مثلا لمثل فأصبحت * أخوّته كالشمس ضمت الى البدر
فآخى عليّا دونكم وأقامه * لكم علماً بين الهداية والكفر

﴿ وقال ابن حماد ﴾

واخاه من دون الأنام فيالها * غنيمة فوز ما اجل اغتنامها

(ابن شهراشوب) عن جابر بن عبد الله الانصارى (قال) سمعت عليا عليه السلم ينشد ورسول ص يسمع

أنا أخو المصطفى لاشك فى نسبي * معه ربيت وسبطاه هما ولدى

قال فتبسم رسول الله ص وقال صدقت . ولعمرى انه الجدير بقول

مادحه حيث يقول

لعلىّ فضائل لا تضاها * لا نبىّ ولا وصّي حواها

﴿ وروى ﴾ ابن ابى الحديد فى شرح النهج قال (روى) ابو عمر وا فى الاستيعاب بسنده عن ابن عباس رضـ قال لعلىّ ع اربع خصال ليست لأحد غيره هو اوّل عربّى وعجمى صلى مع رسول الله صـ وهو الذى كان معه لوائه فى كل زحف وهو الذى صبر معه يوم فرّ عنه غيره وهو الذى غسله وادخله قبره (قلت) وقد اورد علمآء اهل السير هذه الرّواية من طرق عديدة منهم الشيخ المفيد رضـ إلّا انه قال وهو الذى ثبت معه يوم المهراس والمراد يوم احد ولا منافات بين الرّوايتين إذ ان المهراس اسم مآء بأحد

﴿ قال الكعبى رحمه الله ﴾

ومواقف لك دون احمد جاوزت * بمقامها التغريف والتحديدا

وغداة بدر وهى أمّ وقايع * كبرت وما زالت لهنّ ولودا

قابلتهنّ فلم تدع لعقودها * نظما ولا لنظامهنّ عقيدا

فالتاج عتبة ثاويا بيمين من * يمناه أردت شيبة ووليدا

سجدت رؤسهم لديك وإنما * كان الذى ضربت عليه سجودا

وقضيّة المهراس عن كثب وقد * عمّ الفرار اساوداً واسودا
ولّى بها الطعن الدراك ولم تكن * إذ ذاك مبدى كرّة ومعيدا
فشددت كالليث الهزبر فلم تدع * ركنا لجيش ضلاله مشدودا
وكشفتهم عن وجه ابيض ماجد * لم يعرف الأدبار والتعريدا

(قال الشيخ المفيد) رضٍ ثم نلت بدراً احد وكانت راية رسول الله صٍ بيد امير المؤمنين ع كما كانت بيده يوم بدر واختص بحسن البلاء فيها والصبر وثبوت القدم عند ما زلت من غيره الأقدام وكان له من العناية برسول الله صٍ مالم يكن لسواه من اهل الاسلام وقتل الله بسيفه رؤوس اهل الشرك والضلالة وفرّج الله به الكرب عن نبيه صٍ وخطب بفضله فى ذلك المقام جبرئيل ع فى ملائكة الأرض والسّماء وابان نبيّ الهدى صٍ من اختصاصه به ما كان مستوراً عن عامة الناس (وروى) المجلسي رضٍ فى تفسير علىّ بن ابراهيم بسنده عن ابى بصير عن ابى عبد الله ع قال كانت راية النبي صٍ بيد امير المؤمنين ع وقد كانت راية قريش مع طلحة ابن ابى طلحة العبدرى من بنى عبد الدار فبرز ونادى يا محمد تزعمون انكم تجهزونا بسيوفكم الى النار ونجهزكم بأسيافنا الى الجنة فمن شاء ان

بلحق بجنته فليبرز الي فبرز اليه امير المؤمنين ع وهو يقول

يا طلح ان كنتم كما تقولوا * لكم خيول ولنا نصول

فاثبت لتنظر ابنا المقتول * فقد أتاك الأسد الصؤل

بصارم ليس به فلول * بنصره الناصر والرسول

فقال طلحة من انت يا غلام قال انا علي بن ابى طالب قال قد علمت يا قضم انه لا يجسر علي احد غيرك فشد عليه طلحة فضربه فاتقاه امير المؤمنين ع بالجحفة ثم ضربه امير المؤمنين ع على فخذيه فقطعهما جميعا فسقط على ظهره وسقطت الراية من يده ثم اخذ الراية ابو سعيد بن ابى طلحة فقتله علي وسقطت الراية الى الأرض فاخذها عثمان بن ابى طلحة فقتله على وسقطت الراية الى الارض فاخذها مسافع بن ابى طلحة فقتله على وسقطت الراية الى الارض فاخذها الحارث بن ابى طلحة فقتله على وسقطت الراية الى الارض فاخذها عزيز بن عثمان بن ابى طلحة فقتله على وسقطت الراية من يده الى الأرض فاخذها عبد الله بن جميلة بن زهير فقتله على وسقطت الراية الى الارض فقتل امير المؤمنين ع التاسع من بنى عبد الدار وهو ارطاة بن شرجيل مبارزة وسقطت الراية الى الأرض فاخذها

مولاهم صواب فضربه علىّ على يمينه فاخذها بشماله فضربه على شماله فسقطت الراية الى الأرض فاحتضنها بيديه المقطوعتين ثم قال يا بنى عبد الدار هل اعذرت فيما بينى وبينكم فضربه علىّ ع على رأسه فقتله وسقطت الراية الى الأرض فأخذتها عمرة بنت علقمة الحارثية فنصبتها وانحط خالد بن الوليد على عبد الله بن حسن (عمير خ) وقد فرّ اصحابه وبقى فى نفر قليل فقتلوهم على باب الشعب (قال) الشيخ المفيد وابن الأثير فى تاريخه وكانوا خمسين رجلا من الأنصار وقد اوصاهم ص وقال لا تبرحوا من مكانكم هذا ولو قتلنا عن آخرنا فانما نؤتى من موضعكم هذا فلما قتل امير المؤمنين ع التسعة من بنى عبد الدار انهزم المشركون واكب المسلمون على الغنائم ولما رأى اصحاب الشعب الناس يغتنمون قالوا يذهب هؤلاء بالغنائم ونبقى نحن فقال لهم عبد الله بن عمير بن حزم الذى كان رئيسا عليهم ان رسول الله ص امرنى ان لا ابرح من موضعى هذا فقالوا انه امرك بهذا وهو لا يعلم ان الامر يبلغ الى حيث ما ترى ومالوا الى الغنائم وتركوه حتى قتل رض خالد بن الوليد ثم جاء من ظهر رسول الله ص يريده فنظر الى النبى ص فى خفّ من اصحابه (وهى القلة) فقال لمن معه

دونكم هذا الذى تطلبون فشانكم به فحملوا عليه حملة رجل واحد ضربا بالسيوف وطعنا بالرماح ورميا بالنبل ورضخا بالحجارة وقد قتل من اصحابه ص سبعون رجلاً . وكذلك نادى ابن سعد يوم عاشوراء فى جيشه بعد ان قتل اصحاب الحسين ع قال اتدرون لمن تقاتلون هذا ابن الانزع البطين هذا ابن قتال العرب يعنى هذا ابوه الذى قتل آبائكم فاغتنموا وحدة ولده واحملوا عليه حملة رجل واحد . فحملوا وافترقوا عليه اربعة فرق ضرباً بالسيوف وطعنا بالرماح ورميا بالسهام ورضخا بالحجارة الخ . (قالوا) وباشر رسول الله ص الحرب بنفسه وجرح وسقط لوجهه وكسرت رباعيته وفرّ الناس عنه جميعا وثبت معه امير المؤمنين علىّ بن ابى طالب ع يذبّ عنه ويقاتل بين يديه (وروى) عن ابى واثلة شقيق ابن سلمه قال كنت اماشي عمر بن الخطاب اذ سمعت منه همهمة فقلت له مه ماهذه يا عمر فقال ويحك أما ترى الهزبر القشم ابن القشم والضارب بالبهم الشديد على من طغى وبغى ذا السيفين والراية فالتفت فاذا هو علىّ بن ابى طالب فقلت له هو علىّ بن ابى طالب فقال اتجحده ادن منى احدثك عن شجاعته وبسالته اعلم بانا بايعنا النبي ص يوم احد

على ان لا نفرّ ومن فرّ منا فهو ضال ومن قتل منا فهو شهيد والنبي ص زعيمه اذ حمل علينا مائة صنديد تحت كل صنديد مائة رجل فازعجونا عن طاحونتنا فرأيت عليا كالليث يتقى الذر اذ قد حمل كفا من حصى فرمى به فى وجوههم ثم قال شاهت الوجوه وقطت وبطت ولطت الى اين تفرّون الى النار قال فلم نرجع ثم كر علينا الثانية وبيده صفيحة يقطر منها الموت فقال بايعتم ثم نكثتم فوالله لأنتم اولى بالقتل ممن اقتل فنظرت الى عينيه كانهما سليطان يتوقدان نارا اوكالقدحين المملوّين دما فما ظننت الّا ويأتى علينا فبادرت اليه من بين اصحابى فقلت يا أبا الحسن الله الله فانّ العرب تفر وتكر وان الكرة تنفى الفرة فكانه استحى فاعرض بوجهه عنى فما زلت اسكن روعة فؤادى فوالله ما خرج الرعب من قلبى حتى الساعة (قالوا) ولم يزل امير المؤمنين ع يذبّ بين يدى رسول الله ص بسيفه حتى انقطع وصار ثلاث قطعات فجاء به وطرحه بين يدى النبي ص وقال يا رسول الله ان الرجل ليقاتل بالسلاح وهذا سيفى قد انكسر فدفع اليه سيفه ذا الفقار فقال ص قاتل بهذا ولم يكن يحمل على رسول الله من احد الّا استقبله امير المؤمنين بسيفه (وفى)

رواية الشيخ المفيد ره في حديث ابن مسعود وقد سئله زيد بن وهب قلت لأبن مسعود انهزم الناس عن رسول الله ص حتى لم يبق معه إلا علي بن ابى طالب وابو دجانة وسهل ابن حنيف فقال انهزم الناس إلا علي بن ابى طالب وحده ﴿ قال ﴾ قلت له فمن حدثك بهذا قال عاصم وسهل بن حنيف قال قلت له ان ثبوت علي عليه السلام فى ذلك المقام لعجب فقال ان تعجب من ذلك فقد تعجبت منه الملائكة أما علمت ان جبرئيل ع نادى فى ذلك اليوم وهو يعرج الى السماء (لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي) قلت فمن اين علم ذلك من جبرئيل ع فقال سمع الناس صائحا يصيح فى السماء بذلك فسألوا النبي ص عنه فقال ذلك جبرئيل عليه السلم (قال الشيخ) رض وفى حديث عمران بن حصين (قال) لما تفرق الناس عن رسول الله ص فى يوم احد جاء على متقلداً سيفه حتى قام بين يديه فرفع رسول الله ص رأسه اليه فقال له ما بالك لم تفر مع الناس فقال يا رسول ء أرجع كافراً بعد اسلامى فاشار له الى قوم انحدروا من الجبل فحمل عليهم فهزمهم ثم أشار الى قوم آخرين فحمل عليهم فهزمهم ثم أشار الى قوم آخرين فحمل عليهم فهزمهم فجاء

جبرئيل فقال يا رسول الله لقد تعجبت الملائكة وعجبنا معها من حسن مواساة علي لك بنفسه فقال رسول الله ص وما يمنعه من هذا وهو مني وانا منه فقال جبرئيل يا رسول الله وانا منكما . ولقد ورثه بالمواسات شبله ابو الفاضل العباس فانه واسا أخاه سيد الشهداء في مواطن عديدة (منها) لما ملك المشرعة وهم ان يشرب تذكر عطش أخيه الحسين فرمى الماء من يده وقال لا ذقته وابن رسول الله واطفاله يقضون عطاشا الخ عن لسان الحسين مخاطبا لاخيه العباس

ابوك كان لجدي مثل كونك لي * كلا كما قصب العلياء حاويها

ابوك ساقي الورى في الحشر كوثره * وانت اطعامنا بالطف ساقيها

الخ . (ولما) سكن القتال قال رسول الله ص من له علم بسعد بن الربيع فقال رجل انا اطلبه فاشار ص الى موضع فقال اطلب هناك فاني قد رأيته في ذلك الموضع قد شرع حوله اثنى عشر رمحا قال فاتيت ذلك الموضع فاذا هو صريع بين القتلى فقلت يا سعد فلم يجبني ثم قلت يا سعد ان رسول الله ص قد سأل عنك فرفع رأسه فانتعش كما ينتعش الفرخ ثم قال ان رسول الله لحي قلت اي والله انه لحي وقد اخبرني انه رأى حولك اثنى عشر رمحا فقال الحمد لله صدق

رسول الله ص قد طعنت اثنتي عشرة طعنة كلها قد اجافتني ابلغ قومي الأنصار السلام وقل لهم ما لكم عند الله عذراً وتشوك رسول الله شوكه وفيكم عين تطرف ثم تنفس فخرج منه مثل دم الجزور وقضى نحبه رحمه الله ثم جئت الى رسول الله ص واخبرته فقال رحم الله سعداً نصرنا حيا واوصى بنا ميتا . فيالها من وصية ما اجلّها واعظمها عند الله . ولقد ذكرتني وصية مسلم بن عوسجة لحبيب وذلك حين دنى منه فقال يا أخي يا مسلم عزّ عليّ والله مصرعك ابشر بالجنة فقال له مسلم بشرك الله بكل خير يا أخي فقال حبيب والله لو لم اعلم اني بالاثر لاحببت ان توصي إليّ بجميع ما اهمك فقال له مسلم يا حبيب نعم اوصيك بهذا واشار الى الحسين يا ابن مظاهر قاتل دونه حتى تقتل فرثاه عليّ الاكبر بقوله

نصروك أحياء وعند وفاتهم * يوصي بنصرتك الشفيق شفيقا
اوصى ابن عوسجة حبيبا قال * قاتل دونه حتى الحمام تذوقا

— الفصل الرابع عشر —

في وقعة يوم الخندق

(روى) الشيخ المفيد رض وغيره من المؤرخين وائمة التفسير

بطرق عديدة عن عبد الله ابن مسعود رض انه كان يقرأ (وكفى الله المؤمنين القتال بعلي وكان الله قويا عزيزا) وذلك حين اجتمعت قريش على حرب رسول الله ص وتحزبت معهم جميع القبائل ووافقهم اليهود على حرب رسول الله ص وسارت رايات المشركين تترى وقائدهم ابو سفيان كما قال عز من قائل (اذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم واذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا) الى قوله (وكفى الله المؤمنين القتال) فلما سمع النبي ص باجتماع الاحزاب عليه وقوة عزيمتهم في حربه استشار اصحابه فاجتمع رأيهم على المقام بالمدينة وحرب القوم ان جاؤا اليهم على انقابها واشار سلمان رض على رسول الله ص بحفر الخندق فهبط جبرئيل وامره بذلك فخرج النبي ص وامر بحفره وعمل فيه بنفسه وكان سلمان يحفر اكثر من اصحابه فقالت الأنصار سلمان منا وقال المهاجرون سلمان منا وقال النبي ص سلمان منا اهل البيت ولما اتموا حفر الخندق اقبلت الأحزاب فهال المسلمون امرهم وارتاعوا من كثرتهم وجمعهم (وروى الواقدي) قال جاء عمرو ابن عبد ود وعكرمة

ابن ابى جهل وهبيرة بن أبى وهب ونوفل بن عبد الله بن المغيرة وضرار بن الخطاب فى يوم الأحزاب الى الخندق فجعلوا يطوفون به يطلبون مضيقا منه فيعبرون حتى انتهوا الى مكان اكرهوا خيولهم فيه فعبرت وجعلوا يجولون فيها والمسلمون وقوف لا يقدم منهم احد عليهم وجعل عمرو بن عبد ود يدعوا الى البراز ويعرّض بالمسلمين شاهراً نفسه معلما مدلاً بشجاعته وبأسه فقام ص فى اصحابه يحرضهم على البراز ويشوقهم الى الجنة قائلا من يبرز لأبن ود وانا اضمن له على الله الجنة فقام علىّ ع فامره النبي ص بالجلوس انتظاراً منه ليتحرك غيره والمسلمون كأن على رؤسهم الطير لمكان عمرو بن عبد ود والخوف منه وممن معه ومن ورائه حتى نادى ثلاثا وفى كل مرة يقوم امير المؤمنين ويأمره النبي بالجلوس لأتمام الحجة على اصحابه لعلمه ان غير امير المؤمنين لا يجيبه ثم نادى ايها الناس انكم تزعمون انّ قتلانا فى الجنة وقتلاكم فى النار افلا يحب احدكم ان يقدم على الجنة ويقدم عدوّه الى النار فلم يقم اليه احد إلّا علىّ امير المؤمنين ع فقال له النبي ص يا علىّ هذا عمرو بن عبد ود فارس يليل فقال وانا علىّ بن ابى طالب هذا وعمرو يجول بفرسه مقبلا ومدبرا

﴿ قالوا ﴾ وجائت عظماء الأحزاب ورؤساؤهم فوقفوا من وراء الخندق ينظرون الى عمرو ما يكون من امره فلما رأى انّ احداً لا يجيبه قال مرتجزاً

ولقد بححت من النداء * بجمعكم هل من مبارز
ووقفت اِذ جبن الشجاع * مواقف القرن المناجز
انّى كذلك لم ازل * متسرّعاً نحو الهزاهز
انّ الشجاعة فى الفتى * والجودُ من خير الغرائز

فقام امير المؤمنين ع فقال يا رسول الله ءاذن لى فى برازه فلقد ضاق صدرى فأذن له ثم قال ادن منى يا علىّ فدنى منه فنزع عمامته عن رأسه وعممه بها ودفع اِليه سيفه ذا الفقار وقال (اللّهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته) وما زال ص رافعاً يديه نحو السّماء داعياً ربّه قائلا (اللّهم لا تذرنى فرداً وانت خير الوارثين) ولمّا نظر اليه بارزاً مهرولا فى مشيته وهو يرتجز مجيباً لعمرو قائلا

لا تعجلنّ فقد أتاك * مجيب صوتك غير عاجز
ذو نيّةٍ وبصيرةٍ * والصدق منجى كل فائز

انّى لآمل ان اقيم * عليك نائحة الجنائز
من ضربةٍ نجلاء بيـ * ـقى ذكرها عند الهزاهز

قال صـ برز الأسلام كله الى الشرك كله . ولمّا دنى امير المؤمنين عليه السلام من عمرو قال له من انت قال أنا علىّ بن ابى طالب قال يا علىّ اعلم انّ أباك كان لى صديقا وانى اكره ان اقتل الشاب الكريم مثلك فقال امير المؤمنين ولكنى احب قتلك ما دمت ابيا للحق (قال) ابن ابى الحديد كان شيخنا ابو الخير يقول والله ما امره بالرجوع ابقاء عليه بل خوفا منه فقد عرف قتلاه ببدر واحد وعلم انه ان ناهضه قتله فاستحى ان يظهر الفشل فاظهر الأبقاء وانه لكاذب فى دعواه (وروى المجلسي) ان عمرواً قال لأمير المؤمنين غيرك يبرز من اعمامك من هو أسنّ منك ﴿قلت﴾ وقد اشار الى ذلك القاسم ابن الحسن ع حين برز اليه على ما قيل الازرق لعـ وكان انتدبه ابن سعد بان يبرز الى القاسم فغضب وقال يا امير تندبنى الى غلام لم يبلغ الحلم قال له ابن سعد أتعرفه قال لا قال هذا فرخ علىّ بن ابى طالب فقال لا عليك سأوجّه اليه احد اولادى يأتيك به او برأسه وكان له اربعة من الأولاد فبعث واحداً فقتله

القاسم ارسل اليه الثانى صرعة القاسم ارسل اليه الثالث جندله القاسم فبعث اليه الرابع وكان اشجعهم فجعل يرتجز فعرفه القاسم قال له لم لا برز ابوك قال استحقاراً لك كمنها له القاسم فى قلبه ثم حمل عليه فقتله فلما رأى الأزرق ان اولاده الأربع قتلهم القاسم غضب وقال لأحملن على هذا الغلام ان عيب علىّ اولم يعب علىّ ثم توجه نحو القاسم فلما دنى منه قال له القاسم لم لا برزت الىّ بنفسك قال استصغاراً لك فقال له القاسم سفه رأيك وخاب ظنك من قبلك عمرو بن ود استصغر جدى علىّ بن ابى طالب ع وسمعت ما جرى عليه وسيجرى عليك اليوم منى ما جرى عليه وانا شبله ثم حمل عليه فقتله هذا والحسين ع ينظر الى صنعه على صغر سنه الخ .

(وفى تفسير) علىّ ابن ابراهيم اما أمن ابن عمك حين بعثك الىّ ان اختطفك برمحى هذا فاتركك شائلا بين السمآء والأرض لاحيا ولا ميتا فقال له امير المؤمنين ع قد علم ابن عمى انك ان قتلتنى دخلت الجنة وانت فى النار وان قتلتك فانت فى النار وانا فى الجنة فقال عمرو وكلتاهما لك يا على تلك اذا قسمة ضيزى فقال على ع دع هذا يا عمرو انك كنت تقول لا يعرض علىّ احد ثلاث خصال الّا

اجبته الى واحدة منها وانا اعرض عليك بثلاث فاجبنى الى واحدة قال هات يا علىّ قال تشهد ان لا اله الا الله وانّ محمداً رسول الله قال نحّ عنى هذا قال فالثانية قال ان ترجع وتردّ هذا الجيش عن رسول الله فان يك صادقا فانتم اعلى به عينا وان يك كاذبا كفتكم ذؤبان العرب امره فقال اذا تتحدث نسآء قريش بذلك وينشد الشعرآء فى اشعارها انى جبنت ورجعت على عقبى من الحرب وخذلت قوما رأسونى عليهم فقال امير المؤمنين ع فالثالثة انّ تنزل الىّ فانك راكب وانا راجل فنزل عن فرسه وعرقبه وقال هذه خصلة ما ظننت ان احداً من العرب يسومنى عليها ثم بدأ فضرب امير المؤمنين ع بالسيف على رأسه فاتقاه امير المؤمنين ع بالدرقة فقطعها وثبت السيف على رأسه فقال له امير المؤمنين يا عمرو ما كفاك انى بارزتك وانت فارس العرب حتى استعنت علىّ بظهير فالتفت عمرو الى خلفه فضربه امير المؤمنين ع مسرعا على ساقيه فاطنهما جميعا وارتفعت بينهما عجاجة فقال المنافقون قتل على (وفى خبر) حذيفة فسمع على بكبر فقال رسول الله ص قتله والذى نفسى بيده (الأزرى رحمه الله) ما انفس قوله

فانتضى مشرفيه فتلقى * ساق عمرو بضربة فبراها
والى الحشر رنة السيف منه * يملؤ الخافقين رجع صداها
هذه من علاه احدى المعالى * وعلى هذه فقس ما سواها

(ولما) سقط عمرو الى الأرض جلس امير المؤمنين على صدره فقال له لقد ارتقيت مرتقا عظيما (تأمل كربز) ومثل حسين يركب الشمر صدره (وما هو صدر بل خزانة توحيد) الخ. (قال) حذيفة رض ولما قتله علي ع وجاء برأسه الى النبي ص قال له ص ابشر يا علي فلو وزن اليوم عملك بعمل امة محمد لرجح عملك بعملهم وذلك انه لم يبق بيت من بيوت المشركين الا وقد دخله وهن بقتل عمرو ولم يبق بيت من بيوت المسلمين الا وقد دخله عز بقتل عمرو

(وكان) ابو بكر بن عياش يقول ضرب علي ع ضربة ما كان في الاسلام أيمن منها يعني ضربة عمرو بن عبدود وضرب علي ضربة ما كان في الاسلام اشأم منها يعني ضربة ابن ملجم لع حتى نادى جبرئيل بين السماء والأرض تهدمت والله اركان الهدى الخ.

(قال) المفيد رض رجع امير المؤمنين ع وهو يقول

نصر الحجارة من سفاهة رأيه * ونصرت دين محمد بصواب

فضربته فتركته متجندلا * كالجذع بين دكادك وروابى
وعففت عن اثوابه ولوانني * كنت المقطر بزّني اثوابى
أعليّ تقتحم الفوارس هكذا * عني وعنهم اخبروا اصحابى

(وروى) عن ابى الحسن المدائنى قال ولما نعى عمرو الى اخته قالت من ذا الذى اجترأ عليه فقالوا علىّ بن ابى طالب فقالت لا رقئت دمعتى ان هرقتها عليه قتل الأبطال وبارز الأقران وكانت منيته على يد كفو كريم من قومه ما سمعت بافخر من هذا يابنى عامر ثم انشأت تقول

لوكان قاتل عمرو غير قاتله * لكنت ابكى عليه آخر الأبد
لكن قاتله من لا يعاب به * من كان يدعى ابوه بيضة البلد

فلا تلام لانها نظرت الى اخيها ودرعه وثيابه على بدنه والقاتل له امير المؤمنين فلا لوم عليها ان لم تبك على اخيها . ولا تلام ابنة امير المؤمنين الكبرى لانها نظرت الى اخيها وقد قطع الشعر راسه ورضّت الخيل صدره وقطع بجدل خنصره وقد تسابق القوم على سلب بدنه الشريف حتى جرّدوه عن الثياب فلما نظرت اليه نادت ليت السّماء اطبقت على الأرض وليت الجبال تدكدكت على السهل

واجدّاه واحمداه صلى عليك مليك السمآء هذا حسينك بالعرى الخ

— ﴿ الفصل الخامس عشر ﴾ —

﴿ تخصيصه ع بالرّاية فى يوم خيبر وثباته فى ذلك الموقف العظيم ﴾

البخارى فى صحيحه . والطبرى فى تاريخه . والشيخ المفيد فى إرشاده . والسيد المرتضى فى عيون المعجزات . وابن الجوزى . ومحمد ابن طلحة الشافعى . اجمعوا على انّ الفتح كان على يد امير المؤمنين ع (قال) الشيخ المفيد رض ثم تلت الحديبية خيبر وكان الفتح فيها لأمير المؤمنين ع بلا ارتياب وظهر من فضله فى هذه الغزاة ما اجمع على نقله الروات وتفرّد فيها من المناقب بما لم يشركه فيها احد من الناس (روى) بأسناده عن عبد الملك بن هشام ومحمد ابن اسحق وغيرهم من اصحاب الآثار قالوا لما دنى رسول الله ص من خيبر قال للناس قفوا فوقف الناس فرفع يديه الى السمآء وقال (اللّهم ربّ السموات السبع وما اظللن وربّ الأرضين السبع وما اقللن اسئلك خير هذه القرية وخير ما فيها واعوذ بك من شرّها وشر ما فيها) ثم نزل تحت شجرة فى المكان ثم اقام واقام بقية يومنا ومن غده فلما كان نصف النهار نادى منادى رسول الله ص

فاجتمعنا اليه فاذا عنده رجل جالس فقال انّ هذا جائني وانا نائم فسل سيفي وقال يا محمد من يمنعك اليوم مني قلت الله يمنعني منك فشام السيف وهو جالس كما ترون لا حراك به فقلنا يا رسول الله لعل في عقله شيئا فقال رسول الله ص نعم دعوه ثم صرفه ولم يعاقبه وحاصر رسول الله ص خيبراً بضعا وعشرين ليلة وكانت الراية يومئذ لأمير المؤمنين ع فلحقه رمد فمنعه من الحرب وكان المسلمون يتناوشون اليهود من بين حصونهم وجنباتها فلما كان ذات يوم فتحوا الباب وقد كانوا خندقوا على انفسهم خندقا وخرج مرحب برجله يتعرض للحرب فدعى رسول الله ص ابا بكر فقال له خذ الراية فاخذها في جمع من المهاجرين فاجتهد فلم يغن شيئا فعاد يؤنّب القوم الذين اتبعوه ويؤنبونه فلما كان من الغد تعرّض لها عمر فسار بها غير بعيد ثم رجع يجبن اصحابه ويجبنونه فقال النبي ص ليست هذه الراية لمن حملها جيؤني بعلي بن ابي طالب الخ (وفي رواية) ابن الجوزي فقال ص ليست هذه الراية لمن حملها ولكن غداً اعطيها رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرار غير فرار فبات الناس يدكون اي يتذاكرون ايهم يعطاها (قال) لما اصبح

الصباح صلى النبي ص الصبح ودعى رسول الله ص بالراية وكانت راية بيضاء فأخذها بيده قال عمر فجعلت انصب لها نفسي فقال ص من يأخذها بحقها فجائه رجل من المهاجرين وقال انا يا رسول الله فقال ص امط اى لست بكفو لها ثم قال جيؤنى بعلي ابن ابى طالب فقالوا ارمد يا رسول الله فقال ص ارونيه ترونى رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرار غير فرار ﴿الأزرى﴾

فدعى اين وارث العلم والحلم * مجير الأيام من بأسها

ابن ذو النجدة التى لو دعته * فى الثريا مروعة لبّاها

قالوا فجاؤه بعلي يقودونه اليه (وروى) بعضهم جاؤا به الى النبي ص على بغلة فقال ص له ما تشتكى يا على قال ع رمد ما ابصر معه وصداع برأسي فقال له النبي ص اجلس وضع رأسك على فخذى ففعل ذلك امير المؤمنين فدعى له النبي ص ثم اخذ من ريقه فى يده ومسحها على عينيه ورأسه فقام علي ع كأن لم يكن به رمد وسكن ما كان يجده من الصداع ﴿الأزرى﴾

فاتاه الوصي ارمد عين * فسقاها من ريقه فشفاها

قالوا ودعا له وقال فى دعائه (اللهم قه الحر والبرد) واعطاه الراية

وكانت راية بيضاء وقال له ص خذ الراية وامض بها فجبرئيل معك والنصر امامك والرعب مثبوت في صدور القوم واعلم انهم يجدون في كتبهم ان الذي يدمر عليهم اسمه أليا فاذا لقيتهم فقل أنا علي فانهم يخذلون انشاء الله فمضى بها امير المؤمنين حتى اتى الحصون فخرج اليه مرحب وعليه مغفر وحجر قد ثقبه على رأسه مثل البيضة (وروى) الشيخ في اماليه بسنده عن مكحول قال لما كان يوم خيبر خرج رجل من اليهود يقال له مرحب وكان طويل القامة عظيم الهامة وكانت اليهود تقدمه لشجاعته ويساره قال فخرج ذلك اليوم الى اصحاب رسول الله ص فما واقفه قرن الا قال انا مرحب ثم حمل عليه فلم يثبت له قال وكانت له ظئر وكانت كاهنة تعجب بشبابه وعظم خلقه وكانت تقول له قاتل كل من قاتلك وغالب كل من غالبك الا من تسمى عليك بحيدرة فانك ان وقفت له هلكت قال فلما كثر مناوشته وجزع الناس بمقاومته ومنازلته شكوا ذلك الى النبي وسئلوه ان يخرج اليه عليا فدعى النبي ص عليا وقال له يا علي اكفني مرحبا فخرج اليه امير المؤمنين ع فلما بصر مرحب يسرع اليه فلم يره يعبأ به فانكر ذلك واحجم عنه ثم اقدم وهو يقول

انا الذى سمتنى امّى مرحبا فاجابه علىّ ع

أنا الذى سمتنى امّى حيدره * كليث غابات شديد قسوه

فلما سمعها منه مرحب هرب ولم يقف خوفا مما خذّرته منه ظئره فتمثل له إبليس فى صورة حبر من أحبارهم فقال الى اين يا مرحب فقال قد تسمى علىّ هذا القرن بحيدرة فقال ابليس فما حيدرة فقال ان فلانة ظئرى كانت تحذرنى من مبارزة رجل اسمه حيدره وتقول انّه قاتلك فقال له ابليس شوهالك لو لم يكن حيدرة إلّا هذا وحده لما كان مثلك يرجع عن مثله تأخذ بقول النسآء وهن يخطئن اكثر مما يصبن وحيدرة فى الدنيا كثير فأرجع فلعلك تقتله فان قتلته سدت قومك وانا فى ظهرك استصرخ لك اليهود فرده فوالله ما كان الا كفواق ناقة حتى ضربه علىّ على رأسه وانهزم اليهود وهم يقولون قتل مرحب ودخلوا الحصن واغلقوا الباب عليهم (وروى) اخطب خوارزم فى مناقبه بسنده عن ابى رافع مولى رسول الله ص قال خرجنا مع علىّ حين بعثه النبى ص برايته يوم خيبر فلما دنى من الحصون خرج اليه اهل الحصن فقاتلهم فضربه رجل منهم فطرح ترسه من يده فتناول علىّ ع باب الحصن

فتترس به عن نفسه فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه ثم القاه من يده ولقد احتمعنا سبعين رجلا وانا منهم فجهدنا بحمله على ان نقلب ذلك الباب فما استطعنا ان نقلبه وفي ذلك يقول الشاعر

ان امرؤا حمل الرتاج بخيبر * يوم اليهود بقدرة لمؤيد
حمل الرتاج رتاج قموصها * والمسلمون واهل خيبر تشهد
فرمى به ولقد تكلف رده * سبعون شخصا كلهم بتشدد

﴿ وقال ابن ابى الحديد ﴾

يا قالع الباب التى عن هزها * عجزت اكف اربعون واربع
ء اقول فيك سميدع حاشا ولا * كلا لمثلك ان يقال سميدع

﴿ واحسن منه قول الأزرى ﴾

وبرى مرحبا بقوّة بأس * اقوياء الاقدار من ضعفاها
ودحى بابها بكف اقتدار * لو حمتها الافلاك منه دحاها

(وروى غيره) قال ولما قتل امير المؤمنين ع مرحبا انهزم اليهود ودخلوا الحصن واغلقوا بابه عليهم فاقبل امير المؤمنين ع اليه واراد فتحه فتعسر عليه وكان الباب من حجر منقور وكان له ثقب فوضع اصبعه في الثقب فجذبه اليه فصار في يده كالدرقة فرماه الى ورائه

فجعل يهوى على رؤس اصحابه حتى وقع في آخر العسكر (وروى) عن السيد المرتضى اعلى الله مقامه قال فلما فرغ امير المؤمنين ع من فتح خيبر سئل كيف قلعت الباب فقال والله ما قلعت باب خيبر وقذفت به ورائي بقوّة جسدية وحركة بشرية لكني ايّدت بقوّة ملكوتية ونفسي بنور ربّها مضيئة وانا من احمد كالضوء من الضوء او كالقمر من القمر والله لو تظاهرت العرب على قتالي ما وليت عنها ظهراً (وفي) مناقب ابن شهراشوب انه كان طول الباب ثمانية عشر ذراعا وعرض الخندق عشرون ذراعا فوضع ع جانبا منه على طرف الخندق وضبط بيده الجانب الآخر فصيره جسراً لأصحابه وامرهم بالعبور عليه فعبر العسكر باجمعه وكانوا ثمانية آلاف رجل وفيهم من كان يتردد ولما فتح الحصن اخذ جميع ما كان فيه واسر صفية بنت حي ابن اخطب اذ كانت في الاسارى فاصطفاها النبي ص لنفسه وقد كان امير المؤمنين ع قد بعث بها مع بلال وهي ترتعد وتبكي وفي رأسها شجّة فسألها النبي ص وقال ما هذه الشجة قالت يا محمد لما اقبل ابن عمك عليّ الى باب الحصن واراد فتحه تعسر عليه الباب وكان من حجر منقور فهزّه فاهتزّ الحصن وسقطت

لوجهي على الأرض فاصيب وجهي ورأسي ولم يسكن بكاؤها فقال لها النبي ص أما علمت بأن النساء آمنات من القتل فما هذا البكاء فقالت يا محمد أشكوك هذا العبد فانه مرّ بي على مصارع اهلي فرّق لها رسول الله والتفت الى بلال وقال يا بلال أنزعت الرحمة من قلبك كيف تمرّ بأمرئة على قتلاها (يا رسول الله) ليت عينيك ناظرة الى بناتك حين مرّوا بهن على الجثث الزواكي ومذ نظرت الكبرى بنت امير المؤمنين الى القتلى مقطعة اعظاؤهم مطرّحة اشلاؤهم ونظرت الى ريحانة رسول الله سيد الشهداء بتلك الحالة

همت لتقضي من توديعه وطراً * وقد أبا سوط شمران تودّعه
ففارقته ولكن رأسه معها * وغاب عنها ولكن قلبها معه

﴿ وقول الآخر ﴾

أيا سائق الاظعان قف لي هنيئة * فها اخوتي فوق الصعيد بدنيام
اغسل أجساداً لهم بمدامعي * اكفكفها بالراح وهي سجام
فرّق لها قلب العدوّ كآبة * وناهيك رزءاً رقّ فيه لئام
فمرّ بها والهاشميون كلهم * ضحايا على شاطي الفرات رمام

الفصل السادس عشر

فى معاجز امير المؤمنين ع واخباره بالمغيّبات

(قال الشيخ المفيد) ومن آيات الله الباهرة فى امير المؤمنين ع والخواص التى افرد بها ودلّ بالمعجز منها على إمامته ووجوب طاعته وثبوت حجته على جميع بريّته ما هو من جملة المعاجز التى أبان الله تع بها الأنبياء والرّسل عليهم السلم وجعلها اعلاما لهم على صدقهم فى نبوّتهم فمن ذلك ما استفاض عنه ع من اخباره عن الغائبات والكائن قبل كونه ووقوع الأمر بموجبه فلا يخرم من ذلك شيء وهو من ابهر آيات الأنبياء ألا ترى الى قوله عز من قائل فيما أبان الله به المسيح عيسى ع من المعجز الباهر والآية العجيبة الدالة على نبوته الشاهدة بصدقه فى دعوته قوله تبارك وتعالى (وأنبئكم بما تأكلون وما تدّخرون فى بيوتكم) الى غير ذلك (وقد جعل) عز اسمه مثل ذلك من عجيب آيات رسول الله ص فقال جل ذكره فى اهل بدر (سيهزم الجمع ويولون الدبر) فكان الأمر كما اخبر جل وعلا من غير اختلاف فى ذلك وقال تع (لتدخلن المسجد الحرام إنشاء الله آمنين محلقين رؤسكم ومقصرين لا تخافون) فكان الأمر كما اخبر

به عز وجل فى دخولهم مكة المشرفة . وقال جل وعلا (إذا جآء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا) فكان كما قال واخبر فحقق ذلك خبره وأبان صدقه ودلّ ذلك به على ثبوة نبوة نبيه ص فى امثال ذلك مما يطول ذكره والذى كان من امير المؤمنين ع من هذا الجنس مما لا يستطاع انكاره ألا ترى إلى ما تظاهرت به الأخبار وانتشرت به الآثار ونقلته الكافة عنه ع من قوله قبل قتال الفرق الثلاثة بعد بيعة الناس له بالمدينة قال امرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين فجاء الأمر على وفق ما اخبر به ع من قتالهم له ع وقال لطلحة والزبير حين استأذناه فى الخروج الى العمرة لا والله ما تريدان العمرة وانما تريدان البصرة والغدرة فكان الأمر كما قال واخبر به ع وقال بذى قار وهو جالس لاخذ البيعة يأتيكم من قبل الكوفة الف رجل لا يزيدون رجلا ولا ينقصون رجلا يبايعونى على الموت قال ابن عباس رض فخرجت لذلك وخفت ان ينقص القوم عن العدد او يزيدون عليه فيفسد الأمر علينا قال رض ولم ازل مهموما دأبى احصاؤهم حتى وردوا علينا فجعلت احصيهم فاستوفيت عددهم تسعمائة وتسعة وتسعين

رجلا ثم انقطع مجيء القوم فقلت إنا لله وانا اليه راجعون ماذا حمله على ما قال فبينما أنا مفكر إذ رأيت شخصا قد اقبل حتى دنى من امير المؤمنين ع واذا هو راجل فسلم وعليه قباء صوف ومعه سيفه وترسه وأدواته فقال امدد يدك حتى أبايعك فقال ع على م تبايعنى قال على السمع والطاعة والقتال بين يديك حتى اموت يا امير المؤمنين او يفتح الله عليك فقال ع ما اسمك قال اويس قال انت اويس القرنى قال نعم قال ع الله اكبر اخبرنى حبيبى رسول الله ص انى ادرك رجلا من امته يقال له اويس القرنى يكون من حزب الله ورسوله يموت على الشهادة ويدخل فى شفاعته مثل ربيعة ومضر فقتل رضوان الله عليه بين يديه (وعن) عبد الله بن عباس كما رواه فى كتاب ثاقب المناقب قال قلت لأمير المؤمنين ع وهو متوجه الى حرب البصرة يا امير المؤمنين انك فى تفريسير فلو تنحيت حتى يلحق بك الناس فقال ع يابن عباس يجيئكم فى غد يلحق فجكم هذا من ناحية الكوفة ثلاثة كراديس كل كردوس خمسة آلاف وستمائة وخمسة وستون رجلا قال فلما اصبحنا من الغد وصلينا صلوة الغداة قلت لغلامى اسرج لى على فرسي ثم ركبت عليه واخذت جهة الكوفة فبينما أنا

اسير واذا بغبرة عظيمة قد ارتفعت فأخذت أسير نحوها فلما ان دنوت منها صيح بى من انت قلت انا ابن عباس فامسكوا عنى فقلت لمن هذه الراية فقيل لى لصعصعة بن صوحان العبدى فقلت كم انتم قالوا طوى الديوان على الجسر على خمسة الف وستمائة وخمسة وستين رجلا قال ثم مضوا ومضيت اسير على وجهى واذا بغبرة ثانية قد ارتفعت فأخذت اسير نحوها فلما دنوت منها صيح بى من انت قلت أنا ابن عباس فامسكوا عنى قلت لمن هذه الرايات فقيل لى لربيعة رأيسها زيد بن صوحان العبدى قلت كم انتم قالوا طوى الديوان على الجسر على خمسة الف وستمائة وخمسة وستين رجلا قال فمضوا ومضيت أسير على وجهى واذا انا بغبرة ثالثة قد ارتفعت فلما دنوت منها صيح بى من انت قلت أنا ابن عباس فامسكوا عنى قلت لمن هذه الراية فقيل لى لمالك الاشتر فقلت كم انتم قالوا طوى الديوان على الجسر على خمسة آلاف وستمائة وخمسة وستين رجلا قال فعند ذلك رجعت الى امير المؤمنين ع وقلت له يا امير المؤمنين انى لما سمعت مقالتك بالأمس اغتممت مخافة ان يجيء الأمر على خلاف ما قلت فقال يا ابن عباس نضفر بهؤلاء القوم غداً انشاء الله تعالى ونغتنم اموالهم

ونقتسم اموالهم فيصيب كل رجل منا خمسمائة درهم قال فلما كان من الغد امرنا امير المؤمنين ع ان لا نحدث شيئا فى الحرب حتى يكون المبتدا من اهل البصرة ﴿ ايضاح ﴾ ذكر ائمة التفسير ان لفظة غد لم تكن خاصة باليوم الذى هو بعد يومك بالاعم لانهم توسعوا بها فصارت تستعمل بمطلق الوقت المتأخر كما ذكر الطبرسي فى تفسير قوله تعالى (ولا تقولن لشيء إنى فاعل ذلك غداً) ان المراد منه ما يستقبل به من الأوقات وكما ذكر صاحب مجمع البحرين فى تفسير قوله (ولتنظر نفس ما قدمت لغد) ان المراد به يوم القيمة فعلى هذا لم يبق للخبر منافات لما ذكر المأرخون من ان واقعة الجمل استقام الحرب بها ثلاثة ايام او اكثر ثم انتهى الظفر لأمير المؤمنين عليه السلام . قال ابن عباس رض واقبل اهل البصرة يرمون رجال علي بالسهام فاقبل اليه بعض اصحابه وقالوا يا امير المؤمنين اءذن لنا فى قتال القوم فقد اصبنا بنبال القوم فقال لهم عليه السلم ما رأيت اعجل منكم تأمرونني بالحرب والملائكة لم تنزل بعد قال ولما كان بعد الزوال دعى امير المؤمنين ع بدرع رسول الله ص فلبسها وصبها عليه وركب على بغلة رسول الله ص متقلداً سيفه

ذا الفقار ونادى ولده الحسن ع يا بنى علىّ بالراية فجاء بها وهى مطويّة فنشرها امير المؤمنين ع قالوا وهى التى جاء بها جبرئيل يوم بدر الى رسول الله فضج المهاجرون والأنصار بالبكاء والنحيب وانشأ احدهم يقول

هذا اللواء الذى كنا نحف به * مع النبى وجبريل لنا مدد

ثم دفعها الى ولده محمد ابن الحنفية قالوا ثم دعى ع بمصحف وقال من يأخذ هذا المصحف يعرضه عليهم ويدعوهم الى ما فيه فيحيى ما احيا ويميت ما أماته وذلك لأتمام الحجة عليهم وقد شرعت الرماح بين العسكرين حتى لو اراد أمرء ان يمشي عليها لمشى فقام اليه شاب وقال انا يا امير المؤمنين آخذه واعرضه عليهم وادعوهم الى ما فيه فاعرض عنه ع ثم نادى الثانية من يأخذ هذا المصحف فيعرضه عليهم ويدعوهم الى ما فيه فلم يقم اليه احد فاقبل اليه ذلك الشاب وقال انا آخذه واعرضه عليهم وادعوهم الى ما فيه فقال امير المؤمنين ع انك ان فعلت ذلك انك لمقتول فقال والله يا امير المؤمنين ما شيء احب الىّ من ان ارزق الشهادة بين يديك وان اقتل فى طاعتك (وزاد) ابن ابى الحديد فى شرح النهج ما لفظه ثم رفع ع

مصحفا بيده فقال من يأخذ هذا المصحف فيدعوهم الى ما فيه وله الجنة فقام غلام شاب اسمه مسلم عليه قباء ابيض فقال انا آخذه فنظر اليه ع وقال يا فتى ان اخذته فان يدك اليمنى تقطع فتأخذه بيدك اليسرى فتقطع ثم تضرب بالسيف حتى تقتل فقال الغلام لاصبر لى على ذلك فنادى على ثانية فقام الغلام واعاد عليه القول واعاد الغلام القول مراراً حتى قال الغلام انا آخذه وهذا الذى ذكرت يا امير المؤمنين فى الله قليل فاخذه وانطلق فلما خالطهم ناداهم هذا كتاب الله بيننا وبينكم فضربه رجل فقطع يده اليمنى فتناوله باليسرى وكان ينادیهم باعلى صوته معاشر الناس هذا كتاب الله وان امير المؤمنين ع يدعوكم الى كتاب الله والحكم بما انزل الله تعالى فيه فانيبوا الى طاعة الله والعمل بكتابه (قالوا) وكانت عائشة وطلحة والزبير يسمعون قوله فامسكوا فلما رأى ذلك عسكرهم بادروا الى الفتى والمصحف فى يده فقطعوا يمينه وشماله فاحتضنه وضمه الى صدره ودمائه تجرى عليه وناداهم مثل ذلك فشدوا عليه وقتلوه فوقع وقطعوه اربا اربا قالوا واميرالمؤمنين واقف يراهم فاقبل على اصحابه فقال انى والله ما كنت فى شك ولا لبس فى ضلالة القوم

وباطلهم ولكن احببت ان يتبين لكم جميعا من بعد قتلهم هذا العبد الصالح بن جبلة العبدى فى رجال صالحين معه وتضاعف ذنوبهم بهذا القتل وهو يدعوهم الى كتاب الله والحكم به والعمل بموجبه فثاروا اليه وقتلوه ولا يرتاب بقتلهم مسلم ثم قال ع احملوا باجمعكم بسم الله الرحمن الرحيم حم لا ينصرون . ثم حمل بنفسه والحسنان واصحاب رسول الله معه فطحن عسكر البصرة وغاص فى اوساطهم (وعن) جابر بن عبد الله الأنصارى قال شهدت البصرة مع امير المؤمنين فحمل بنفسه على القوم وقلب الميمنة على الميسرة فكنت لا اسمع فى الميمنة إلّا صوت علىّ ولا فى الميسرة إلّا صوت علىّ ولا رأيت مهزوما إلا وهو يقول هزمنى علىّ ولا مجروحا إلّا وهو يقول جرحنى علىّ ولا من يجود بنفسه إلّا وهو يقول قتلنى علىّ ولقد مررت برجل وفى صدره نبلة فقلت له من رماك بهذه النبلة فقال علىّ بن ابى طالب قلت ويحك ان عليا ع لا يرمى بالسهام وليس معه إلّا سيفه ذو الفقار فقال لى يا جابر أفلا تنظر الى علىّ بن ابى طالب كيف يصعد الى السماء مرّة ويهبط الى الأرض اخرى ويأتى من المشرق تارة ومن المغرب اخرى كأن الله تع قد جعل المشارق

والمغارب فى يده شيئا واحداً فلا يلقى فارسا إلّا قتله ولا راجلا إلّا جندله او قال له مت فيموت . فلا سيف إلّا ذو الفقار ولا فتى إلّا علىّ الخ . فوالله ماكان إلّا ساعة من نهارٍ حتى رأيت القوم شلايا صرعى تحت سنابك الخيل ورجع امير المؤمنين ع مؤيداً منصوراً وأمر بذلك الفتى وجميع من قتل معه فلفوا بثيابهم ودمائهم لم تنزع عنهم ثيابهم وصلى عليهم ودفنهم قال عبد الله ابن سلمه كنت ممن شهد حرب الجمل فلما وضعت الحرب اوزارها رأيت امّ ذلك الفتى واقفة عليه وهى تبكى وتقبله وتقول

يا ربّ انّ مسلما أتاهم * بمصحف ارسله مولاهم
للعدل والايمان قد دعاهم * يتلو كتاب الله لا يخشاهم
فخضبوا من دمه ظباهم * وامّهم واقفة تراهم
تأمرهم بالنفى لا تنهاهم

ولقد ذكرتنى امّ هذا الشاب بالشاب الذى اقبل يوم عاشوراء إلى سيد الشهداء يطلب منه الأذن فقال الحسين هذا شاب قتل ابوه الساعة فى المعركة واخشى انّ امّه تكره قتاله فقال الشاب سيدى امّى أمرتنى بذلك وهى التى البستنى لامة حربى الخ .

﴿ ايضاح وتنبيه ﴾ ليعلم انّ امير المؤمنين ع غير عاجز عما وصف به ويكفيك شاهداً على ذلك قول سلمان فيه ع ما أنا وذا ولو شاء لقلب ذا على ذا لما اعطى من الأسرار الإلهية (وبالحقيقة) انّ الذى دعى طلحة الى بيان ذلك فى قوله لجابر أفلا تنظر الى علىّ بن ابى طالب كيف يصعد الى السّماء الخ هو شدّة ما حلّ فى قلبه من الرعب والخوف والوجل لهيبة امير المؤمنين ع وشجاعته فكان يتراءى له ذلك .

— ﴿ الفصل السابع عشر ﴾ —

﴿ فى اخباره عن المغيّبات والكائنات ﴾

(روى) شيخنا المفيد رض فى الأرشاد قال ومن آياته الباهرة الدالة على إمامته قوله ع وقد رفع اهل الشام المصاحف وشك فريق من اصحابه ولجؤا الى المسالمة ودعوه اليها فقال ع ويحكم انّ هذه مكيدة وخديعة وما يريد القوم القرآن لانهم ليسوا باهل قرآن فاتقوا الله وامضوا على بصائركم فى قتالهم فان لم تفعلوا تفرّقت بكم السبل وندمتم من حيث لا تنفعكم الندامة . وكان ع يقوله لأصحابه اعلموا انما قاتلناهم ليدينوا بالقرآن الخ فكان الأمر كما قال

عليه السلم واخبر به وقد كفر القوم بعد التحكيم وندموا على ما فرّط منهم فى الاجابة اليه وتفرّقت بهم السبل وكان عاقبتهم الدمار (ومنها) قوله ع وهو متوجّه الى قتال أهل النهروان. لولا انّى أخاف ان تتكلوا وتتركوا العمل لأخبرتكم بما قضاه الله على لسان نبيه ص فيمن قاتل هؤلاء القوم مستبصراً بضلالتهم وان فيهم لرجلا هو دون اليد له ثدى كثدى المرئة وهم شر الخليقة وقاتلهم اقرب الخلق الى الله تعالى وسيلة قالوا ولم يكن المخدج معروفا فى القوم فشق عن قميصه فكان على كتفه سلعة كثدى المرئة عليها شعرات اذا جذبت انجذبت كتفه معها فلما وجده كبّر وقال انّ هذه لعبرة لمن استبصر (وفى حديثهم) عن جندب بن عبد الله الأزدى قال شهدت مع علىّ ع قتال يوم الجمل وصفين لا اشك فى قتال من قاتله حتى نزلنا النهروان فدخلنى شك فى قتال القوم وقلت قراؤنا وخيارنا نقتلهم انّ هذا لأمر عظيم قال فخرجت غدوة امشي ومعى اداوة فيها ماء حتى برزت من الصفوف فركزت رمحى ووضعت ترسي اليه واستترت من الشمس فانّى لجالس حتى ورد علىّ امير المؤمنين ع فقال لى يا أخا الأزد أمعك طهور قلت

ثم فناولته الأداوة فمضى حتى لم أره ثم اقبل وتطهر وجلس فى ظل الترس واذا بفارس يسأل عنه فقلت يا امير المؤمنين هذا فارس سأل عنك قال فأشر اليه فاشرت اليه فاقبل فسلم وقال يا امير المؤمنين قد عبر القوم اليهم وقد قطعوا النهر فقال ع كلا ما عبروا ولن يعبروا فقال بلى والله يا امير المؤمنين لقد فعلوا فقال ع وانه لكذلك اذ جاء آخر فقال يا امير المؤمنين قد عبر القوم قال ع كلا ما عبروا قال والله ما جئتك حتى رأيت الرايات والاثقال فى ذلك الجانب فقال ع والله ما فعلوا وانه لمصرعهم ومهراق دمائهم ثم نهض معه فقلت فى نفسي الحمد لله الذى بصرنى فى هذا الرجل وعرفنى امره هذا احد رجلين اما رجل كذاب جرئ او على بينة من ربه وعهد من نبيه اللهم انى اعطيك عهداً تسألنى يوم القيامة ان أنا وجدت القوم قد عبروا فانا اول من يقاتله وان كان القوم لم يعبروا ان اقيم على المناجزة والقتال معه قال فخرجنا الى الصفوف فوجدنا الرايات والأثقال كما قال واخبر ع فاخذ بقفاى ورفعنى وقال شأنك يا أخا الأزد أو تبين لك الأمر قلت نعم يا أمير المؤمنين فقال شأنك بعدوك فقتلت رجلا من القوم ثم قتلت آخر ثم اختلفت أنا ورجل

آخر اضربه ويضربنى فوقعنا جميعا فاحتملونى اصحابى فما افقت حين افقت وقد فرغ أمير المؤمنين من قتالهم وفى النهج وقد قيل له ع ان القوم قد عبروا جسر النهروان فقال ع مصارعهم دون النطفة والله لا يفلت منهم عشرة ولا يهلك منكم عشرة (قال) ابن ابى الحديد هذا الخبر من الاخبار التى تكاد تكون متواترة لاشتهارها ونقل الناس كافة له وهو من معجزاته واخباره المفصلة عن الغيوب قال والاخبار على قسمين احدهما الأخبار المجملة ولا اعجاز فيها نحو ان يقول الرجل لاصحابه انكم ستنصرون على هذه الفئة التى تلقونها غدا فان نصر حمل ذلك حجة له عند اصحابه وسماها معجزة وان لم ينصر قال لهم تغيرت نياتكم وشككتم فى قولى فمنعكم الله نصره ونحو ذلك من القول ولانه جرت العادة ان الملوك والرؤساء يعدون اصحابهم بالظفر والنصر ويمنونهم الدول فلا يدل وقوع ما يقع من ذلك عن اخبار عن غيب يتضمن اعجازا (والقسم الثانى) فى الاخبار المفصلة عن الغيوب مثل هذا الخبر فانه لا يحتمل التلبيس لتقييده بالعدد المعين فى اصحابه فى الخوارج ووقوع الأمر بعد الحرب بموجبه من غير زيادة ولا نقصان وذلك امر الهى عرفه من جهة

رسول الله ص وعرفه رسول الله من جهة الله سبحانه وتعالى والقوة البشرية تقصر عن ادراك مثل هذا ولقد كان له من هذا الباب ما لم يكن لغيره وبمقتضى ما شاهد الناس من معجزاته واحواله المنافية لقوى البشر غالا فيه من غالا حتى نسب الى ان الجوهر الالهى حل فى بدنه كما قالت النصارى فى عيسى ع وكان النبى ص قد اخبره بذلك فقال يهلك فيك رجلان محب غال ومبغض قال ولقد السيد اجاد عدنان بقوله فى تعيين شيعته قال

امام الهدى وغياث الورى * وعالمها الحاكم المقسط
امام به هلك المبغضون * وفى حبه هلك المفرط
كلا الجانبين عدو له * وشيعته النمط الأوسط

وقوله ص له ع تارة اخرى والذى نفسى بيده لولا انى اشفق ان تقول فيك طوائف من امتى ما قالت النصارى فى المسيح بن مريم لقلت اليوم فيك مقالا لا تمر بملاء من الناس الا اخذوا التراب من تحت قدميك (قال) واول من جهر بالغلو فى أمير المؤمنين فى ايام حياته عبد الله بن سبا قام الى أمير المؤمنين ع وهو يخطب على المنبر فقال انت انت وجعل يكررها فقال له ع ويلك من أنا قال

انت الله فامر بأخذه واخذ قوم معه كانوا يقولون بقوله وعلى دينه فامر بهم ان يحرقوا بالنار فشفع فيهم ابن عباس رض بعد ان اظهروا التوبة والندم . وفى ذلك قال بعض الشعراء مخاطبا له ع

أبا علة الأمجاد حاربك الفكر * وفى كنه معنى ذاتك التبس الامر
لقد قال قوم فيك والستر دونهم * بأنك رب كيف لو كشف الستر

﴿ وقال الكعبى رحمه الله ﴾

بشر اقل صفاته ان عاينوا * منهن ما ظنوا به المعبودا
انى يشق غبار شأوك معشر * كنت الوجود لهم وكنت الجودا
انى لاعذر حاسدبك على العلى * وعلاك عندى لو عذرت حسودا
فليحسد الحساد مثلك انه * شرف يزيد على المدى تجديدا
ما انصفتك عصابة جهلتك اذ * جعلت لذاتك فى الوجود ندیدا

هذا ولم يشاهدوا من معاجزه إلا الشئ اليسير حتى طاشت فيه العقول وضلت فيه الأحلام وكان النبى ص تارة يصرح فى فضله وعلو شأنه واخرى يلوح فقضائله لا تحصى ومناقبه لا تستقصى ولعمرى انه لو لم يكن لأمير المؤمنين من المناقب والفضائل الا صعوده على منكب رسول الله ص لتكسير الأصنام وحطها عن ظهر الكعبة

لكفاه فما ظنك بباقى اعماله صلوات الله عليه اما تكسيره للاصنام وذلك عند دخول النبى ص مكة المكرمة دخول الفاتح المنصور وكان امير المؤمنين امامه حامل اللواء والراية وحوله اكابر المهاجرين والانصار ورسوله الله على ناقته القصواء وهو معتم بشقة برد حمراء وقد وضع رأسه الشريف على رحل ناقته تواضعا لله عز وجل وهو يقرأ سورة الفتح ولما جاء البيت طاف به سبعا على راحلته وكان محمد بن ابى مسلمه اخذا بزمامها ثم اخذ رسول الله مفتاح الكعبة من صاحبها عثمان بن طلحه الشيبى ووقف ص على باب الكعبة والناس بين يديه جماعات وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له الا فكل مأثرة اودم او مال يدعى به فهو تحت قدمى هاتين الا سدانة البيت وسقاية الحاج ثم قال ص يامعشر قريش ان الله قد اذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالاباء الناس من آدم وآدم من تراب ثم قال ص يامعشر قريش ما تظنون انى فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم فقال ص اذهبوا فانتم الطلقاء فاعتقهم رسول الله ص وقد كان الله امكنه من رقابهم عنوة وكانوا له فيئا فبذلك يسمى اهل مكة الطلقاء روى ذلك الطبرى ابو جعفر فى تاريخه فى السنة الثامنة ص ١٢٠ والى هذا اشارت

بنت امير المؤمنين ع فى خطبتها ليزيد قائلة امن العدل يابن الطلقاء تخدرك نسائك وحرائرك وسوقك بنات رسول الله ص قد هتكت ستورهن وابديت وجوههن الخ قالوا وفى مساء يوم الفتح اخذ رسول الله ص يفكر بتطهير البيت من ارجاس الوثنية بازالة ما عليه وما فى المسجد من الأصنام والانصاب وكان فى الكعبة ثلثمائة وستون صنما لكل حى من احياء العرب صنم خاص فاوحى الله اليه ان يخص اخاه عليا بهذه المهمة والمكرمة والفضيلة العظيمة وقد عزم ص ان يذهب اليها فى جنح الدجى ويحطم اصنامها بيده به الشر بفتين فيصبح الناس ولا اثر لوثنيتهم فى البيت المخصص لعبادة الله الواحد الاحد فاسدى برأيه وسره الى صفوه وخليله واخيه ووصيه واختاره لمعاونته فى هذه المهمة المقدسة وكان قريبا منه فلباه بالقبول والشكر لله تعالى فضمه الى صدره وناجاه طويلا ثم هرولا مسرعين الى الكعبة كرمها الله فطافا بها سبعا تحت جنح الدجى ثم عكفا على هاتيك الاصنام فكان رسول الله ص يضربها بقضيب فى يده فتتحطم وهى كما تعلم من الصخور والحجارة وهو يقول (جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا) وامير المؤمنين ع يبعثر حطامها هنا

وهناك ليتخلط بعضها ببعض وما زالا كذلك حتى اتيا عليها كلها ولم يبق امامهما الا الصنم الأكبر وقد كان مقرّه فوق سطح الكعبة وهو مثبت فيها فصعد رسول الله الى الصعود الى سطح الكعبة لتحطيمه وقال لامير المؤمنين اجلس فجلس علىّ ع القرفصآء وصعد رسول الله على منكبه وقال انهض فنهض علىّ ع متثاقلا بعض النهوض فلما رأى رسول الله ص ضعفه بالرغم عما اشتهر من قوته فتبسم ص وقال اجلس فانك لا تستطيع حمل ثقل النبوة فجلس امير المؤمنين ع ونزل النبى ص من على منكبه وفى الحال جلس القرفصآء وقال اصعد يا اخى فاستعظم امير المؤمنين الصعود احتراما لشخص رسول الله ص فكرر عليه القول اصعد فصعد ع على كاهل النبى ص فنهض به قائما وقد حدث امير المؤمنين ع الناس عن موقفه على كتف النبى ص فقال لما نهض بى رسول الله خيل لى أنى لو شئت لنلت افق السماء بل لو شئت ان اتناول الثريا بيدى لفعلت وفيه يقول الشاعر

قيل امتدح لامير النحل قلت له مدحى * ومدح الورى من بعض معناه

ماذا اقول لمن حطت له قدم * فى موضع وضع الرحمن يمناه

ان قلت ذا بشر فالعقل يمنعنى واخشى الله من قولى هو الله ولما بلغ امير المؤمنين ع

على سطح الكعبة تناول ذلك الصنم الضخم بيديه القويتين فخلعه من الأوتاد المثبت بها وقذف به الى الارض فتحطم وتحطمت معه الوثنية من جزيرة العرب كلها ثم نزل ع عن كاهل النبى ص وسارا معا وقد قضيا القضاء الأخير على كل كفر واشراك وعادا صلوات الله عليهما الى فراشيهما وعند الفجر اذن بلال واسرع الناس للصلوة فى الكعبة فوجدوا الأصنام قد تحطمت قيل وقد تأثر ابو سفيان ومعوية مما حل باصنامهم وقد علموا بان الذى حطم اصنامهم هو رسول الله وامير المؤمنين بذلك القضيب فكمنوا لهما بذلك الحقد حتى اخذ لهما بثارا صنامهم بزيد لعنه الله وذلك حين جئ اليه برأس الحسين ع فجعل ينظر اليه ويتبسم وهو يقول ياحسين لا ينا الغلب انطق الله الرأس الشريف وقرء (وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون) فتذكر صنيع جده وابيه باصنامهم وآلهتهم فجعل يطعن بقضيب كان فى يده فى عين ابى الأئمة وينكت ثاناه

اتضرب بها شلت يمينك انها * وجوه لوجه الله طآل سجودها الخ

الفصل الثامن عشر

فى ما ورد عن النبى ص فى امير المؤمنين والأئمة عليهم السلام)

روى السيد فى غاية المرام ابن شاذان هذا من طريق العامة بحذف الأسناد عن ابن عباس رض قال سمعت رسول الله ص يقول معاشر الناس اعلموا ان لله تعالى بابا من دخله امن من النار ومن الفزع الأكبر فقال له ابو سعيد الخدرى يا رسول الله اهدنا الى هذا الباب حتى نعرفه قال هو علىّ بن ابى طالب سيد الوصيين واميرا لمؤمنين واخو رسول رب العالمين وخليفة الله على الناس اجمعين معاشر الناس من احب ان يستمسك بالعروة الوثقى التى لا انفصام لها فليتمسك بولاية علىّ بن ابى طالب فان ولايته ولايتى وطاعته طاعتى معاشر الناس من سرّه ان يقتدى بى فعليه ان يتولى ولاية علىّ بن ابى طالب فانّ ولايته ولايتى وطاعته طاعتى معاشر الناس من احب ان يعرف الحجة بعدى فليعرف علىّ بن ابى طالب بعدى والأئمة من ذريتى فانهم خزان علمى فقام جابر بن عبد الله الانصارى فقال يا رسول الله ما عدة الأئمة فقال يا جابر سألتنى رحمك الله عن الاسلام باجمعه عدتهم عدة الشهور وهى عند الله اثنى عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السموات والارض وعدتهم عدة العيون التى انفجرت لموسى بن عمران حين ضرب بعصاه الحجر فانفجرت

منه اثنتا عشرة عينا وعدة نقباء بني اسرائيل قال الله تع (ولقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا) فالأئمة يا جابر اثنا عشر اماما ولهم علي بن ابي طالب وآخرهم القائم (وروى العلامة) في شرح التجريد روى المخالف عن مسروق قال بينما نحن عند عبد الله بن مسعود اذ يقول لنا شاب هل عهد اليكم نبيكم كم يكون من بعده خليفة قال انك لحدث السن وان هذا ما سألني عنه احد نعم عهد الينا انه يكون بعده اثني عشر خليفة عدد نقباء بني اسرائيل (وعن ابن بابويه) بسنده عن الاصبغ بن نباته قال قال امير المؤمنين ع انا خليفة رسول الله ص ووزيره ووارثه وانا اخو رسول الله ص ووصيه وانا صفي رسول الله ص وصاحبه وزوج ابنته وابو ولده انا سيد الوصيين انا الحجة العظمى والاية الكبرى والمثل الأعلى وباب النبي ص المصطفى انا العروة الوثقى وكلمة الله وامين الله على اهل الدنيا (وروى السيد) في معالم الزلفى عن ابي جعفر ع قال سئل ابن الكوا امير المؤمنين ع فقال ما معنى قوله تع وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم فقال ع نحن اصحاب الاعراف نعرف اصحابنا بسيماهم نقف بين الجنة والنار فلا يدخل الجنة الا من عرفنا وعرفناه ولا يدخل النار الا من انكرنا وانكرناه وهو قوله تع (وقفوهم انهم مسؤلون) عن ولاية

علىّ واهل بيته (وعن ابن حجر) فى صواعقه المحرقة وفى كتاب الرياض النضرة عن ابى بكر رضـ قال قال رسول الله ص لا يجوز احد الصراط الا من كان بيده جواز يكتبه له علىّ بن ابى طالب ولقد اشار امير المؤمنين الى ذلك بقوله ع وانا راية الحق من تلاها سبق ومن تأخر عنها مرق وكذلك صرح فى خطبته الى ان الفوز والنجاة والايمان منوط بالولاء لهم والممات على محبتهم فمن كان بهذه الصفة نفعه اسلامه قال ع وقبل عمله وغفر زلله ويؤيده قول النبى ص كما جاء من طرق عديدة واسانيد معتبرة عنه ص قال لو ان عبداً عبد الله عز وجل مثل ما اقام نوح فى قومه وكان له مثل جبل احد ذهبا انفقه فى سبيل الله وزاد الله فى عمره حتى حج الف عام ثم قتل بين الصفا والمروة مظلوما ولم يوالك يا علىّ لم يشم رائحة الجنة ولا يدخلها وقوله ص لو ان عبداً عبد الله تع حتى ينقطع او يصير كالشن البالى ثم لقى الله تع وهو جاحد لولاية آل محمد لاكبه الله على منخريه فى قعر جهنم وخبر الامام الرضاع عن آبائه الكرام عن النبى ص قال لا تزول قدم عن قدم يوم القيمة حتى يسئل عن ثلاث عن ماله من اين اكتسبه وفيم انفقه وعن عمره فيم افناه وعن ولايتنا اهل البيت (وقد) جاء الكتاب بذلك فى قوله تع (قل لا اسئلكم عليه اجراً الا المودة فى القربى) (روى) أئمة التفسير

انه ص سئل قيل يا رسول الله ومن هؤلاء الذين امرنا الله بمودتهم فقال ص علي وفاطمة والحسن والحسين وفي بعضها والأئمة من ذرية الحسين

﴿ قال الامام الشافعي ﴾

يا آل بيت رسول الله حبكم * فرض من الله في القرآن انزله
كفاكم من عظيم الشأن انكم * من لم يصل عليكم لا صلوة له

ولكن ما افاد الناس النصح ولا الانذار من القرآن المبين ولا من الاحاديث النبوية لانهم قد اجتمعوا بعد وفاته على عترته الأدنون وتركوهم قتلى واسرى ومزقوهم كل ممزق حتى قيل في ذلك

مشردون نفوا عن عقر دارهم * كانهم قد جنوا ما ليس يغتفر

وانت اذا لاحظت القرآن وما قد امر الله عباده بالمودة لهم وكيف الزمهم بالتمسك بهم اتضح لك حال كل من خالفهم من الامة وولاة الجور بل تحقق لديك وبان فسقهم فواعجبا ممن انكرهم ولم يعرفهم وواعجبا ممن انكر الوصية بالامرة اليهم وخالف الكتاب في النص بالخلافة عليهم (للؤلف)

وقد انزل الله المودة فيهم * وحكمهم في كل ناء وشاهد
هم السادة الاطهار من آل احمد * بهم عرف الايمان عذب الموارد
هداة مصابيح الدجى واولوالنهى * وكهف لورى والملتجى في الشدائد

(أئمة دين الله خزان وحيه * بهم يهتدى من واحد بعد واحد

فتبا لقوم خالفوا النص فيهم * فمن مبغض ثاقى لهم اثر حاسد

والاعجب من هذا كله ممن ضل عاكفا على مودّة اعدائهم وسائراً على طريقتهم وسنتهم مع علمه بمخالفتهم للعترة وقد اصرّوا على محو ذكرهم كما تجمعوا على محاربتهم واجتثاث اصلهم ونسلهم كل ذلك مخالفة لله وعنادا لرسوله ولذا قال السجاد ع لوان النبى ص آمر امته بمكس ما امرهم لما زادوا على ما صنعوه بنا من القتل الخ

﴿ الفصل التاسع عشر ﴾

قال سبحانه وتع (هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب) قال العلامة فى الالفين وقد اجمع الناس كافة على انّ علياع كان اعلم اهل زمانه ومنه استفاد الناس جميع العلوم العقلية والنقلية وانّ جميع الصحابة كانوا يرجعون اليه فى حل الكلام وتفسير القرآن (فاستغناؤه عن الكل واحتياج الكل اليه دليل على انه إمام الكل) وهو القائل ع على المنبر سلونى قبل ان تفقدونى انّ ها هنا لعلما جما انا المخبر عن الكائنات انا سفينة النجاة انا عقد الايمان انا الامان من النيران انا قسيم الجنان انا ابو المهدى القائم فى آخر الزمان سلونى عن طرق السماء

فانا اخبر بها من طرق الارض فوالله لو ثبت لى لوسادة لافتيت بين اهل التوربة بتوراتهم وبين اهل الانجيل بانجيلهم بين اهل الفرقان بفرقانهم قال العلامة الشيخ عبد الحسين اسد الله طاب ثراه مشطراً ابيات العلامة الصدر اعلى الله مقامه

علىّ بشطر صفات الأله * خصصت وغيرى يرى الكل لك
فتسييرك الفلك مما به * حبيت وفيك يدور الفلك
ولما أراد الأله المثال * لقدسىّ اوصافه شكلك
ولما قضى ان تكون الدليل * لنفى المثيل له مثلك
ولو لا الغلوّ لكنت اقول * ولكنّ من قال قبلى هلك
بانك انت الأله الذى * جميع صفات المهيمن لك

﴿ للمؤلف متخلصا على هذا الروى ﴾

قليل بشأنك انى اقول * لطوع يمينك دور الفلك
فكيف صبرت لظلم البتول * وغصب أعادبك منها فدك
أتدرى حسينك لما اخيف * باهليه فى اى وادٍ سلك
وكاتبه رؤساء العراق * هلمّ نبايعك لن نخذلك

(قالوا) وكانت تتوارد عليه من اهل الكوفة الصحف والكتب يطلبون

منه المسير اليهم عاجلا حتى اجتمع عنده اثنا عشر الف كتابا او اكثر ولما اجابهم وحل بين اظهرهم غدروا به ومنعوه من الورود من الماء المباح وليس ذلك منهم بأول غدرفانهم غدروا اولا بابيه امير المؤمنين واخيه الحسن الزكي وطعنوه بالخنجر وقالوا له اشركت يا حسن كما شرك ابوك من قبل سموا انفسهم بالمسلمين وهم * لم يعبدوا الله بل اهواؤهم عبدوا

تجمعت عدة منهم يضيق بها * صدر الفضا ولهم امثالهم مدد

وقد اعددنا لمسير الحسين ع الى العراق وذكر بعض الاسباب والامور التي اوجبت له التوجه فصولا في الجزء الثاني من كتابنا هذا المعارف الحسينية

﴿ الفصل العشرون في بيان افضليه امير المؤمنين على سائر المخلوقين ﴾

لعليّ فضائل لا تضاها * لانبيّ ولا وصي حواها

(روى البيهقي) في كتابه المحاسن والمساوى في الجزء الأول ص ٢٩ وحدثنا رجل حضر مجلس القاسم بن المجمع وهو والى الاهواز قال حضر مجلسه رجل من بني هاشم فقال اصلح الله الامير ألا احدثك بفضيلة لامير المؤمنين علي بن ابي طالب رض قال نعم ان شئت قال حدثني ابي قال حضر مجلس محمد بن عائشة بالبصرة اذ قام اليه رجل من وسط الحلقة فقال يا أبا عبد الرحمن من افضل اصحاب رسول الله ص فقال ابو بكر وعمر وعثمان

وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وابو عبيدة بن الجراح فقال له فابن على بن ابى طالب ع قال يا هذا تستفتى عن اصحابه ام عن نفسه قال بل عن اصحابه قال ان الله تع يقول (قل تعالوا ندع ابنائنا وابنائكم ونسائنا ونسائكم وانفسنا وانفسكم) فكيف يكون اصحابه مثل نفسه انتهى (قلت) فاذا عرفت هذا فاعلم بان امير المؤمنين قد ثبتت افضليته على سائر المخلوقين لكونه نفس رسول الله ص فمن كانت منزلته منزلة رسول الله ص ونفسه نفسه كان اعلمهم وافضلهم بالملازمة العقلية والادلة النقلية

﴿ قال الشيخ جابر الكاظمى ره فى تخميسه الازرية ﴾

ان تميزهما بلفظ من اسم * لا تميزهما بعلم وحلم
فهما واحد كروح بجسم * انما المصطفى مدينة علم
وهو الباب من أتاه اتاها

وقد اتضح لديك مما اثبتناه وشرحناه انه ع لم يكن له نظير ولا مثيل من جميع المخلوقين الا رسول الله ص حتى الانبياء والرسل فعلى هذا فقد بطل قول من قال واعتقد بتفضيل ابى بكر وعمر وعثمان على امير المؤمنين ع اذ لا وجه له وهل بلام بعد هذا من قال بامامته وتمسك بحبل ولائه وتبرء من اعدائه انصفونا يامسلمون (وروى) فيه ايضا عن ام سلمة قالت قال

رسول الله ص لا يحب عليا منافق ولا يبغض عليا مؤمن وفيه ايضا عن مصعب عن ابيه قال سمعت النبي ص يقول مالكم ولعلي من آذى عليا فقد آذاني وروى في ص ٣٠ ابو عثمان قاضي الري عن الاعمش عن سعيد بن جبير قال كان عبد الله بن عباس بمكة يحدث على شفير زمزم ونحن عنده فلما قضى حديثه قام اليه رجل فقال يا ابن عباس اني امرؤ من اهل الشام وانهم يتبرؤن من علي بن ابي طالب رضوان الله عليه ويلعنونه فقال رض بل لعنهم الله في الدنيا والآخرة واعد لهم عذابا مهينا ألبعد قرابته من رسول الله ص او لانه لم يكن اول ذكران العالمين ايمانا بالله ورسوله ص واول من صلى وركع وعمل باعمال البر (قال الشامي) انهم والله ما ينكرون قرابته وسابقته غير انهم يزعمون انه قتل الناس فقال ابن عباس رضي الله عنه ثكلتهم امهاتهم انّ عليا اعرف بالله عز وجل وبرسوله صلى الله عليه وآله وبحكمهما منهم فلم يقتل إلا من استحق القتل قال يا ابن عباس رض انّ قومي جمعوا لي نفقة وانا رسولهم اليك واميثهم ولا يسعك أن تردّني بغير حاجتي فانّ القوم هالكون في امره ففرج عنهم فرّج الله عنك فقال ابن عباس رض يا أخا اهل الشام إنما مثل عليّ في هذه الامة في فضله وعلمه

كمثل العبد الصالح الذى لقيه موسى عليه السلام لما انتهى الى ساحل البحر فقال له (هل اتبعك على ان تعلمنى مما علمت رشدا) قال العالم (انك لن تستطيع معى صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا) قال موسى (ستجدنى ان شاء الله صابرا ولا اعصى لك امرا) قال له العالم (فان اتبعتنى فلا تسئلنى عن شئ حتى احدث لك منه ذكرا فانطلقا حتى اذا ركبا فى السفينة خرقها) وكان خرقها لله عز وجل رضيَ ولاهلها صلاحا وكان عند موسى ع سخطاً وفساداً فلم يصبر موسى ع وترك ما ظهر له فقال (اخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت شيئا إمرا) قال له العالم (الم اقل لك انك لن تستطيع معى صبرا) قال موسى (لا تواخذنى بما نسيت ولا ترهقنى من امرى عسرا) فكف عنه العالم (فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما فقتله) وكان قتله لله تع رضيَ ولأبويه صلاحاً وكان عند موسى ع ذنباً عظيما قال موسى ع ولم يصبر (اقتلت نفساً زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا) قال العالم (الم اقل لك انك لن تستطيع معى صبرا قال ان سئلتك عن شئ بعد هذا فلا تصاحبنى قد بلغت من لدنى عذرا فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جداراً يريد ان

ينقض فاقامه وكانت اقامته لله عز وجل رضى وللعالمين صلاحا (فقال لو شئت لاتخذت عليه اجرا قال هذا فراق بيني وبينك) وكان العالم اعلم بما يأتي من موسى ع وكبر على موسى الحق وعظم اذ لم يكن يعرفه هذا وهو نبي مرسل من اولى العزم ممن قد اخذ الله عز وجل ميثاقه على النبوة فكيف انت يا اخا اهل الشام واصحابك ان عليا رضى الله عنه لم يقتل الا من كان يستحل قتله وانى اخبرك ان رسول الله ص كان عند ام سلمة بنت ابى امية اذ اقبل علي ع يريد الدخول على النبي ص فنقر الباب نقرا خفيا فعرف رسول الله ص نقره فقال يا ام سلمة قومى فافتحى الباب فقالت يا رسول الله من هذا الذى يبلغ خطره ان استقبله بمحاسنى ومعاصمى فقال يا ام سلمة ان طاعتى طاعة الله عز وجل قال (ومن يطع الرسول فقد اطاع الله) قومى يا ام سلمة فان بالباب رجلا ليس بالخرق ولا الترق ولا بالعجل فى امره يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يا ام سلمه انه ان تفتحى الباب له فلن يدخل حتى يخفى عليه الوطئ فلم يدخل حتى غابت عنه وخفى عليه الوطئ فلما لم يحس لها حركة دفع الباب ودخل فسلم على النبي ص فرد عليه السلام وقال يا ام سلمة هل

تعرفين هذا قالت نعم هذا علي بن ابى طالب فقال رسول الله ص نعم هذا على سبط لحمه بلحمى ودمه بدمى وهو منى بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدى يا ام سلمة هذا علي سيد مبجل مؤمل المسلمين واميرالمؤمنين وموضع سرى وعلمى وبابى الذى يؤدى اليه وهو الوصى على اهل بيتى وعلى الأخيار من امتى وهو اخى فى الدنيا والاخرة وهو معى فى السنآء الاعلى اشهدى يا ام سلمة ان عليا يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين قال رض وقتلهم لله رضى وللأمة صلاح ولاهل الضلالة سخط قال الشامى يا ابن عباس من الناكثون قال الذين بايعوا علياع بالمدينة ثم نكثوا فقاتلهم بالبصرة اصحاب الجمل والقاسطون معوية واصحابه والمارقون أهل النهروان ومن معهم فقال الشامى يا ابن عباس ملأت صدرى نوراً وحكمة وفرجت عنى فرج الله عنك اشهد ان عليا رضى الله عنه مولاى ومولى كل مؤمن ومؤمنة (وفى المنتخب) قال مر بن عباس رض على قوم من بنى امية فسمعهم يسبون امير المؤمنين ع وكان مكفوف البصر كبير السن فقال لقائده ما يقولون هؤلاء الانذال فقال انهم يسبون علياً فقال له يا غلام قربنى اليهم قال فلما صار بالقرب منهم قال ايكم

الساب لله عز وجل فقالوا معاذ الله فمن يسب الله فقد كفر وخلد في سقر ثم قال وايكم الساب رسول الله ص فقالوا معاذ الله ان نسب رسول الله فمن يسب رسول الله فقد افترى اثما كبيراً قال اذا ايكم الساب علي بن ابي طالب ع فنكسوا رؤسهم حياء منه وقالوا قد كان ذلك منا فقال لهم يا اشر الأمم ويا اهل جهنم وحق رب الكعبه انى سمعت رسول الله ص يقول من سب عليا فقد سبني ومن سبني فقد سب الله ومن سب الله أكبه على منخريه في نار جهنم فابشروا بالعذاب الأليم في اسفل درك من الجحيم فلم يردوا عليه جوابا فتركهم وانصرف لشانه (فقال) يا غلام كيف رأيت وجوههم حين أوردت عليهم الحديث فقال اسمع مني يا مولاى نظروا اليك باعين مزورة نظر التيوس الى شفار الجازر (فقال له) يا غلام بارك الله فيك فقال

خزر والحواجب ناكسوا اذقانهم * نظر الذليل الى العزيز القاهر

(فقال) زدني فداك ابوك يا غلام فقال

احياؤهم خزى على امواتهم * والميتون نضيحة للغابر

(فقال) زدني بارك الله فيك فقال

يوم القيمة يسكنون جهنماً * بئس المصير لكل عبد فاجر

(فقال له) زدنى يا غلام بارك الله فيك قال

وكذى النبى خصيمهم مع حيدر * نعم الخصيم غداً ونعم الناصر

(فقال له) بارك الله فيك يا غلام انت حرٌ لوجه الله (فما احلا وانفس) كلامه واجل وارفع مقامه فياله من مقام شفى به فوائده واطفى به غليل صدور المؤمنين حيث دحض بحججه القاطعه مابثه رأس الضلال معوية وطغاة بنى امية ائمة الكفر والالحاد مما يغضب الله ورسوله فى ولى المؤمنين وسيد الموحدين ويعسوب الدين ويا ليته حضر مجلس ابن زياد الدعى ابن الدعى حين صعد منبر الكوفه ونادى عليه الحمد لله الذى اظهر الحق واهله وقتل الكذاب ابن الكذاب الحسين بن على وشيعته روى ذلك الطبرى فى ص ٢٦٣ (من سنة ٦١٠)

من اين تخجل اوجهٌ اموبةٌ * سكبت بلذات الفجور حيائها

ما بل أوجهها الحيا ولوانها * قطع الصفا بل الحيا ملسأنها

— الفصل الحادى والعشرون —

(روى ابن شهرآشوب) عن ائمة التفسير بطرق معتبرة ان امير المؤمنين

هو المقصود والمنعوت بهذه الآية وهو قوله تعالى (قل كفى بالله شهيداً بينى وبينكم ومن عنده علم الكتاب) هو علىّ بن ابى طالب (وفيه النقاش) فى تفسيره قال ابن عباس علىّ علم علماً علمه رسول الله ورسول الله علمه الله فعلم النبي ص علم الله تعالى وعلم على من علم النبي وعلمى من علم على وما علمى وعلم اصحاب محمد ص فى علم علىّ الا كقطرة فى سبعة ابحر (قال) ابو مقاتل بن الداعى العلوى

وانّ عندك علم الكون اجمعه * ما كان من سالف منه ومؤتنف

﴿ وقال العونى ﴾

ومن عنده علم الكتاب وعلم ما * يكون وما قد كان علماً مكمّما

(كتاب اربعين الخوى) ذكر العلماء القائلين بافضلية امير المؤمنين على الانبياء والرسل وبعد ذكر الأخبار الناطقة بذلك ، قال ، روى صاحب كتاب الاربعين عن عمار بن خالد عن اسحق الازرق عن عبد الملك سليمان قال وجد ذخيرة حوارىّ عيسى ع فى رق مكتوب انه لما تشاجر موسى والخضر فى قصة السفينة والغلام والجدار ورجع موسى ع الى قومه فسأله اخاه هرون عما شاهده من عجائب البحر قال موسى بينما انا والخضر على شاطئ البحر اذ

سقط بين ايدينا طائر فاخذ فى منقاره قطرة من ماء البحر ورمى بها نحو المشرق واخذ ثانية ورمى بها نحو المغرب فاخذ الثالثة فرمى بها نحو السماء واخذ رابعة فرمى بها نحو الارض ثم اخذ خامسة فالقاها فى البحر فبهت انا والخضر من ذلك وسألته عنه فقال لا اعلم فبينما نحن كذلك واذا بصياد يصيد فى البحر فنظرا الينا فقال مالى اراكما فى فكرة من امر الطائر فقلنا هو كذلك فقال انا رجل صياد وقد علمت اشارته وانما نبيان لا تعلمان فقلنا لا نعلم الا ما علمنا الله عز وجل فقال هذا الطائر فى البحر يسمى مسلماً لانه اذا صاح يقول فى صياحه مسلم فاشارته برمى الماء يقول يأتى فى آخر الزمان نبىّ يكون علم اهل السموات والارض والمشرق والمغرب عند علمه مثل هذه القطرة الملقات فى هذا البحر ويرث علمه ابن عمه ووصيه علىّ بن ابى طالب ع فعند ذلك سكن ما كنا فيه واستقل كل واحد منا علمه (وقال ابن شهر اشوب) وغيره وقد ظهر علمه ع فى مواطن عديده حتى اعترف له بذلك جميع الصحابة واذعنوا اليه (منها) حين جئ بسبى بنى حنيفة واخباره ع حوله ام محمد بما كان بينها وبين امها وقد ذكره علماء اهل السير فى كتبهم قلت والتذكر

ما اورده شاذان بن جبريل فى مناقبه بالاسناد الى ابى الحسن عبدالله بن ابى الخير الحسينى قال بلغنى بانّ الباقر ع كان جالساً ذات يوم اذ جائه رجلان فقالا يا اباجعفر الست القائل بانّ امير المؤمنين علىّ بن ابى طالب ع لم يرض بامامة من تقدم عليه قال ع بلى فقال له هذه خولة الحنفية نكحها من سبيهم وقبل هدبهم فقال ع من فيكم يأتينى بجابر وكان محجوباً قد كف بصره فحضر فسلم على الامام الباقر ع واجلسه الى جانبه وقال يا جابر عندى رجلان ذكرا انّ امير المؤمنين ع رضى بامامة من تقدم عليه فسألها جابر فى ذلك فذكرا له خولة فبكى جابر حتى اخضلت لحيته بالدموع ثم قال والله يامولاى لقد خشيت ان اخرج من الدنيا ولا اسئل عنها وانّى كنت جالسا الى جانب ابى بكر وقد سبوا بنى حنيفة بعد قتل مالك بن نويره (نويره) من قبل خالد بن الوليد وبينهم جارية مراهقه فلما دخلت المسجد قالت ايها الناس مافعل محمد ص قالوا قبض قالت هل له بنية تقصد فقالوا نعم هذه تربته فنادت السلام عليك يارسول الله اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله ثم جلست فوثب رجلان من المهاجرين طلحة والزبير فطرح ثوبهما عليها فقالت

ما بالكم يا معاشر العرب تصونون حلايلكم وتهتكون حلايل غيركم
فقالا لها لمخالفتكم الله ورسوله حتى قلتم انا لا نزكى ولا نصلى اونصلى
ولا نزكى فقالت والله ما قالها احد منا وانا نضرب صبياننا على الصلوة
من السبع وعلى الصيام من التسع وانا لنخرج الزكوة من حيث
بقى من جماد الآخر عشرة ايام ويوصى مريضنا بها لوصيه والله
يا قوم ما نكثنا ولا غيرنا ولا بدلنا حتى تقتلوا رجالنا وتسبوا حريمنا
فان كنت يا ابابكر وليت هذا بحق فما بال علىّ ع لم يكن سبقك علينا
وان كان راضيا بولايتك فلم لا ترسله الينا يقبض الزكوة منا ويسلمها
اليك والله ما رضى على ولا يرضى قتلت الرجال ونهبت الاموال
وقطعت الارحام فلا نجتمع معك فى الدنيا ولا فى الآخرة افعل
ما انت فاعله فضج الناس وقال طلحة والزبير انا لمغالون فى ثمنك
فقالت اقسمت بالله ومحمد رسول انه لا يملكنى الا من يخبرنى بما رات
امى وهى حاملة بى واىّ شيء قالت لى عند ولادتى وما العلامة
التى كانت بينى وبينها والا فان ملكنى منكم احد ولم يخبرنى بذلك
قتلت نفسى فيذهب ثمنى ويكون مطالبا به بين يدى الله فقالوا لها
ابدى رؤياك التى رئت أمك وعلينا التعبير فقالت الذى يملكنى هو

اعلم بالرؤيا مني فاخذ طلحة والزبير ثوبيهما وجلسا فدخل امير المؤمنين ع وقال ما هذا الرجف في مسجد رسول الله ص فقالوا يا ابا الحسن امرأة من بني حنيفة حرّمت نفسها على المؤمنين وقالت من اخبرني بالرؤيا التي رئت امي وهي حاملة بي وعدّها لي فهو يملكني فقال امير المؤمنين ع ما ادعت باطلا اخبروها تملكوها فقالوا يا ابا الحسن ما فينا من يعلم الغيب اما علمت ان ابن عمك رسول الله ص قبض وان اخبار السماء انقطعت من بعده فقال امير المؤمنين ع ما ادعت باطلا اخبرها املكها بغير اعتراض منكم قالوا نعم فقال يا حنفيه اخبرك املكك قالت من انت ايها المجترء دون اصحابك فقال انا علي بن ابي طالب ع فقالت لملك الرجل الذي نصبه لنا رسول الله ص صبيحة يوم الجمعة بغدير خم علما للناس فقال انا ذلك الرجل فقالت يا امير المؤمنين من اجلك اصبنا ومن نحوك اوتينا وابتلينا لان رجالنا قالوا لا نسلم صدقات اموالنا ولا طاعة نفوسنا الا لمن نصبه رسول الله ص فينا وفيكم علما بغدير خم فقال ع ان اجركم غير ضايع وان الله يؤتي كل نفس ما اتت من خير ثم قال يا حنفيه المتحمل بك امك في زمن قحط منعت السماء قطرها والارض نباتها

وغارت العيون حتى ان البهائم كانت تطلب المرعى فلا تجد وكانت امك تقول انت حمل ميشوم فى زمان غير مبارك فلما كان بعد تسعة اشهر رأت فى منامها كأن قد وضعتك وانها تقول انك حمل ميشوم فى زمان غير مبارك وكانك تقولين يا اماه لا تطيرين بى فانا حمل مبارك نشأت نشوأ صالحا ويملكنى سيد وارزق منه ولداً يكون لبنى حنيفة عزاً فقالت صدقت يا علىّ فانه كذلك فقال ع وبه اخبرنى ابن عمى رسول الله ص ثم قالت وما العلامة بينى وبين امى فقال ع انها لما وضعتك كتبت كلامك والرؤيا فى لوح من نحاس واودعته عتبة الباب فلما كان بعد حولين عرضته عليك فاقررت به فلما كانت ثمان سنين عرضته عليك فاقررت به ثم جائتك وقالت لك اعلمى بانه اذا نزل بساحتكم سافك لدمائكم ناهب اموالكم وسبيتى فيمن سبى فخذى اللوح معك واجتهدى ان لا يملكك من الجماعة الا من يخبرك بالرؤيا وبما فى هذا اللوح قالت صدقت يا سيد الوصيين فابن اللوح قال فى عقد صتك هاتى اللوح فانا صاحب هذا اللوح وانا امير المؤمنين وانا ابو ذلك الغلام الميمون واسمه محمد فدفعت اللوح الى امير المؤمنين ع فقرئه عثمان لابى بكر فوالله ما زاد على

في اللوح حرفا واحداً ولا نقص فقالوا باجمعهم صدق الله ورسوله اذ قال انا مدينة العلم وعلي بابها فقال ابوبكر خذها يا ابا الحسن بارك الله لك فيها فاخذها وعقد عليها وتزوجها بعد ان امهرها فاولدها محمد بن الحنفية ونعم ما ولدت حاملة لوآء امير المؤمنين ع والفادى بنفسه لاخويه الحسن والحسين وهو القائل لاخيه الحسين حين عزم على التوجه من المدينة اخي انت احب الخلق الي واعزهم علي فلست ادخر النصيحة لاحدٍ من الخلق وليس احد احق بها منك لانك مزاج ما ونفسي وروحي ومن وجبت طاعته على لان الله قد شرفك علي وجعلك من سادات اهل الجنة الخ كلامه وناهيك على فضله وعلمه ان امير المؤمنين ع اوصاه بتلك الوصية المعروفة وكذلك اوصاه الامام مولانا ابو محمد الحسن الزكي ع عند وفاته بقوله يا محمد بن علي ثم امره بطاعة اخيه سيد الشهداء وكذلك اوصاه الحسين ع بعد ما تكلم بحضرته بما تقدم قالوا فدعى الحسين ع بدواة وبياض وكتب هذا ما اوصى به الحسين بن علي بن ابيطالب ع الى اخيه المعروف بابن الحنفية الخ ثم ودعه وانصرف متوجها الى مكة باهل بيته وبناته واخواته خائفا يترقب (قالت) سكينة خرجنا

من المدينة فى ليلة ظلماء مدلهمة ولم يكن فى المشرق والمغرب اهل بيت اشد خوفا منا ونحن آل رسول الله

خرج الحسين من المدينة خائفا * كخروج موسى خائفا يتكتم

وما مرّ يوم ولا ليلة اعظم من ذلك اليوم ولا ليلة اشد على آل الرسول ص من تلك الليلة ولم يسمع اكثر باك ولا باكية (منها) الا الليلة الحادية عشر من المحرم حين باتت فيها بنات رسول الله بلا محام ولا كفيل نوائح ينسين الحمام هد يلها الخ فقالت الكبرى لام كلثوم يا اختاه اعلمى بانا الليلة قد بقينا بلا محام وكنا امس والابطال تحوطنا فقفى انتى على باب من الفسطاط وانا اقف على الباب الثانى فاذا جائنا احد من الاعداء فقولى انا بنت امير المؤمنين وانا اقول له انا بنت فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين الخ

﴿ الفصل الثانى والعشرون ﴾

فى ذكر نبذ من ترجمة محمد بن الحنفية وبيان خطبته (روى) السبط ابن الجوزى فى تذكرة خواص الامة فى معرفة الائمة محمد بن الحنفية وكنيته ابو القاسم وقيل ابو عبد الله وهو من الطبقة الاولى من التابعين ولد بعد وفات رسول الله ص وفيه وذكر ابو نعيم فى كتاب

الحلية وقال نبئنا احمد بن محمد بن سنان نبئنا محمد بن اسحق السراج الثقفى نبئنا عمر بن محمد بن الحسن نبئنا ابى عن حماد بن سلمة عن علىّ بن زيد بن جدعان عن علىّ بن الحسين ع قال كتب ملك الروم الى عبد الملك بن مروان يتهدده ويتوعده ويحلف ليبعثن اليه مائة الف فى البرّ ومائة الف فى البحر اويؤدى اليه الجزية فكتب عبد الملك الى الحجاج وكان بالحجاز تواعد محمد بن الحنفية بالقتل واخبرنى بجوابه وكان عبد الملك قد خاف خوفا عظيما فلما وصل كتابه الحجاج كتب الى محمد يتوعده فكتب محمد الى الحجاج (امابعد) فانّ لله تعالى فى كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة الى خلقه وانا ارجوا أن ينظر الىّ نظرة يمنعنى منك فكتب الحجاج بذلك الى عبد الملك فكتب عبد الملك الى ملك الروم بذلك فكتب اليه ملك الروم مالك ولهذا الكلام ما خرج منك ولا من اهل بيتك وانما خرج من بيت النبوة وفيه قال الثورى عن علىّ بن الحسين (قال) قال الاشتر النخعى لمحمد بن الحنفية يوما من ايام صفين قم بين الصفين وامدح امير المؤمنين ع واذكر بعض مناقبه فبرز محمد بين الصفين واومى الى عسكر معوية (وقال) ياهل الشام اخسؤا ياذرية النفاق

وحشو النار وحصب جهنم عن البدر الزاهر والقمر الباهر والنجم الثاقب والسنان النافذ والشهاب المنير والحسام المبير والصراط المستقيم والبحر الخظم العليم من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت وكان امر الله مفعولا اوما ترون اى عقبة تقتحمون واى هضبة تتسنمون وانى تؤفكون بل ينظرون اليك وهم لا يبصرون اصنو رسول الله ص تسهدفون ويسوب دين الله تلمزون فاى سبيل رشاد بعد ذلك تسلكون واى خرق بعد ترقعون هيهات هيهات برز والله فى السبق وفاز بالخصل واستولى على الغاية واحرز فصل الخطاب فانحسرت عنه الابصار وانقطعت دونه ألرقاب وقرع الذروة العليا وبلغ غاية القصوى فعجز من رام سعيه وعناه الطلب وفاته المأمول والارب ووقف عند شجاعته الشجاع الهمام وبطل سعى البطل الضرغام وانى لهم التناوش من مكان بعيد فخفضا خفضا ومهلا مهلا افلصديق رسول الله تنكثون ام لاخيه تسبون وهو شقيق نسبة اذا نسبوا وند بد هرون اذا مثلوا والمصلى الى القبلتين اذ انحرفوا والمشهور له بالايمان اذ كفروا والمدعو بخيبر اذ نكلوا والمندوب لنبذ عهد المشركين اذ نكثوا

والمخلوف على الفراش ليلة الهجرة اذ جبنوا والثابت يوم احد اذ هربوا والمستودع للاسرار ساعة الوداع اذ حجبوا

هذى المكارم لا قعبان من لبن * شيبا بماء فعادا بعد ابوالا

وكيف يكون بعيداً من كل سنا وسمو وثناء وعلو وقد نجله ورسول الله ابوه وانجبت بينهما جدور ورضعا بلبان ودرجا فى سنن وتفيأ بشجرة وتفرعا من كرم اصل فرسول الله صلى الله عليه واله للرسالة وامير المؤمنين للخلافة رتق الله به فتق الاسلام حتى انجابت طخية الريب وقمع نخوة النفاق حتى أرفأن جيشانه وطمس رسم الجاهليه وخلع ربقة الصغار والذلة وكفت الملة العوجاء ورفق شربها وحلأها عن وردها واطأكوا اهلها اخذا باكظامها بقرع هاماتها ويرحضها عن مال الله حتى كلمها الخشاش وعظها الثقاف ونالها فرض الكتاب فجرجرت جرجرة العود الموقع فزادها وقراً فلفظته افواهها وازلقته بابصارها وبنت عن ذكره اسماعها فكان لها كالسم المقر والذعاف المزعف لا تأخذه فى الله لومة لائم ولا يزيله عن الحق تهيب متهدد ولا يحيله عن الصدق ترهب متوعد فلم يزل كذلك حتى اقشعت غيابة الشرك وخنع طيخ

الافك وزالت قحم الاشراك فيه حتى تنسمتم روح النصفة وقطعتم قسم السوء بعد ان كنتم لوكة لاكل ومذقة الشارب وقبسة العجلان بسياسة مأمون الحرفة مكتهل الحنكة طب بادوائكم قمتا بدوائكم مثقفا لاودكم كالئا لحوزتكم حاميا لقاصيكم ودانيكم يفتات بالجنبة ويرد الخميس ويلبس الهدم ثم اذا سبرت الرجال وطاح الوشيط واستسلم المشيح وغمغمت الاصوات وقلصت الشفاه وقامت الحرب على ساق وخطر فنيقها وهددت شقاشقها وجمعت قطريها وسالت بابراق الفى امير المؤمنين ع هنالك مثبتا لقطبها مدبراً لرحاها قادحا بزندها موريا لهبها مذكيا جمرها ذلاقا الى البهم ضرابا لقلل غصابا للمهج نراكا للسلب خواصفا لغمرات الموت مشكل امهات موتم اطفال مشتت الاف قطاع اقران طافيا عن الجولة راكدا فى الغمرة يهتف باؤلاها فتتكف اخراها فتارة يطويها كطى الصحيفة وآونة يفرقها تفرق الوفرة فبأى آلاء امير المؤمنين تمترون وعلى اى امر مثل حديثه تؤثرون وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون فلم يبق فى الفريقين الا من اعترف بفضل محمد (قلت) وكيف لا يكون كذلك وهو صاحب تلك المواقف المشهورة والمآثر المشكورة يوم البصره

وصفين وكان هو الحامل للواء ابيه امير المؤمنين ع وهو اللواء الذى جاء به جبرئيل الى النبي ص وكان امير المؤمنين ع قد لفه وطواه بعد وفاة النبي ص خمسا وعشرين سنة فلما كان يوم البصره دفعه ع الى ولده محمد اوامره بان يحمل بمن كان معه فحمل الخ واما موقفه يوم صفين فذاك اعظم لان امير المؤمنين ع امره بالحملة وحده على الميمنة فحمل وازالها ورجع الى ابيه ع فاستقبله بشربة ماء باردة فشربها وصب الباقى بين درعه وبدنه لان المحارب اذا رجع من ميدان الحرب لابد وان يعدله ماء ويستقبل به مما ناله من حر الحديد ومنازلة الابطال الا علي بن الحسين الاكبر ع الخ ولما رجع محمد بن الحنفيه يوم صفين من الميمنة امره امير المؤمنين ع بالكرة وان يحمل على الميسرة فامتثل وحمل والجأها الى الميمنة فابهر بشجاعته ذوى العقول ووقفت عند موقفه ذوالافكار ولما رجع امره امير المؤمنين ع بان يحمل على القلب والجناحين فامتثل وحمل وكان قد اصابته جراحات كثيرة فاحاطت به تلك الجيوش وغيبته الخيل فلم ير له شخصا ولم يسمع له صوتا فلما شاهد الحسن ع والحسين ع ذلك وان خيل اهل الشام قد احاطت بمحمد وغيبته حملا فى طلب

اخيها محمد وفرقوا عنه تلك الجموع المتكاثره وصاروا يحامیان عنه بمنة ويسرة ويذبان عنه هذا وامير المؤمنين ع قد شغل بتسوية الصفوف فاخبر بذلك فرجع من عند اصحابه الى مركزه فلم ير الحسن والحسين فى مراكزهما وكان نهاهما عن الحرب وان لا يخلا بمراكزهما وكان يقول هذان ابنان رسول الله ص فتعجب فاخبره ابن عباس رض بالخبر وانهما حملا فى طلب اخيهما محمد لما غيبته الخيل فنادى يا قنبر اسرج البغله ثم نهض فافرغ عليه لامة حربه وحمل حملة الليث الهزبر وشق الصفوف فوجد الحسن والحسين يجولان حول اخيهما محمد فيالها من حملة تحى بها النفوس ويالیتها كانت لابى الائمة ساعة غيبته الخيل والرجال عن اخواته فقالت احداهن مالى لا اسمع لابن امى صوتا ولا ارى له شخصا قالت الثانية لعل الخيل حالت بيننا وبينه فقالت الكبرى حاش ابن امى ان تضمه خيل او رجال لكن يانساء تأهبن للمصيبة بينما هن كذلك واذا بالارض تهتز والشمس قد كسفت والرياح تهب مختلفه فنظرن واذا بالجواد قد اقبل وهو يصهل ويحمحم وينادى الظليمة الظليمة من امة قتلت ابن بنت نبيها فنظرن اليه وهو خال من راكبه والسرج مقلوب فعند ذلك شققن

الجيوب ولطمن الخدود ونشرن الشعور وصحن صيحة واحدة وأجداه وامحمداه وا ابتاه وا عليباه وا اخاه وكأن بسكينة تخاطب الجواد

يا جواد الحسين ابن حسين * اين من كان لى عماداً ظلالا

اين حامى حماى عقد جمانى * من تسنمت فى ذراه الدلالا

(فصل فى خطبة امير المؤمنين ع) التى يصف فيها آل محمد ص قال ع لا يقاس بآل محمد ص من هذه الامة احد ولا يسوى بهم من جرت نعمتهم عليه ابدا هم اساس الدين وعماد اليقين اليهم يفيء الغالى وبهم يلحق التالى ولهم خصائص حق الولاية وفيهم الوصية والوارثة الآن اذا رجع الحق الى اهله ونقل الى منتقله قال ابن ابى الحديد وعموم المعتزله لاشك ان امير المؤمنين ع افضل البشر بعد رسول الله ص واحق بالخلافة من جميع المسلمين وكذلك الحسن ع والحسين ع وقال عليه الصلوة والسلام ايضا هم موضع سره ولجأ امره وعيبة علمه وموئل حكمه وكهوف كتبه وجبال دينه بهم اقام انحناء ظهره واذهب ارتعاد فرائصه قال عبد الحميد شارح النهج لاشك ان الدين ثابت بوجودهم كما ان الارض

ثابتة بالجبال ولولا الجبال لمادت الارض باهلها (قلت) ويؤيد ذلك ما ورد عن ائمة اهل البيت الخبر لو خليت قلبت بمعنى من وجود واحد منهم وهو الحجة ابن الحسن المنتضر عجل الله فرجه وقال عليه الصلوة والسلام ايها الناس الا وان الله تعالى قد اعطانا عشرة خصال لم يعطها احد قبلنا ولا احد بعدنا (العلم والحلم واللب والنبوة والشجاعة والسخاء والصبر والصدق والعفاف والطهارة) (قال ابو نواس)

مطهرون نقيات ثيابهم * تجرى الصلوة عليهم كلما ذكروا
من لم يكن علويا حين تنسبه * فما له فى قديم العصر مفتخر
والله لما برى خلقا فاتقنه * صفاكم واصطفاكم ايها البشر

فانتم الملؤ الاعلى وعندكم علم الكتاب وما جائت به السور (وعنه) ع انه كان يقول ان امرنا صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب اونبي مرسل او عبد امتحن الله قلبه للايمان لا يعى حديثنا الا حصون حصينة اوصدور امينة واحلام رزينة (وقد روى الشيخ) فى الخرائج انه جاء رجل الى الحسين بن على ع فقال سيدى انا من شيعتكم ومحبيكم حدثنى بفضلكم الذى جعله الله تعالى لكم فقال له ع انك لا تطيق ذلك فقال بلى سيدى فجعل الحسين ع يحدثه

بعض ما اعطاهم الله سبحانه وتعالى من العلوم وما فرغ الحسين ع حتى شاب رأسه ولحيته ونسى الحديث فقال ع ادركته رحمة الله حيث نسى حديثنا وروى ايضا فيه عن مولانا الصادق ع قال اتى الناس الى الحسين ع فقالوا حدثنا بفضلكم الذى جعله الله تعالى لكم فقال لهم انكم لا تطيقون حمله قالوا بلى نتحمل نحن من شيعتكم ومواليكم قال ع ان كنتم صادقين فليتنح اثنان احدث واحدا فان احتمله حدثتكم فتنح اثنان وحدث واحداً فقام طائر العقل ومر على وجهه وكلمه صاحباه فلم يرد عليهما شيئا وفى الاحتجاج كان الصادق ع يقول علمنا غابر ومزبور ونكت فى القلوب ونقر فى الاسماع وان عندنا الجفر الاحمر والجفر الابيض ومصحف فاطمة وعندنا الجامعة فيها جميع ما يحتاج اليه الناس (وفى خبر) وعندنا الاسم الاعظم وهو نيف على وسبعين حرفا وانما كان عند آصف وصى سليمان منه حرف او حرفان فدعى به فجاء بعرش بلقيس الى سليمان قبل ان يرتد اليه طرفه (وفى خبر) مولانا الباقر ع وعندنا ذلك الاسم والحروف الاحرفان استأثر الله بهما لم يطلع عليهما احد من خلقه قال الشيخ فى الاحتجاج وسئل الامام الصادق ع عن تفسير

كلامه فقال اما الغابر فالعلم بما يكون واما المزبور فالعلم بما كان واما النكت فى القلوب فهو الالهام واما النقر فى الاسماع فحديث الملائكة نسمع كلامهم ولا نرى اشخاصهم واما الجفر الاحمر فوعاء فيه سلاح رسول الله ص ولمن يخرج بعده حتى يقوم قائمنا اهل البيت فيملاء الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا (الخ الحديث) وما احسن قول السيد حيدر رحمه الله فى ندبته لولى الامر

الخيل عندك ملتها مرابطها * والبيض منها عرا اغمادها السئم
وان اعجب شئ ان ابثكها * كان قلبك خال وهو محتدم
ما خلت تقعد حتى تستثار لهم * وانت انت وهم فيما جنوه هم

﴿ فصل فى ذكر الامام المنتظر ﴾

وطول غيبته وبلوى المؤمنين فى ايام غيبته من كلام مولانا جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (روى الشيخ الصدوق) فى اكمال الدين بسنده عن سدير الصيرفى قال دخلت انا والمفضل بن عمر وابو بصير وابان بن تغلب على مولانا الصادق جعفر بن محمد ع فرأيناه جالسا على التراب وعليه مسح خيبرى مطوق بلا جيب مقصر الكمين وهو يبكى بكاء الوالهة الثكلى ذات الكبد الحرى قد نال الحزن

من وجنتيه وشاع التغير فى عارضيه واملا من الدموع محجريه وهو يقول سيدى غيبتك نفت رقادى وضيقت على مهادى وابتزت منى راحة فوادى سيدى غيبتك وصلت مصابى بفجايع الابد وفقد الواحد بعد الواحد يفنى الجمع والعدد فما احسن بدمعة ترقى من عينى وانين يفتر من صدرى عن دوارج الرزايا وسوالف البلايا الا ما لقينى عن غوائل ما اعظمها وافظعها وبوائق (وبواقى) ما اشدها وانكرها ونوائب مخلوطة بغضبك ونوازل معجونة بسخطك قال سدير فاستطارت عقولنا ولها وتصدعت قلوبنا جزعا من ذلك الخطب الهائل والحادث النازل وظننا انه اسمت لمكروهه قارعة اوحلت من الدهر بائقة فقلنا لا ابكى الله يابن خير الورى عينيك من آية حادثة تسترق دمعتك وتستمطر عبرتك واية حالة حسنت عليك هذا المأتم قال فزفر الصادق ع زفرة انتفخ منها جوفه واشتد عنها خوفه وقال ويلكم نظرت فى كتاب الجفر صبيحة هذا اليوم وهو الكتاب المشتمل على علم المنايا والبلايا وعلم ماكان وما يكون الى يوم القيمة الذى خص الله به محمدا والائمة من بعده عليهم السلام وتأملت مولودا غائبا وغيبته وابطائه وطول عمره وبلوى المؤمنين فى ذلك

الزمان وتولّد الشكوك فى قلوبهم من طول غيبته وارتداد اكثرهم عن دينهم وخلعهم ربقة الأسلام من أعناقهم التى قال الله تعالى جل ذكره ﴿ وكل إنسان ألزمناه طائره فى عنقه ﴾ يعنى الولاية فاخذتنى الرّقة واستولت علىّ الأحزان فقلنا يابن رسول الله كرمنا وفضلنا باشراكك ايّانا فى بعض ما انت تعلمه من علم ذلك فقال ع إنّ الله تبارك وتعالى أدار للقائم منا ثلاثة أدارها لثلاثة من الرسل ع قدّر مولده تقدير مولد موسى ع وقدر غيبته تقدير غيبة عيسى عليه السلام وقدّر إبطائه بتقدير إبطاء نوح ع وجعل له من بعد ذلك عمر العبد الصالح أعنى الخضر ع دليلا على عمره فقلنا له اكشف لنا يابن رسول الله عن وجوه هذه المعانى قال ع اما مولد موسى عليه السلام فانّ فرعون لما وقف على ان زوال ملكه على يده أمر بأحضار الكهنة فدلّوه على نسبه وانه يكون من بنى إسرائيل ولم يزل يأمر اصحابه بشق بطون الحوامل من نساء بنى اسرائيل حتى قتل فى طلبه نيفا وعشرين الف مولود وتعذر عليه الوصول الى قتل موسى ع بحفظ الله تبارك وتعالى إيّاه . وكذلك بنو أمية وبنو العباس لما وقفوا على انّ زوال ملك الأمراء والجبابرة منهم على

بد القائم منا . ناصبونا العداوة ووضعوا سيوفهم فى قتل آل الرسول صلى الله عليه وآله وابادة نسله طمعا منهم فى الوصول الى قتل القائم منا وبأبى الله أن يكشف أمره لواحد من الظلمة إلّا ان يتم نوره ولو كره المشركون . وأمّا غيبة عيسى عليه السلم فانّ اليهود والنصارى اتفقت كلمتهم على انه قد قتل فكذّبهم الله تعالى بقوله عز وجل (وما قتلوه وما صلبوه ولكن شُبّه لهم) وكذلك غيبته القائم فان الأمة ستنكرها لطولها فمن قائل يهذى بانه لم يولد وقائل يقول انه ولد ومات وقائل يمرق بقوله انه يتعدى الى ثالث عشر ومما عدى وقائل يكفر بقوله انّ حاديعشرنا كان عقيما وقائل يعصي الله تعالى بقوله انّ روح القدس ينطق فى هيكل غيره وامّا ابطاء نوح ع فانه لما استنزلت العقوبة على قومه من السمآء بعث الله تعالى جبرئيل الروح الأمين معه سبع نوايات فقال يانبي الله ان الله تبارك وتعالى يقول لك ان هؤلآء خلائقى وعبادى لست ابيدهم بصاعقة من صواعقى الا بعد تأكيد الدعوة والزام الحجة فعاود اجتهادك فى الدعوة لقومك فانى مثيبك عليه وانعرس هذا النوى فان لك فى نهائها وبلوغها وادراكها اذا اثمرت الفرج والخلاص

فبشر بذلك من اتبعك من المؤمنين فلما نبتت الاشجار وتأزرت وتشوكت واعتصبت واثمرت وزهى الثمر على ما كان بعد زمان طويل فاستنجز من الله العدة فامره الله تبارك وتعالى ان يغرس نوى تلك الاشجار ويعاود الصبر والاجتهاد ويؤكد الحجة على قومه فاخبر نوح ع الطوائف التى آمنت به فارتد منهم ثلثمائة رجل وقالوا لو كان ما يدّعيه نوح حقا لما وقع فى وعد ربّه خلف ثم ان الله تعالى لم يزل يامره عند كل مرّة بأن يغرسها مرة بعد اخرى الى ان غرسها سبع مرات فما زالت تلك الطوائف من المؤمنين ترتد طائفة بعد طائفة الى عاد الى نيف وسبعين رجلا فاوحى الله تبارك وتعالى عند ذلك اليه يا نوح الآن أسفر الصبح عن الليل يغنيك حين صرح الحق عن محضه وصفى الكدر بارتداد من كانت طينته خبيثة فلو انى اهلكت الكفار وابقيت من قد ارتد من الطوائف التى كانت آمنت بك لما كنت صدقت وعدى السابق للمؤمنين الذين اخلصوا التوحيد لى من قومك واعتصموا بحبل نبوتك فانى استخلفهم فى الأرض وامكن لهم دينهم وابدل خوفهم بالأمن لكى تخلص العبادة لى بذهاب الشرك من قلوبهم وكيف الاستخلاف

والتمكين وبدل الأمن منّى لهم مع ما كنت أعلم من ضعف يقين الذين ارتدّوا وخبثت طينتهم وسوء سرائرهم التى كانت نتائج النفاق وشيوخ الضلالة وكيف يكون التمكين فى الدين وانتشار الأمن فى المؤمنين مع إثارة الفتن وايقاع الحروب . كلا (فاصنع الفلك باعيننا ووحينا) قال مولانا الصادق ع وكذلك القائم فانه تمتد ايّام غيبته فيصرح الحق عن محضه ويصفو الأيمان من الكدر بارتداد كل من كانت طينته خبيثة من الشيعة الذين يحسن عليهم النفاق (اى يصح عليهم إطلاق هذا الأسم) اذا احسوا بالاستخلاف والتمكن والأمر المنتشر فى عهد المهدى . يقول عليه الصلوة والسلام فلا بدّ من وقوع الأختلاف وظهور الفتن والشك فى قلوب بعض المسلمين ممن كانت طينته خبيثة وارتدادهم كما ارتدّت تلك الطوائف ممن آمنت بنوح عليه السلام (وقد) اخبر عليه السلم وصرّح فى اخباره عن الكائنات بما يصير الناس اليه فى زمن الغيبة من الحيرة والأرتداد (منها) قال ع والله لتغربلن فى ذلك العصر (اى فى زمن غيبة الحجة عجل الله فرجه) فلا يبقى على الايمان الا من امتحن الله قلبه للأيمان كما كان عليه اصحاب نوح ع حيث صارت

تلك الطوائف ترتد عنه طائفة بعد طائفة فلم يبق منهم إلا نيف وسبعين رجلا وهم الصفوة ممن اخلصوا لله فى العبادة وهم على عدد اصحاب سيد الشهداء الحسين ع الذين قتلوا بين يديه رض على ان الحسين ع عند ما امتنع من البيعة ليزيد واظهر تلك الدعوة المقدسة بمكة كان قد اتبعه كثير من الناس ممن كانوا يقولون بامامته ويعتقدون بانه الحجه المنصوب من قبل الله عليهم ولكن عند ما توجه الى العراق بمكاتبة اهل الكوفة له ع وطلبهم منه التوجه اليهم مسرعا خرج معه من أهل الحجاز ومن الاعراب ما يزيد عددهم على عشرة آلاف رجل وحين ما عرفهم واخبرهم بان الأمر قد انعكس بدخول ابن زياد الى الكوفة وان اهل الكوفة قد نقضوا بيعته وغدروا برسوله مسلم بن عقيل وهانى بن عروة وقتلوا عبد الله بن يقطر رسوله فبمجرد إستماعهم كلامه صاروا يتفرقون عنه يمنة ويسرة من عشرة وعشرين حتى لم يبق معه إلا اولئك الصفوة من اهل الدين . كحبيب الليث الهزبر . ومسلم الاسد المذبل . الخ

﴿ فصل فى بيان ما ورد عن النبى ص ﴾

من تعيين عدد الأئمة وذكره ص لأسمائهم وان المهدى هو الثانى عشر

ابن الحسن العسكرى عليهما السلام ﴿ روى شيخنا الصدوق ﴾ وصاحب كتاب ينابيع المودة فى الينابيع عن أئمة التفسير كالثعلبى والواحدى وغيرهما بأسانيد معتبرة عن جابر بن عبد الله الأنصارى قال لما نزلت هذه الآيه على النبي صلى الله عليه وآله (أطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم) قمت أنا من بين اصحابه المهاجرين والأنصار . قلت يا رسول الله عرفنا الله ورسوله فمن ولاة الامر الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك . فقال يا جابر هم خلفائى من بعدى اولهم أخى علىّ بن أبى طالب ثم الحسن بن على ثم الحسين ثم علىّ بن الحسين ثم محمد بن على ثم جعفر بن محمد ثم موسى بن جعفر ثم علىّ بن موسى ثم محمد بن على ثم علىّ بن محمد ثم الحسن بن على ثم الخلف المهدى القائم ذاك من اسمه اسمى وكنيته كنيتى ذاك الذى يغيب عن شيعته واحبائه غيبة لا يثبت على القول بأمامته إلا من امتحن قلبه للأيمان . قلت يا رسول الله وهل ينتفع الناس فى غيبته فقال نعم والذى نفسي بيده كانتفاع الأرض بالشمس وان جللها السحاب يا جابر هذا من مكنون العلم والسر فاكتمه إلا عن اهله (قلت) وقد تواتر عنه ص من طرق عديدة انه قال انّ ابنى هذا

يبنى به الحسين ع امام ابن امام اخو امام ابو ائمة تسعة تاسعهم قائمهم . والدليل على صحة ما ذكرناه من تعيين عدد الائمة ووجود المهدى الحجة المنتظر (ما رواه البخارى) فى صحيحه فى الجزء الاخير بسنده عن جابر ابن سمرة سمعت النبى ص يقول يكون اثنى عشر اميراً فقال كلمة لم اسمعها فقال أبى انه قال كلهم من قريش (واخرج مسلم) فى صحيحه فى الجزء الاخير الثامن المطبوع بمصر على هامش كتاب ارشاد السارى بتسعه طرق عن جابر بن سمرة (منها) دخلت مع أبى على رسول الله ص فسمعته يقول ان هذا الامر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنى عشر خليفة قال ثم تكلم بكلام خفى علىّ فقلت لأبى ما قال قال كلهم من قريش (وروى) فى كتاب ينابيع المودة عن كتاب مودة القربى بسنده عن جابر ابن سمرة قال كنت مع أبى عند النبى ص فسمعته يقول بعدى اثنى عشر خليفة ثم أخفى صوته فقلت لأبى ما الذى قال قال كلهم من بنى هاشم (قلت) وقوله ص كلهم من بنى هاشم لا ينافى قوله كلهم من قريش لأن بنى هاشم من قريش فيحمل المطلق على المقيد وتقييده صلى الله عليه وآله بهذا العدد انبئنا وعرفنا بأن ملوك بنى امية وبنى

العباس ليسوا بخلفاء حق وائمة صدق اذ أن عددهم ما يزيد على المئتين انظر الى ملوك بنى امية واولهم معاوية وآخرهم مروان الحمار الذى انقرضت دولة بنى امية على يده فان عددهم يبلغ ثلاثة عشر وان اضفنا اليهم عثمان بن عفان وأبى بكر وعمر رض يبلغ عددهم ستة عشر ولو رجعنا الى بنى العباس وجدنا عدد ملوكهم خمسة وثلاثين اولهم ابو العباس السفاح وآخرهم المستعصم فعلى هذا لا بد وأن يكون هناك أئمة حق وامناء صدق غير بنى امية وبنى العباس بذلك العدد الذى عينه رسول الله ص كما اتفقت عليه الأخبار الصحاح من الصحاح

فتبصر تبصر هداك الى الحق * فليس الأعمى به كالبصير
إنما الحق فى اتباع علىّ * وبنيه على تمادى الدهور
فتمسك بهم ولذ بحماهم * فولاهم ينجى غداً من سعير

فالحازم البصير من عرف الحق فاتبعه . وعرف الباطل فرفضه . وطوى عنه كشح التعصب مما كان عليه آباؤه وسلفه . ونظر نظر المستبصر وعرف من هو الأمام الذى امرنا الله تعالى بطاعته فى قوله تبارك وتعالى اطيعوا الله الخ كما فى الآية الشريفة السابقة الذكر

وكذلك رسول الله ص الذى أمرنا والزمنا بمعرفته كقوله المتفق عليه المثبت فى صحاح اخواننا من اهل السنة قوله ص من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية فقد رواه البخارى فى صحيحه وايضا رواه أحمد ابن عبد الحليم امام الحنابله فى عصره المعروف بابن تيمية فى اول جلد من منهاجه ص (١٤٣) عن اسحق بن منصور عن احمد ابن حنبل وكذلك اخرجه الحميدى فى الجمع بين الصحيحين وكذلك اخرجه الحاكم فى مستدركه وصححه عن ابن عمر انّ رسول الله ص قال من مات ولم يعرف الخ ففى الحقيقة ان هذا الخبر لأوضح دليل واقوى حجة على لزوم وجود الأمام ووجوب معرفته فى كل عصر وزمان حيث ان النبىّ ص رتّب على التخلف عن الأمام اكبر محذور وهو الميتة الجاهلية فدلّ هذا الخبر على ان فى كل زمان لابد وان يكون اما ما تجب معرفته والا لكان التكليف بمعرفة إمام الزمان تكليفا بما لا يطاق (ولذا قالت الامامية) انه يجب على كل فرد أن يقرّ ويعترف بأمامتهم واحداً بعد واحد لأدلة غير ما ذكرناها وهى كثيرة (منها) ما هو مروىّ عن امير المؤمنين ع انه قال لاتخل الأرض من قائم لله بحجة إمّا ظاهر

مشهوراً وخائف مغمور لئلا تبطل حجج الله وبيناته (ويعضده ايضا) ما رواه احمد بن حنبل في المسند قال قال رسول الله ص النجوم أمان لأهل السماء فاذا ذهبت ذهبوا واهل بيتي امان لأهل الارض فاذا ذهب اهل بيتي ذهب اهل الارض (ومنها) ما رواه مسلم في صحيحه قول النبي ص اني مخلف فيكم الثقلين ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي كتاب الله فيه الهدى وعترتي اهل بيتي وقد نبأني اللطيف الخبير انهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض (ومنها) ما عن الحموني في فرائد السمطين بسنده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رض قال قال رسول الله ص يا علي أنا مدينة العلم وانت بابها . ولن تؤتى المدينة الا من قبل الباب . وكذب من زعم انه يحبني ويبغضك لأنك مني وانا منك لحمك لحمي ودمك دمي وروحك روحي وسريرتك سريرتي وعلانيتك من علانيتي سعد من أطاعك وشقي من عصاك وربح من تولاك وخسر من عاداك فاز من لزمك وهلك من فارقك مثلك ومثل الائمة من ولدك بعدي مثل سفينة نوح من ركبها نجى ومن تخلف عنها غرق ومثلكم كمثل النجوم كلما غاب نجم طلع نجم الى يوم القيامة . فانظر الى صريح

قوله ص فى الدلالة على إمامة امير المؤمنين واولاده المعصومين واستمرارها فيهم الى يوم القيمة

فاز تالله من بهم قد تولى * اى فوز ومن عداهم تخلى
هم ونور فى الطور منهم تجلى * سادة لا تريد إلا رضى الله
به كما لا يريد إلا رضاها
قد براهم مكوّن الاكوان * زينة للوجود والأمكان
جل ربّ نائى المدى متدانى * خصها من كماله بالمعانى
وبأعلى أسمائه سماها
هم نجوم للنجم فيها اهتداء * وشموس للشمس فيها اقتداء
كم بانبائها اتت انبياء * علماء أئمة حكماء
يهتدى النجم باتباع هداها

وبالجملة انّ النبىّ ص بعد ان عين لامته الأئمه والخلفاء من بعده وكم يكون عددهم اوضح لهم اسمائهم ولنذكر لك ما رواه صدر الامة اخطب خطباء خوارزم موفق بن احمد المكى فى مناقبه بسنده عن ابى سليمان راعى رسول الله ص قال سمعت رسول ص يقول ليلة اسرى بى الى السمآء قال لى الجليل جل جلاله (آمن الرسول

بما انزل اليه من ربّه) فقلت . والمؤمنون . قال صدقت يا محمد من خلفت فى امّتك قلت خيرها قال علىّ بن ابى طالب قلت نعم يا ربّ قال يا محمد انى اطلعت الى الأرض اطلاعة فاخترتك منها فشققت لك اسما من اسمائى فلا اذكر فى موضع الا ذكرت معى فانا المحمود وانت محمد ثم اطلعت ثانية فاخترت منها عليا وشققت له اسما من اسمائى فانا العلى الأعلى وهو على يا محمد انى خلقتك وخلقت عليا وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ولد الحسين من نورى وعرضت ولايتكم على اهل السموات والأرض فمن قبلها كان عندى من المؤمنين ومن جحدها كان عندى من الكافرين يا محمد لو انّ عبداً عبدنى حتى ينقطع او يصير كالشن البالى ثم اتانى جاحداً لولايتكم ما غفرت له حتى يقرّ بولايتكم يا محمد تحب ان تراهم قلت نعم يا ربّ قال لى انظر الى يمين العرش فنظرت فاذا علىّ وفاطمة والحسن والحسين وعلىّ بن الحسين ومحمد بن علىّ وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلىّ بن موسى ومحمد بن على وعلى بن محمد والحسن بن على ومحمد بن الحسن المهدى فى ضحضاح من نور قيام يصلون وهو فى وسطهم (يعنى المهدى) كانه كوكب درّى وقال يا محمد هؤلاء

حجبى على عبادى وهم اوصياؤك والمهدى هو الثائر من عترتك وعزتى وجلالى انه الحجة الواجبة لأوليائى والمنتقم من اعدائى (وقد رواه ايضا) صاحب كتاب مقتضب الأثر وهو محمد بن عبد الله بن العباس بسند معتبر (وفى ينابيع المودة) بعد نقله هذا الحديث الشريف قال ايضا اخرجه الحموينى . الى غير ذلك مما رواه علماء اهل السنة فى صحاحهم وكتبهم على انه مناف لغرضهم وهوى امرائهم وقد استفاضت تلك الأحاديث النبوية عندهم فى ذكر عددهم واسمائهم واحداً بعد واحد من حيث لا يشعرون وانت اذا تأملت ماتقلناه كفاك ذلك فى اثبات امامة امير المؤمنين عليه السلام وابنائه المعصومين صلوات الله عليهم اجمعين وعرفت من ظلمهم وغصبهم حقهم واذا كان ماذكرناه وبسطناه ونحوه لا يقوم باثبات امامتهم فقل لى بم ذا انت ياهذا تثبت نبوة نبينا محمد ص على من حاجك من اهل الكتاب وهم لم ينقلوا شيئا من معجزاته ولم يعتقدوا بآياته ص وانما يوافقون على صدور القرآن من النبى ص وهم لا يعتقدون اعجازه فان كنت ترى لك الحجة عليهم فى الكتاب فهاهى آياته تنطق بامامة على امير المؤمنين كما بسطناها لديك وهاهى

السنة الأحمدية التى شهدت بصحتها كتب علمائكم تنادى بخلافته وخلافة اولاده الطاهرين (وروى) السيد فى غاية المرام وقد اورد فى هذا الكتاب فى الحجة ع من طرق اهل السنة عن النبى ص مائه وخمسة وستين حديثا قال الحديث الحادى والسبعون من كتاب فضائل الصحابة لأبى المظفر السمعانى قال بالأسناد عن أبى هرون العبدى عن ابى سعيد الخدرى قال دخلت فاطمة ع على رسول الله ص فلما رأت ما برسول الله ص من الضعف خنقتها العبرة حتى جرى دمعها على خدها فقال لها رسول الله ص ما يبكيك يا فاطمة فقالت يا رسول الله اخشى الضيعة من بعدك فقال لها ص يا فاطوة أما علمت ان الله تعالى اطلع الى الأرض اطلاعة فاختار منها أباك فبعثهُ رسولا ثم أطلع ثانية فاختار منها بعلك فامرنى ان ازوّجك منه فزوّجتك منه اعظم المسلمين حلما واكثرهم علما واقدمهم سلما ما أنا زوّجتك ولكن الله زوّجك منه قال فضحكت فاطمة واستبشرت ثم قال ص يا فاطمة إنا اهل بيت اعطينا سبع خصال لم يعطها احد من الأولين ولا يدركها احد من الآخرين نبينا خير الأنبياء وهو ابوك ووصينا خير الأوصياء وهو بعلك

وشهيدنا خير الشهداء وهو عم ابيك حمزة ومنا من له جناحان يطير بهما فى الجنة حيث شاء وهو جعفر ومنا سبطا هذه الأمة وهما ابناك ومنا مهدى هذه الأمة انتهى . (وقد) اشار مولانا السجاد زين العابدين ع الى ذلك فى خطبته على منبر الشام التى ابكى منها العيون . قال فيها . ايها الناس اعطينا ستا وفضلنا بسبع اعطينا العلم والحلم والسماحة والفصاحة والشجاعة والمحبة فى قلوب المؤمنين وفضلنا بان منا النبى ص المختار محمد ص ومنا الصديق ومنا الطيار ومنا أسد الله وأسد رسوله ومنا سبطا هذه الامة من عرفنى فقد عرفنى ومن لم يعرفنى أنبأته بحسبى ونسبى ايها الناس الخ (قلت) وهذا القدر من الأخبار على ما قدمنا من ذكر اسمائهم عليهم السلم تفصيلا واجمالا اظنه كاف فى تعيين عددهم ووجودهم مستمراً الى آخر الزمان كما اتفقت عليه الأمامية من زمنهم ع الى اليوم ولم يدع أحد من المسلمين امامة هذا العدد وكونهم من قريش او بنى هاشم مستمراً الى آخر الدهر غير الشيعة على ان الكثير من علماء اهل السنة لما وقفوا على الاخبار الصحيحة النبوية الدالة على حصر عددهم وتعيين اسمائهم اعتقدوا ما اعتقدته الأمامية (منهم) محمد بن طلحة

القرشي الشافعي قال في كتابه المسمى مطالب السؤل وقد افرد لكل إمام من الائمة الاثني عشر بابا مستدلا فيه على إمامته من الكتاب والسنة ولما ذكر الأمام الحادي عشر الشفيع في المحشر ابو محمد الحجة الحسن العسكري الخالص ع الخ ﴿ قال ﴾ الباب الثاني عشر في ابي القاسم محمد بن الحسن الخالص بن علي المتوكل بن محمد القانع بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين بن الحسين الزكي بن علي المرتضى امير المؤمنين بن ابي طالب المهدي الحجة الخلف الصالح المنتظر عليهم السلام الخ (وممن قال) بوجوده ع وامامته نور الدين ابن الصباغ المالكي في كتابه الفصول المهمة في معرفة الأئمة الاثني عشر قال في خطبة الكتاب المذكور فمن لي ان اذكر في هذا الكتاب فصولا مهمة في معرفة الأئمة الاثني عشر الذين اولهم امير المؤمنين علي المرتضى وآخرهم المهدي المنتظر تضمن شيئا من ذكر مناقبهم الشريفة ومراتبهم العالية المنيفة الخ وقال ايضا في الكتاب المزبور الفصل الثاني عشر في ذكر ابي القاسم الحجة الخلف الصالح بن ابي محمد الحسن الخالص وهو الأمام الثاني عشر وتاريخ ولادته ودلائل

إمامته ثم ذكر طرفا من اخباره وغيبته ومدة قيام دولته وذكر لقبه وكنيته ثم ذكر بعض الأخبار الواردة وانه ع ولد ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين من الهجرة بسر من رأى ثم قال وامّا نسبه ابا وامّا فهو ابو القاسم محمد الحجة بن الحسن الخالص بن على الهادى بن محمد الجواد بن علىّ الرّضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علىّ زين العابدين بن الحسين الشهيد بن علىّ بن ابى طالب رض عنهم . وامّا امّه فامّ ولد يقال لها نرجس وقيل اسمها غير ذلك . ثم ذكر تاريخ غيبته قال وهذا طرف يسير مما جائت به النصوص عليه الدالة على الأمام الثانى عشر من الأئمة الثقات والروايات فى ذلك كثيرة والاخبار شهيرة . وقد دوّنها اصحاب الحديث فى كتبهم واهتموا بجمعها ولم يتركوا منها شيئا . وذكر جملة من تلك الاخبار ثم قال قال الشيخ ابو عبد الله محمد بن يوسف الكنجى الشافعى فى كتابه المسمى بالبيان فى اخبار صاحب الزمان الدالة على كون المهدى حيا باقيا منذ غيبته الى الآن وانه لا امتناع فى بقائه كبقاء عيسى ع والخضر والياس من اولياء الله تعالى وبقاء الأعور الدجال الى آخر ما فى الفصل الرابع

والعشرين من البيان . وذكر ايضا فى الفصول المهمة فى ذيل ترجمة والده الأمام الحسن العسكرى ع ما لفظه . وخلف ابو محمد الحسن رض من الولد ابنه الحجة القائم المنتظر لدولة الحق وكان قد اخفى مولده وستر امره لصعوبة الوقت وخوف السلطان ان يطلبه من الشيعة وحبسهم والقبض عليهم انتهى . (ومنهم) العلامة الواعظ يوسف المعروف سبط الأمام الواعظ الشهير عبد الرحمن ابن الجوزى فى كتابه تذكرة الخواص من الامة فى معرفة امير المؤمنين والأئمة . قال بعد ترجمة الأمام الحسن العسكرى ع قال وولده محمد الأمام (فصل) هو محمد بن الحسن بن علىّ بن محمد بن علىّ الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر بن محمد بن علىّ بن الحسين بن على ابن ابى طالب عليهم السلام وكنيته ابو عبد الله وابو القاسم وهو الخلف الحجة وصاحب الزمان والقائم المنتظر والتالى وهو آخر الائمة . ثم ذكر بعض الاخبار الواردة عن النبى ص وامير المؤمنين (قال) ويقال له ذو الاسمين محمد وابو القاسم قالوا امه امّ ولد يقال لها صقيل . ثم حكى عن السدى اجتماعه مع عيسى بن مريم وتقديم عيسى له فى الصلوة وختم كلامه بذكر جماعة من المعمرين

﴿ ومنهم ﴾ الشيخ عبد الوهاب الشعرانى فى كتابه اليواقيت والجواهر المطبوع بمصر وقد طبع مراراً لاشتهاره وشهرة مؤلفه (وقد) روى عنه ابن حجر فى صواعقه فدونك هذا الكتاب ليتضح برهان الحق فى عدد الأئمة ووجود المهدى الحجه المنتظر ع (قال) المهدى من ولد الأمام الحسن العسكرى ومولده ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومأتين وهو باق الى ان يجتمع بعيسى بن مريم ع فيكون عمره الى وقتنا هذا وهو سنة ثمان وخمسين وتسعمائة سبعمائة سنة وستة سنين هكذا اخبرنى الشيخ حسن العراقى المدفون فوق كوم الريش بمصر المحروسة عن الامام المهدى حين اجتمع به ووافقه على ذلك شيخنا وسيدى على الخواص رح ثم نقل عبارة الشيخ محي الدين العربى فى الفتوحات فى ترجمة الأمام الثانى عشر وعلامات ظهوره ع الخ (اقول) وحيث ان هذا المقام لا يحتمل الأطناب والتطويل بذكر كلما ورد من طرق اخواننا اهل السنة وذكر علمائهم القائلين بأمامة الائمة وتعيين عددهم وبقاء الحجة المهدى ع الذى يملؤ الله به الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجوراً . احلنا ذلك الى كتاب كشف الاستار

عن وجه الغائب عن الابصار للعلامة النوري وقد نشرته ايدي المطابع (وكتاب) الينابيع المطبوع بالقسطنطنية وكتاب بشارة الاسلام لعمنا العلامة السيد مصطفى المطبوع ببغداد الى غير ذلك من الكتب المعروفة للامامية ونختم هذا الفصل بذكر شيء يسير مما جاء في ولادته ع بما رواه نور الدين عبد الرحمن الدشتي الجامي الحنفي في كتاب شواهد النبوة ما روى عن حكيمة عمة ابي محمد الحسن الزكي ع قالت كنت يوما عند ابي محمد ع فقال يا عمة باتي الليلة عندنا فان الله تعالى يعطينا خلفا فقلت يا ولدي ممن فاني لا أرى في نرجس اثر حمل ابداً فقال يا عمة مثل نرجس مثل ام موسى لا يظهر حملها الا وقت الولادة قالت فبت عنده فلما انتصف الليل قمت فتهجدت وقامت نرجس وتهجدت وقلت في نفسي قرب الفجر ولم يظهر ما قاله ابو محمد ع فنادني ابو محمد ع من مقامه لا تعجلي يا عمة فرجعت الى بيت كانت فيه نرجس فرأيتها وهي ترتعد فظممتها الى صدري وقرأت عليها (قل هو الله احد . وانا انزلناه في ليلة القدر وآية الكرسي) فسمعت صوتا من بطنها يقرأ ما قرأت ثم اضاء البيت فرأيت الولد على الارض ساجداً فاخذته فنادني ابو محمد ع من

حجرته يا عمة ائتيني بولدي فاتيته به فاجلسه في حجره ووضع لسانه في فمه وقال تكلم يا ولدي باذن الله تع فقال (بسم الله الرحمن الرحيم) (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الأرض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون) ثم رأيت طيوراً خضراً احاطت به فدعا ابو محمد ع واحداً منها وقال خذه واحفظه حتى يأذن الله تع فيه فان الله بالغ امره فسألت أبا محمد ع ما هذا الطير وما هذه الطيور فقال هذا جبرئيل (قلت) وفي رواية اصحابنا هذا روح القدس الموكل بالانبياء والأئمة يغذيهم العلم . وهؤلاء ملائكة الرحمة ثم قال يا عمة رديه الى امه (كي تقر عينها ولا تحزن ولتعلم ان وعد الله حق ولكن اكثرهم لا يعلمون) فرددته إلى امه فاخذته وسكن ما في قلبها من الوجل على انها كانت عالمة متيقنة بان الامام سيرده اليها سالما . فيا حر قلبي لام عبد الله الرضيع حين توجه الحسين بولدها الى ثلاثين الف ورجع به اليها مذبوحا من الوريد الى الوريد

فلو تراه حاملا طفله * رأيت بدراً يحمل الفرقدا

تحسب ان السهم في نحره * طوقا يحلي جيده عسجدا

﴿ قالت ﴾ ولما ولد كان مقطوع السرة مختونا مكتوبا على ذراعه الأيمن (جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا)

فديناك أدركنا فان قلوبنا * تلظى الى سلسال منهلك العذب
متى ينجلى ليل النوى عن صبيحة * نرى الشمس فيها طالعتنا من الغرب

﴿ فصل فى وصية النبى ص لأمير المؤمنين ع ﴾

(روى الطبرسي) فى مكارم الأخلاق عن جعفر ابن محمد عن ابيه عن جده عن امير المؤمنين على بن ابى طالب ع عن النبى ص انه قال فى وصيته لأمير المؤمنين ع (يا على) اوصيك بوصية فاحفظها فلا تزال بخير ما حفظت وصيتى يا على من كظم غيظا وهو يقدر على امضائه اعقبه الله أمنا وايمانا يجد طعمه (يا على) افضل الجهاد من اصبح لا يهم بظلم احد (يا على) من خاف الناس لسانه فهو من اهل النار (يا على) شر الناس من اكرمه الناس اتقاء شره (يا على) شر الناس من باع آخرته بدنيا غيره (يا على) من لم يقبل العذر من المتذرصادقا كان او كاذبا لم ينل شفاعتى (يا على) ثلاثة من مكارم الأخلاق فى الدنيا أن تعفو عمن ظلمك وتصل من قطعك وتحلم عمن جهل عليك (حقك) (وقد اخذ هذا المعنى السيد جعفر الحلى فقال)

جازالاساءة بالاحسان ان صدرت * من امرء زلّة تدعوا الى الغضب
سجية النخل من يضربه فى حجر * كافاه عن ضربه بالبسر والرطب
كذلك الصدف البحرى ان فلقوا * اعلاه كافأهم بالؤلؤ الرطب

(ياعلى) لكل ذنب توبة إلا سوء الخلق فانّ صاحبة كلما خرج من ذنب دخل فى غيره (حتى قيل فى ذلك)

لكل داءٍ دواء يستطب به * إلا الحماقة اعيت من يداويها

(ياعلى) من لم تنتفع بدينه ودنياه فلا خير لك فى مجالسته

لانّ المرء يعرف بجليسه * إن خيراً فخيراً وان شراً فشرا
جالس أخا ثقة تحضى بصحبته * فالطبع مكتسب من كل مصحوب
فالريح آخذة مما تمرّ به * نتنا من النتن اوطيبا من الطيب

(ياعلى) انّ الله تع احب الكذب فى الصلاح وابغض الصدق فى الفساد جاء رسول الله ص صادعا بالتعاليم الألهية لعامة البشر لانّ الناس قبل ظهور الأسلام أُمَم متضعضعة متفرقة يمشون وراء الخرافات فى اديانهم وعاداتهم فلست ترى إلا راكعا للوثن او ساجداً للشمس وعابداً للنار فنسخ ص بتعاليمه عاداتهم وابطل خرافاتهم وبث فيهم روح الألفة والاخاء والتعاضد والتعاون وكان ص باقى عليهم ما اخذ

بالبابهم وعقولهم كقوله تع (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) وقوله تع (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات واولئك لهم عذاب اليم) وقوله (يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا) الى غير ذلك مما جاء في الكتاب المجيد . واما ما ورد عنه من السنة النبوية قوله ص الدين النصيحة قلنا لمن قال ص لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين ولعامتهم والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه وقوله ص لاصحابه لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنون حتى تحابوا اولا ادلكم على شيء اذا فعلتموه تحاببتم افشوا السلام بينكم وقوله ص المسلم اخو المسلم هو عينه ومرآته ودليله لا يخونه ولا يخدعه ولا يظلمه ولا يكذبه ولا يغتابه الى غير ذلك مما ورد عنه ص في الحث والترغيب على التعاضد والالفة . على ان الاجتماع ضروري من ضروريات الحياة في الكون ولن يستطيع الانسان بدونه وهو مدني بالطبع القيام بجميع حوائجه ومقاصده بدون الاجتماع والاشتراك والتعاون مع غيره وكيف ياترى يمكن القيام للشخص بنفسه من جهة المعاش وغيره وكيف يستطيع ان يعيش منفرداً بنفسه وهي صفات واجب الوجود واحد لا شريك له

هذا والانسان يعجز بانفراده بذاته عن القيام بشؤن رغيف واحد من قوته لو اردنا بشؤن الرغيف ما يشمل جميع اطواره من يوم بذره وحصاده الى يوم وضعه على المائدة على انك تجد وترى ان الرجل في كل يوم يحتاج الف حاجة فلذا ترى اهتمام الدين الاسلامي في البعث والحث والترغيب والامر بالمعروف والارشاد الى ايلاف قلوب جميع البشر وجمع شتاتهم بانواع من خطاباته المقدسة فقال سبحانه وتعالى (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) وقال جل ذكره (انما المؤمنون اخوة) قالوا وقد جمع النبي صلعم اصحابه من المهاجرين والانصار عند نزول هذه الآية الشريفة فآخا بينهم وانت خبير بان المراد من الاخاء هو الاتحاد والتعاضد كي لا تحصل النفورة والتفرقة بينهم كما كانت في ايام الجاهلية والى ذلك اشار تعالى في كتابه المجيد فقال جل وعلا (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم) اي لا تختلفوا فيما بينكم عن عدكم وتضعفوا عنه فتذهب صولتكم وقوتكم ودولتكم (وقال) بعض حكماء العرب يوصي ولده

كونوا جميعا يا بني اذا اعترى * خطب ولا تتفرقوا آحادا

تأبى القداح اذا اجتمعن تكسرا * واذا افترقن تكسرت افرادا

وجمع هشام بن عبد الملك ولده حين حضرته الوفاة وقال لهم

اتقوا الضغائن بينكم وعليكم * عند المغيب وفي الحضور المشهد
بصلاح ذات البين طول حياتكم * إن مدّ في عمر وان لم يمدد
انّ القداح اذا اجتمعن فرامها * بالكسر ذو بطش شديد ابّد
عزّت فلم تكسر وان هي بددت * فالوهن والتكسير للمتبدد

على انّ القرآن العظيم شكل الوحدة الاسلامية والتحابب بين المؤمنين في آية واحدة (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة ويطيعون الله ورسوله الخ) (نعم) تشكلت هذه الوحدة واجتمع المسلمون تحت راية القرآن من بلاد متباعدة وانساب مختلفة فكانوا كالبنيان المرصوص كما وصفهم الله في محكم كتابه فادركوا ما ادركوه باتحادهم من الشوكة والسلطان و بلغوا ما بلغوه من العزّ والرفعة والمنعة وعلوّ الشان حتى رفع الاسلام رايته على اهم ممالك الأرض واخضع لسلطانه كسرى وقيصر واستلم بيده عاصمة الروم والفرس وادار رحى السياسة العالمية في الشرق والغرب وبّث من المبادئ الدينية والعلم والحكمة والاخلاق ما حير العالم باسره . وما بلغ تلك الرفعة السامية إلا يوم اخذ المسلمون

على عاتقهم تطبيق العمل بمبدء انما المؤمنون اخوة (وقانون) ولا تفرقوا فتفشلوا وتذهب ريحكم . وهو القانون الضروري لعامة البشر ولكل امة تريد السعادة في الحياة الأبدية نعم نبذ المسلمون في صدر الاسلام كل شقاق ونفاق وتنازع وتقاطع ورائهم ظهريا فكانوا مظهراً لقوله عز من قائل في الثناء عليهم (رحماء بينهم) كل ذلك في تحقيق الوحدة وتأيدها واجتماع الكلمة وتأيدها فهما هو الأسلام في اول ظهوره ومبدء تكوينه فكيف تراه اليوم وما احسن ما قيل في هذا المقام

مررت على الشريعة وهي تبكي * فقلت على م تنتحب الفتاة
فقالت كيف لا ابكي واهلي * جميعا دون هذا الحي ماتوا

فالله الله ياحماة الأسلام فتلك والله مسئلة تستنزف العبره وتصعد الزفرة اذ لو نظرت فيه نظرة خبير لرئيت الخطر يهدده حيث تداعت عليه الأمم وابتدأ يهاجمه العدو واصبح صورة لقول مؤسسة ص حيث قال في وصيته لابن مسعود يابن مسعود الأسلام بدء غريبا وسيعود غريبا وقوله ص لاصحابه بوشك انه تتداعى عليكم الامم من كل جانب تداعى الاكلة على القصاع قالوا ومن قلة منا يارسول الله قال لا ولكنكم غثاء كغثاء السيل يجعل الوهل في قلوبكم وينزع من

قلوب اعدائكم من حبكم الدنيا وكراهيتكم الموت . علل ص انما يصيبكم ذلك الوهن والضعف لا لقلة في العدد والعدة وانما هو عدم التمسك بالدين ونبذه ورائكم ظهريا وذلك من حبكم الدنيا الدنية لان حب الدنيا رأس كل خطيئة وكان ص طالما حذر وانذر امته من الركون اليها والعكوف عليها كقوله ص الدنيا دار من لا دار له ولها يجمع من لا عقل له وعليها يحسد من لا علم له الخ وكذلك حذر امير المؤمنين ع شيعته (منها) بقوله اوصيكم بالرفض لهذه الدنيا التاركة لكم وان لم تحبوا تركها والمبلية لاجسادكم وان كنتم تحبون تجديدها الخ وقال ع خداعة ضرارة مكارة غدارة سحارة دارت عليكم بصروفها ورمتكم بسهام حتوفها فهي تنزع ارواحكم نزعا وانتم تجمعون لها جمعا وقال ع لبعض اصحابه حين سئله ان يصفها له فقال وما اصف من دار من صح فيها سقم ومن أمن فيها ندم في حلالها حساب وفي حرامها عقاب معطية منوع ملبسة نزوع تركت حسينا ملقى على حرارة الرمضا مسلوب العمامة والرداء

دع الدنيا وزبنها لوغد * وجانبها إذا كنت الرشيدا
آترجو الخير من دنيا اهانت * حسين السبط واختارت يزيدا
تركت يزيد جالسا على السرير ورأس الحسين بين يديه (قدتم بالخير)

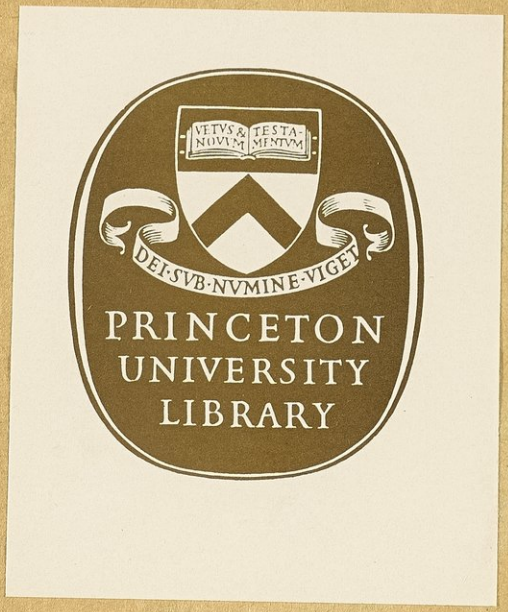
VETVS & NOVVM
TESTA-MENTVM
DEI·SVB·NVMINE·VIGET
PRINCETON
UNIVERSITY
LIBRARY

(Arab)
BJ1578
.A7
H872
1931
juz'1